شرح

مجردة لوامع الأنوار في عقائد أهل الآثار

لأبي الحسن علي بن شكر الشافعي

الشرح لفضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر البراك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا شرح كتاب (مجردة لوامع الأنوار في عقا ئد أ هل الآ ثار) لأبي الحسن علي بن شكر الشافعي .

وقد قام بشرحه وبسطه فضيلة شيخنا العلامة /

عبد الرحمن بن ناصر البراك

وقدم فضيلته هذا الشرح المبارك في الدورة العلمية الأولى بجامع التقوى بمدينة الرياض عام 1422 هـ .

أسأل الله أن يجزي شيخنا خيراً عن الموحدين ، وأن ينفع البلاد والعباد ، وأن يرفع درجاته في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وأن يجعل لي من الخير نصيباً . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

قال الشيخ العلامة الحافظ أبو الحسن بن شكر الشافعي ، قدس الله روحه :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل أهل الأرض والسماوات ، وبعد :

فالذي يجب اعتقاده على جميع المسلمين أن الله واحد أحد فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ، موصوف بما وصف به نفسه ، ووصفه به النبي صلى الله عليه وسلم ، ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

الشرح :

الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه . نبتدأ أيها الأخوان هذا الدرس بعونه تعالى ، وهو درس في العقيدة ، وعلم الشريعة نوعان : علم اعتقاد ، وعلم أعمال . أو إن شئت قلت : الشريعة نوعان : اعتقادات وأعمال .

يدل لذلك قوله سبحانه وتعالى : **﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ﴾** قال المفسرون : الهدى : هو العلم النافع . ودين الحق : العمل الصالح .

فالدين علم وعمل ، دين الإسلام علم وعمل ، وقد تضمن هذين النوعين كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، فهما المصدر لعلم الشريعة أو علم الدين ، إنما

يستمد علم الشريعة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يقرؤون كتاب الله ويرون سنة رسول الله وليس عندهم تصنيف للعلوم ، إنما هو العلم بهذا القرآن وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بذلك . وقد نشأت العلوم بعد ذلك ، العلوم الشرعية ، والعلوم المساعدة كالعلوم اللغوية ، نشأت بعد ذلك لحاجة الناس إلى التصنيف والتنويع ؛ لأن ذلك مما يعين على فهم مسائل الدين ، ولأسباب كثيرة طرأت على الأمة أوجبت هذا التنوع في العلوم الشرعية ، التفسير وعلى مناهج متعددة ، وعلم الرواية ، رواية الحديث ، وما يتبع ذلك من العلوم الحديثية ، وعلم الرجال ، وكذلك العلوم اللغوية .

ومما أيضا حدث تصنيف العلوم الشرعية الرئيسية إلى مثلا : علم التوحيد ، أو علم العقائد ، أو علم الاعتقاد ، أو قل علم العقيدة ، لا مشاح في الاصطلاح . ويقابل ذلك علم الفقه المتعلق بالأعمال الظاهرة كأحكام الطهارة والصلاة والزكاة ، وعلى هذا درج أهل العلم في مصنفاتهم ، فهناك المصنفات الكثيرة في مسائل الاعتقاد ، وهناك المصنفات الكثيرة في الأحكام ، أحكام أفعال المكلفين ، سواء كانت مصنفات حديثية ، أو مصنفات فقهية تذكر المسائل وتتبعها بذكر الأدلة أو التعليلات المستنبطة من الأدلة .

ومن المؤلفات في مسائل الاعتقاد ، تأليف المختصر ، هذا المؤلف الذي بين أيديكم ، المسمى بـ (مجردة لوامع الأنوار في عقائد أهل الآثار) ، نعلم من هذا الاسم أن هذا مؤلف مختصر في مسائل الاعتقاد ، اعتقاد السلف حيث قال : (في عقائد أهل الآثار) ، كما قال أبو عثمان الصابوني ، رحمه الله ، في مصنفه المعروف : اعتقاد السلف وأصحاب الحديث . فأهل الآثار هم الذين يعولون في دينهم على المأثور والمنقول ، فهذا المصنف رحمه الله ، الذي كما سمعتم في تسميته أنه : أبو

....

الحسن علي بن شكر الشافعي ، وهو غير مشهور ، ولا له ترجمة في المصادر المعروفة ، كما أفاد ذلك الدكتور : ناصر .... وفقه الله . ولكن المعول على ما سطره في هذا المختصر النافع .

استهله رحمه الله بهذه الخطبة القصيرة : (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) استهله بحمد الله ، وهذا هو الذي ينبغي خلال التأليف والكلام ، كما كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه عليه الصلاة والسلام كان يستهل خطبه بحمد الله والثناء عليه ، كما جاء في خطبة الحاجة ((إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه)) ، فحمد الله هو الثناء عليه بالمحامد ، وهو المستحق لجميع الحامد ، هو الموصوف بجميع صفات الكمال ، إذًا فله الحمد كله ، له الثناء كله ، والحمد كله بالمحامد إنما يستحقه الرب تعالى ، فألف الحمد هو للاستغراق ، يعني الثناء كله بالمحامد وصفات الجمال والكمال لله وحده ، هو المستحق لذلك .

والحمد والشكر ، من أهل العلم من سوى بينهما ومنهم من فرق بينهما ، والتحقيق أن الشكر يختص بما كان موجبه النعمة ، والحمد أعم من ذلك ، فإن الحمد يكون على النعمة وغيرها ، وهو المحمود سبحانه وتعالى على كل حال ، هو المحمود على كل ما يفعله ويقدره ، وهو المحمود له الحمد بأسمائه وصفاته ، والله تعالى قد حمد نفسه وعلم عباده كيف يحمدونه ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ ﴿ **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور** ﴾ ﴿ **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا** ﴾ ﴿ **الحمد لله الذي له ما في السماوات والأرض وله الحمد في الآخرة** ﴾ ﴿ **له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون** ﴾ . يقول المصنف : (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) هذا حمد مشهور في لسان أهل العلم ، الثناء على الله بوصفه بذلك ، بوصفه أنه بنعمته تتم الصالحات ، ولا أدري هل هذا مأثور في حديث أم مأثور عن السلف الأول ، ولكنه مشهور في

....

تعبير أهل العلم ، يثنون على الله بذلك (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) . ولم ..... أن معنى هذا الثناء ، أي بإنعامه سبحانه وتعالى وبفضله تتم الأعمال الصالحات ، فالله تعالى هو الذي يوفق عبده للأعمال الصالحة ويعينه عليها وعلى إتمامها . فإذا وفق العبد لعمل فبفضله سبحانه ، فالعبد في حاجة أولا إلى أن يعينه أولا على الابتداء ، وهو في حاجة إلى إمداد الله ومعونته على التمام . فمرد الأمور كلها بدءًا ونهاية إلى الله تعالى ، فبنعمته تتم الصالحات ، بنعمته يوفق العبد للأعمال الصالحات ، وبنعمته سبحانه وتعالى يوفق لتمامها وإكمالها أيضا ، وبنعمته يتحقق للعبد القبول ، فإن قبول الأعمال الصالحة هو غايتها وتمامها ، فبنعمته تتم الصالحات ، سبحانه وتعالى .

(وصلى الله على سيدنا محمد) صلى الله عليه وسلم ، يقول المصنف : (أفضل أهل الأرض والسماوات) يعني أفضل الخلق ، (وصلى الله على سيدنا محمد) ولو قال على نبينا محمد لكان أولى ؛ لأن جنس السيادة أعم ، صفة السيادة قد تثبت بغير النبوة ، لكن السيادة التي لنبينا عليه الصلاة والسلام سيادة مطلقه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) ، فهو سيد البشر ، وعلى هذا فهو سيد المرسلين ، فالرسل هم أفضل الناس ، وهو سيدهم على الإطلاق ، وتظهر هذه السيادة يوم القيامة حين يتراد الأنبياء عن الشفاعة ، من آدم إلى إبراهيم إلى موسى إلى عيسى حتى تنتهي النوبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، كلهم يعتذر حتى إذا جاءت نوبته عليه الصلاة والسلام يقول : ((أنا لها)) فيأتي ، يقول : ((فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا)) . فتظهر سيادته لجميع الناس في ذلك المقام ، وهو المقام المحمود الذي نوه الله إليه بقوله : **﴿ عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا ﴾** .

قلت : أن الأولى أن يقول : وصلى الله على نبينا محمد ؛ لأن النبوة تستلزم السيادة في الجملة ، وأما السيادة المطلقة فهي لنبينا عليه الصلاة والسلام ، سيادة مطلقة

عامة ، وأما أنه أفضل أهل الأرض والسماوات فمأخوذ من أن صالحي البشر أفضل من الملائكة ، فالرسل أفضل من الملائكة ، فإذا كان الرسل والأنبياء أفضل من الملائكة ومحمد صلى الله عليه وسلم هو أفضلهم ، فالنتيجة أنه أفضل أهل الأرض والسماوات صلى الله عليه وسلم .

يقول : (فالذي يجب اعتقاده على كل مسلم أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) . أما قوله : (يجب اعتقاده على كل مسلم) لا شك أنه يجب اعتقاده على كل مسلم ، لكن هذا من أجل أنه ألف هذا المختصر في مسائل الاعتقاد ليعرفوا ما يجب عليهم اقتضى ذلك أن يقول : (الذي يجب اعتقاده) .

اعتقاد : هو ما يعقد الإنسان قلبه عليه ، فالاعتقاد : هو العلم الجازم المتيقن . فالاعتقاد من شأنه أن يكون يقينا ، لكن إن كان الاعتقاد مطابقا للواقع فهو اعتقاد صحيح ، وإن كان غير مطابقا للواقع فهو باطل .

إذًا فجنس الاعتقاد منه الحق ومنه الباطل . فاعتقاد ما أخبر الله به ورسوله ، هذا هو الحق ، اعتقاد ما أخبر الله به ورسوله ، وما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة هذا هو الحق ، وكل اعتقاد يخالف ذلك فهو باطل ، كل اعتقاد يخالف ما دل عله كتاب الله وسنة رسوله فهو باطل .

فالاعتقاد هو شأن القلب ، وهو التصديق ، وهو يُعبَّر عنه في ميزان الشرع بالإيمان ، كما قال عليه الصلاة والسلام : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)) فهذا الإيمان هو الاعتقاد ، كما قال شيخ الإسلام ، رحمه الله ، في العقيدة الواسطية ، يقول : أما بعد فهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة ، اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة ، وهو الإيمان .

فالاعتقاد الحق هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، الإيمان بالتصديق الجازم المتضمن للانقياد والقبول .

....

يقول المؤلف : (فالذي يجب اعتقاده على كل مسلم) في الواقع أن اعتقاد أن الله واحد أحد هذا واجب على كل مكلف ، فلو قال : فالذي يجب اعتقاده على كل مكلف ، كان أول ؛ لأن الكافر أليس يجب عليه هذا الاعتقاد ؟ الكافر يجب عليه أن يؤمن بوحدانية الله ، أن يؤمن بأن الله واحد أحد ويترك الشرك ، لكن كما ذكرت لكم لما كان هذا التأليف لتعليم المسلمين ما يجب عليهم كأنه خصه بالمسلمين .

(فالذي يجب اعتقاده على كل مسلم أن الله واحد أحد) هذان اسمان من أسماء الله وردا في القرآن ، أما اسمه (الواحد) فجاء مواضع مقرونا باسم القهار : الواحد القهار ، أما (الأحد) فلم يأت إلا في موضع واحد وهو في سورة الإخلاص . وكل من الاثنين يدل على وحدانيته وتفرده سبحانه وتعالى ، فهو أحد ، وهو واحد لا شريك له ، ولا شبيه له ، ولا ند له ، فهو واحد في ربوبيته فلا رب غيره ، وفي إلهيته فلا إله سواه ، وفي أسمائه وصفاته فلا شبيه له ﴿ **ليس كمثله شئ وهو السميع البصير** ﴾ . لا شئ يشبهه سبحانه وتعالى وهو السميع البصير .

وهذان الاسمان يتضمنان التوحيد إذًا بأنواعه الثلاثة ، فهو أحد ، والذي يظهر لي أن (أحد) أدل على التوحيد من (واحد) أدل على الوحدانية ؛ لأنه قد ذُكر في سورة الإخلاص المتحضة للتوحيد ، للتوحيد العلمي ، للتوحيد الاعتقادي ؛ لأن التوحيد نوعان : توحيد علمي اعتقادي ، وتوحيد عملي . هذه طريقة لشيخ الإسلام ابن تيميه وغيره في تقسيم التوحيد ، يقول : إن التوحيد نوعان : توحيد في العلم والقول ، أو التوحيد العلمي ، أو التوحيد الخبري ، والتوحيد بالعمل ، أو التوحيد بالإرادة والعمل . ولا منافاة بين الطريقتين في التقسيم . فإننا إذا قلنا أن التوحيد نوعان : علمي وعملي ، فيدخل في العلمي توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات . توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات يندرجان في التوحيد العلمي ؛ لأن مضمونهما إفراد الله في الأمور العلمية الاعتقادية ، أما توحيد العبادة أو توحيد

الإلهية فهو إفراده تعالى بالعمل ، من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والصلاة والنحر والصيام ، وغير ذلك ، والجهاد وسائر الأعمال ، أنواع العبادة .

وقد تضمن هذين نوعي التوحيد سورتا الإخلاص ، فتضمن التوحيد العلمي الخبري سورة : قل هو الله أحد ، وتضمنت الثاني سورة : قل يا أيها الكافرون .

يقول المؤلف : (فالذي يجب اعتقاده على كل مسلم أن الله واحد أحد) يعني ذكرهما جميعا نوع من التأكيد وبيان أنه تعالى مسمى بهذين الاسمين ، فهو الواحد وهو الأحد ، اسمان من أسماء الله ، وأما (الفرد) فهو بمعناهما ، ولكن لا أعلم أنه ورد في شئ من المأثور ، لكن معناه صحيح فرد ، الفرد بمعنى الواحد ، فذكر (الفرد) مع (الواحد والأحد) إنما هو تأكيد لما يجب اعتقاده من وحدانيته سبحانه وتعالى . واسمه (الصمد) لم يرد في القرآن إلا في سورة : الإخلاص .

(الصمد) وأجمع ما ورد تفسيره ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه السيد الكامل في سؤدده والحكيم الكامل في حكمته ، والعليم الكامل في علمه ، والغني الكامل في غناه . ومما قيل في معنى الصمد أنه الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها ، وهذا المعنى من لوازم المعنى الأول ، فهو الغني الغنى المطلق عن كل ما سواه وكل أحد فقير إليه ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله الغني الحميد** ﴾ فهو الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، كما وصف نفسه : لم يلد ولم يولد .

هذا المعنى تضمنته سورة الإخلاص ، فالآيتان الأولتان تضمنتا الإثبات ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ إثبات ﴿ **الله الصمد** ﴾ إثبات ﴿ **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ في النفي الوالد والولد والكفو تأكيد لكمال أحديته وصمديته . ﴿ **لم يلد ولم يولد** ﴾ تأكيد لكمال صمديته سبحانه وتعالى ، ونفي الولد عن الله جاء في مواضع كثيرة ردًا على اليهود والنصارى والمشركين وسائر من يشتمه تعالى بنسبة الولد إليه ،

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ **أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة** ﴾ وقال فيما أخبر به عن الجن في وصفهم وثنائهم على الله ﴿ **وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** ﴾ ما اتخذ صاحبة : ليس له صاحبة . ولا ولد ﴿ **ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** ﴾ فهو المنزه عن الصاحبة والولد وذلك لكمال أحديته وكمال غناه .

والجاهلون بالله قد نسبوا إليه الولد ، بل نسب إليه من نسب الصاحبة وقالوا : أنه تعالى . كما جاء عن بعض السلف . أن الله تعالى أصهر إلى سروات الجن . يعني اتخذ له صاحبة من الجن ، تعالى الله عن يقولون علوا كبيرا ، كما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين** ﴾ ، فالله نزه نفسه في كتابه عما افتراه المشركون .

قوله : (والذي يجب اعتقاده على جميع المسلمين) لا مشاحة أنا قلت : على كل مسلم يعني على جميع المكلفين ، قلت : الأولى أن يقول على جميع المكلفين .

قوله : موصوف بما وصف به نفسه ، ووصفه به النبي صلى الله عليه وسلم ، ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ ، وهذا مما يجب اعتقاده على جميع المسلمين أنه تعالى موصوف بما وصف به نفسه ، أنه مستحق لجميع صفات الكمال التي وصف بها نفسه ، ووصفه بها رسوله عليه الصلاة والسلام ، يجب على كل مسلم أن يؤمن بكل ما وصف الله به نفسه إثباتا ونفيا ، فيثبت لله ما أثبته لنفسه من صفات الكمال ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه ، ويؤمن بما وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم ربه . هذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة ومهج أهل السنة والجماعة ، يصفون الله بما وصف به نفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا إلحاد في أسمائه ، فيثبتون له ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله من الصفات ، مع نفي مماثلته تعالى للمخلوقات ، وينفون عنه تعالى ما نفاه عن نفسه أو

....

نفاه عنه رسوله من النقائص والعيوب ، وبهذا يخلفون . أعني أهل السنة . طائفتي المشبهة والمعطلة . فإن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغير ه وسط بين فرق الضلال ، فهم في باب الأسماء والصفات وسط بين أهل التعطيل الجهمية ، وأهل التمثيل المشبهة ، فمذهبهم برئ من التشبيه وبرئ من التمثيل .

ويأتي في كلام المؤلف الكلام في نفي التشبيه بنوعيه ، فنؤجل الكلام عليه إلى موضعه .

ويجب على كل أحد من المسلمين أن يعتقد أن القرآن العزيز المبين الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كلام الله على الحقيقة ، قديم غير مخلوق بجميع جهاته ، كيفما قُرئ وسُمع وحُفظ وكُتب ، وحيثما وجد في السماء والأرض هو قرآن واحد .

الشرح :

يقول المؤلف : يجب على كل أحد من المسلمين أن يؤمن ويعتقد بأن القرآن هو كلام الله على الحقيقة لا مجاز (أن القرآن العزيز المبين) : القرآن وصف بصفات كثيرة في القرآن ، الله بين فضائل القرآن ومنزلة القرآن في القرآن ، فالقرآن موصوف بصفات ، فهو القرآن العظيم ، وهو الكريم ، وهو العزيز ، وهو الكتاب المبين ، في آيات كثيرة الكتب المبين .

فالقرآن الذي بين دفتي المصحف ، القرآن الذي أوله الحمد لله [سورة الفاتحة] أم القرآن وآخره [سورة الناس] هذا القرآن هو كلام الله ، كلامه تكلم به سبحانه وتعالى وسمعه منه جبريل وبلغه لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبلغه محمد عليه الصلاة والسلام أصحابه ، وأصحابه حفظوه وتلقوه وبلغوه .

وقد ضمن الله حفظ هذا القرآن ، ولهذا وصل إلينا غضا طريا ، ولا يزال مرفوعا إلى آخر الدهر حتى يُرفع من المصاحف والصدور عندما يوشك عمر هذه الدنيا ، ويوشك قيام القيامة على شرار الناس يُرفع هذا القرآن ، ولهذا قال أهل السنة : إن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا . أي ظهر . وإليه يعود . تعبيرا عن رفعه في آخر الزمان كما جاءت به الآثار .

هو كلام الله تكلم به في الحقيقة ؛ لأن الله يتكلم بما يشاء إذا شاء كيف شاء على الحقيقة ، أكد ذلك المؤلف ؛ لأن القائلين بأن القرآن مخلوق يقولون هو كلام الله ، كثيرون منهم كالمعتزلة يقولون هو كلام الله . لكن يعنون أنه كلام مخلوق ،

....

وإضافته إليه إضافة مجازية إضافة مخلوق إلى خالقه ، لا أنه صفة له سبحانه وتعالى ؛ لأن عندهم أن الله لا يقوم به الكلام ، لا يتكلم ، فلهذا قال المؤلف : (إن القرآن كلام الله على الحقيقة) .

وقد سمى الله القرآن كلامه في غير ما آية كقوله تعالى : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ .

وهو كلام الله كيفما تصرف ، مسموعا ومحفوظا ومتلوا ، وهو كلام الله في الصحف التي في أيدي الملائكة ، أو الصحف التي في أيدي المؤمنين ، أو في صدور المؤمنين . ولهذا قال : إن القرآن هو كلام الله ، وهو قرآن واحد في الأرض وفي السماء هو كتاب واحد ، هذا القرآن كتاب واحد ، ليس هناك قرآنان : قرآن هو صفة لكلام الله ، وقرآن هو عبارة عن كلام الله كما هو مقتضى كلام الأشاعرة ، يقولون : إن كلام الله معنى نفسي واحد قديم ، وأما هذا القرآن المحفوظ المكتوب فهو عبارة عن كلام الله ، فإطلاق اسم الكلام عليه مجاز .

أما قول المؤلف : (إن القرآن العزيز المبين كلام الله على الحقيقة قديم) وصف القرآن بأنه قديم هذا فيه نظر ، لأن هذا يتفق مع مذهب الأشاعرة في قولهم : إن كلام الله معنى نفسي واحد قديم .

فأهل السنة لا يقولون عن القرآن أنه قديم ؛ لأن هذا يتضمن أن كلام الله ليس تابعا لمشيئته ولا تتعلق به المشيئة ، فالقديم هو الذي لا بداية له ، وكلام الله تابع لمشيئته فهو تعالى يتكلم بمشيئته ، يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء ، ولم يزل الرب تعالى متكلما بما شاء إذا شاء كيف شاء . فجنس الكلام أو قل نوع الكلام قديم ، صحيح ، فما من كلام لله إلا وقبله كلام ، فالله لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء ، أما الواحد أو الفرد من الكلام فلا يُقال إنه قديم . تكليمه لموسى هل هو قديم ؟ تكليمه لموسى إنما كان في وقته ، في وقت خطاب موسى ، وتكليمه

....

للأبوين إنما كان يوم نادى الأبوين ﴿ **وناداهما ربهما** ﴾ وتكليمه للملائكة عندما قال : ﴿ **فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين** ﴾ ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ إنما كان في ذلك الوقت .

فلهذا قال بعض أهل السنة : إن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد . آحاده متجددة يكون بمشيئته ، أما جنس الكلام فهو قديم . وبهذا نميز بين كلام الله قديم ، يعني قديم النوع لا بد ، فالقرآن لا يصح أن نقول : القرآن قديم . لا يصح بوجه من الوجوه ، لا يصح أن نقول : أن القرآن قديم . أما كلام اله فنقول : نعم هو قديم نوعي حادث الآحاد ، أي آحاده متجددة في وقتها .

أترون قوله تعالى ، ندائه للمشركين يوم القيامة هل حصل ؟ لم يحصل ، لكن يحصل متى ؟ يحصل يوم القيامة ﴿ **ويوم يناديهم يقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون** ﴾ ﴿ **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب** ﴾ .

فاليُتنبه لهذا التفصيل في وصف القرآن أو وصف كلام الله بالقدم ، ويأتي في هذا مزيد ؛ لأن المؤلف أطال الكلام في شأن القرآن ، وفي شأن كلام الله سبحانه وتعالى .

وهو كلام الله تعالى ، يقول الله تعالى : ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴾ وقال : ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم بعلمون ﴾ ، وقال : ﴿ قرآنا عربيا غير ذي عوج ﴾ أي غير مخلوق ، وقال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، وقال تعالى : ﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ﴾ ، وقال : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ ، وقال : ﴿ إنه لقرآن كرين في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين ﴾ ، وقال : ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ .

الشرح :

استدل المؤلف بهذه الآيات على أن القرآن المعروف المكتوب بين دفتي المصحف أنه هو القرآن كيفما تصرف ، أنه كلام الله غير مخلوق ، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ **الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان** ﴾ ففرق بين القرآن وخلق الإنسان فدلت الآية على أن القرآن ليس بمخلوق ، فوصف القرآن بالتعليم ﴿ **علم القرآن** ﴾ ثم قال : ﴿ **خلق الإنسان علمه البيان** ﴾ ، هذا هو المأخذ ، مأخذ المصنف وغيره ممن يستدل بهذه الآية على أن القرآن ليس بمخلوق ، ولكن الواقع أن الدليل على أن القرآن ليس بمخلوق هو نفس الآيات التي فيها التصريح بأنه كلام الله ، كقوله تعالى : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه** ﴾ .

....

والكلام إنما يُضاف إلى المتكلم به المبتدئ له ، والكلام إنما يقوم بالمتكلم ، والكلام صفة للمتكلم ، والله تعالى من صفاته خالق وليس بمخلوق ، وصفاته ليست مخلوقه بل صفاته قائمة به ، داخلة في مسمى اسمه ، والذين قالوا بأنه مخلوق إنما قالوا ذلك بناءً على ما أصلوه من الباطل وهو نفي صفات الرب تعالى ، نفي قيام الصفات ومن ذلك الكلام ، يعني ومن ذلك أنه تعالى لا يقوم به الكلام ، فلما أصلوا هذا الأصل كان لا بد أن يقولوا : إن هذا الكلام المنزل ، أو هذا الكلام الذي هو القرآن مخلوق ، خلقه الله حيث شاء . بزعمهم . خلقه في اللوح المحفوظ ، أو خلقه في نفس جبريل ، أو في نفس الرسول عليه الصلاة والسلام ، المهم أنه مخلوق . حتى أنهم يقولون : إن الكلام الذي سمعه موسى إنما هو كلام خلقه الله في الـ..... .

ففي هذه الآيات دلالة على أن القرآن كلام الله ، وكلامه صفة من صفاته ، وصفاته ليس شئ منها مخلوقا ، وفي هذه الآيات على أن القرآن هو ذلك المسموع الذي سمعه الجن وغيرهم ، وهو المكتوب في المصاحف ، وهو المحفوظ في الصدور ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ وهو المكتوب المسطور ﴿ **في الرق المشور** ﴾ ، وهو المكتوب في الصحف ﴿ **في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة** ﴾ .

كذلك هو القرآن مكتوبا ، ولهذا سمي كتاب ، القرآن سمي كتاب لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ ، ومكتوب في الصحف التي في أيدي الملائكة ، ومكتوب في الصحف وفي مصاحف المسلمين ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة** ﴾ . فالقرآن في جميع أحواله هو كلام الله ، محفوظا في الصدور ، ومتلوا بالألسن ، ومكتوبا في المصاحف ، ومسموعا بالآذان ، هو كلام الله ، وهو هذا القرآن ، ليس هناك قرآنان ، هو قرآن واحد وكتاب واحد ،

....

كتاب لكنه سور وآيات وحروف وكلمات ، يعني متعدد ومتنوع ، هو إن كان كتاب واحد من كتب الله ، بل هو أفضل كتب الله ، فإنه متنوع ، سور ، متنوع الألفاظ ، متنوع المعاني ، أنزله الله سبحانه وتعالى للتعبد بتلاوته ، والعمل بأحكامه ، والإيمان بأخباره ، ولإقامة الحجة على الثقلين بتعجيزهم ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى في وصف القرآن ﴿ **قرآنا عربيا** ﴾ لأنه نزل بلسان عربي ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي** ﴾ نزل بلغة العرب ﴿ **قرآنا عربيا** ﴾ وصف القرآن بالعربية لأنه بلغة العرب ، نزل بلغة العرب ﴿ **غير ذي عوج** ﴾ قال المؤلف : (غير ذي عوج : أي غير مخلوق) . والعوج هو ضد الاستقامة ، هو الانحراف عن حال الاستقامة ، فالقرآن برئ من العوج ، فلا عوج في ألفاظه ، ولا عوج في معانيه ، فبيانه أحسن بيان ﴿ **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني** ﴾ ولا عوج في معانيه ، فأخباره غاية في الصدق ، وأحكامه غاية في العدل ، كما قال سبحانه : ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا** ﴾ وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **كتاب أُحكِمَت آياتُه** ﴾ فوصفه بالإحكام ﴿ **كتابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُه ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ .

فهذه الآيات تفسر وتبين معنى العوج في قوله ﴿ **غير ذي عوج** ﴾ فأثبت الله له ، وصفه بالإحكام ووصفه بالصدق وبالعدل وبالحسن كمال الحسن ، وبالبيان وصفه بأنه مبين ، ونزهه عن الاعوجاج ، نزه القرآن عن الاعوجاج ، كما قال تعالى : ﴿ **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما** ﴾ وصفه بالاستقامة التي هي ضد الاعوجاج ﴿ **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا** ﴾ .

....

وإنما كان كذلك لأنه كلام الله ، وكلام الله منزه عن الاعوجاج بكل معانيه ، موصوف بكمال الاستقامة ، بكمال الصدق في الأخبار ، وكمال العدل في الأحكام . وأما الكلام الذي فيه انحراف في لفظه وفي معناه فهو شأن الكلام المخلوق ، فوصف القرآن بأنه مخلوق يستلزم الاعوجاج ، قال تعالى : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ لو كان هذا القرآن من عند غير الله لكان فيه اختلاف كثير ، والاختلاف والتناقض هو من أنواع ، بل هو من شر أنواع الاعوجاج ، وهو من وجوه الانحراف ، الاختلاف والتناقض هو من وجوه الانحراف عن الاستقامة .

فوصف الله فسه بالصفات التي تدل على فضله وكماله ، نعم كيف لا وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر الخلق .

ومن قال بخلق القرآن فهو كافر ، والواقفون في القرآن كفار ، ومن زعم أن القرآن لم يصل إلى الدنيا ولا وجد بها فقد جحد ما أنزل الله تعالى ، لقوله تعالى : ﴿ وقرآن فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ، وقال تعالى : ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ ، وقال : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ . وما كان ليأمره أن يرتل القرآن ويؤكده بالمصدر ولا وصل إليه ، تعالى الله عن قول الجاحدين علوا كبيرا .

الشرح :

المؤلف في هذه الجملة يرد على ثلاث طوائف ، يقول : (من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر) هذا قد استفاض عن الأئمة أئمة أهل السنة ، استفاض عنهم القول بكفر من قال : القرآن مخلوق . لأنه كما تقدم من قال القرآن مخلوق فإنه يقول : إن الله لا يتكلم . وكفى بهذا تنقصا لرب العالمين ، وجحدا لما أخبرت به الرسل عن الله سبحانه وتعالى . وهو من أبطل الباطل المناقض للفطر والعقول ، سبحانك هذا بهتان عظيم . الكلام كمال وضده نقص ، فمن قال القرآن مخلوق فمعنى هذا أن الله لم يتكلم به ، وأن الله لا يتكلم ، فحق أن يكون كافرا ، فلهذا كثير من الأئمة أطلقوا القول : من قال : القرآن مخلوق . فهو كافر .

والقائلون بهذا الجهمية ، شرهم وسلفهم الجهمية ، وتبعهم على ذلك المعتزلة واشتهروا بذلك ، وهم الذين كانت لهم صولة في هذا الأمر وهم من وراء الفتنة والمحنة العظيمة التي جرت على المسلمين في عهد عدد من خلفاء بني العباس ، وأولهم المأمون بن الرشيد ، وتبعه على ذلك أخوه المعتصم ، والواثق ، درجوا على هذا ، ورفع الله الفتنة على يد المتوكل .

....

فالمقصود أن هذه الطوائف هم القائلون بخلق القرأن ، بأن القرآن مخلوق . والإمام في هذا هو الجعد بن درهم ، وتلميذه الجهم بن صفوان ، الذي عرفت به طائفة الجهمية ، وقصة الجعد مشهورة عند أهل العلم ، فإنه لما أمر القول : بأن القرآن مخلوق ، وأن الله لم يُكلم موسى تكليما ، ولم يتخذ إبراهيم خليلا . أفتى العلماء بقتله ، فضحى به خالد بن عبد الله القصري ، ضحى بالجعد وخطب في يوم العيد وقال : ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم ، فإنه زعم أن الله لم يُكلم موسى تكليما ، ولم يتخذ إبراهيم خليلا ، فنزل وذبحه .

قال ابن القيم :

فلأجل ذا ضحى بجعد خالد القصري يوم ذبائح القربان
شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان

الطائفة الثانية : الواقفة ، يعني المتوقفون في القرآن ، هو مخلوق أو غير مخلوق ، يقولون : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق . والتوقف أصله الشك والتردد ، والشك في الحق يساوي التكذيب بالحق ، فالشك مثلا في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم هو كالمكذب له ، سيان كلاهما كافر . إذًا الواقفة الذين يتوقفون ويشكون ، كأنهم يقولون : لا ندري هل القرآن مخلوق أو ليس بمخلوق . هذا اقتضى أنهم يقولن : لا ندري هل الله يتكلم والكلام صفة الله أو ليس كذلك .

فلهذا قال أهل العلم بكفر الواقفة ، بل إن الواقفة من وجه شر من القائلين بأن القرآن مخلوق ؛ لأن القائلين بأن القرآن مخلوق بدعتهم ظاهرة وقبحها بين ومذهبهم صريح ، أما الواقفة فيلتبس أمرهم . وبعض الجهمية يتخذ هذا . يعني يتخذ الوقف والتوقف . يتخذه منهجا ليدرأ به عن نفسه الشناعة ، يقول : لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق ، وإن كان يعتقد أنه مخلوق .

....

الطائفة الثالثة : من يقول : إن القرآن الذي هو صفة الله لم يأت إلى الرسول ولم يصل إلى الرسول ولم يصل إلى العباد . والذي يظهر لي أن هذا يصدق على مذهب الأشاعرة ؛ لأن الأشاعرة كما تقدم يقولون : إن كلام الله معنى نفسي ليس بحرف ولا صوت ، ولا يُسمع منه ، ولا تتعلق به المشيئة ، فهو معنى نفسي واحد قديم . كما سبقت الإشارة .

وعلى هذا فالقرآن الذي هو صفة الله وهو القائم به لم يصل إلينا . إذًا هذا القرآن الذي عندنا هو عبارة عن كلام الله ، ليس كلام الله وليس هو القرآن على الحقيقة ، وتسميته كلام الله أو تسميته القرآن إنما ذلك مجاز . فالذي يظهر إن المؤلف يرد على تلك الطائفة ، ويُنكر على تلك الطائفة ، ويستدل على بطلان قولهم بأن القرآن لم يصل إلينا بتلكم الآيات ﴿ **وأوحي إلي هذا القرآن** ﴾ أوحي إلي : إذًا هذا يدل على أنه وصل إليه وبلغه وأعلم به ﴿ **وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وقرآنا فرقناه** ﴾ يعني فصلناه وأنزلناه شيئا بعد شئ ﴿ **لتقرأه على الناس على مكث** ﴾ إذًا وصل إلى الرسول ثم وصل إلى الناس بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ .

وكذلك الآيات المتقدمة ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا** ﴾ إذًا الجن سمعوا القرآن ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن** ﴾ إذًا ما سمعه الجن وما أوحي إلى الرسول وما بلغه الرسول كل ذلك هو القرآن ، هو القرآن الذي هو كلام الله .

فهذه ثلاث طوائف يشير المؤلف إلى الرد عليها . من قال : القرآن مخلوق ، ومن قال بالوقف ، وقال : لا أقول مخلوق أو غير مخلوق ، ومن قال : إن القرآن هو قائم بالله ، هو لم يصل إلينا إلا ما هو عبارة أو حكاية عنه . وهذه كلها مذاهب

....

باطلة مردودة بالسمع والعقل .

(وقال : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾) ورتل القرآن : هذا القرآن الذي أنزل عليك اتلوه بأناءه ومكث ، كما في الآيات الأخرى .

(وما كان ليأمره أن يُرتل القرآن ويؤكده بالمصدر ولا وصل إليه ، تعالى الله عن قول الجاحدين علوا كبيرا) يؤكده بالمصدر بقوله ﴿ **ترتيلا** ﴾ ، ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ كيف يُرتل القرآن ما لم يصل إليه ؟! سمى الله ذلك الكلام الذي أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته وترتيله مؤكدا ذلك بقوله ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ سماه القرآن . إذًا هذا هو القرآن ، هذا هو كلام الله .

ويجب أن نعتقد أن الله تعالى كلم موسى تكليما بكلام قديم مسموع مفهوم من ذات الله تعالى بلا واسطة بينهما ، وكذلك كل من خاطبه ممن أخبر عنه .

الشرح :

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، أولاً سبق أن المؤلف رحمه الله استهل هذه الخطبة بهذا الثناء (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) وقلت لكم بالأمس لا أدري عن هذا الثناء ، هل ورد هذا اللفظ ؟ لأنه يستعمله كثير من العلماء فراجع بعض الأخوان الحاضرين معنا الآن ، الشيخ / علي الناصر راجع الحديث فوجد أنه قد ذكره الشيخ / ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وكأنه يرى أنه بمجموع طرقه كونه عده في سلسلة الأحاديث الصحيحة يقتضي أنه لا بأس به ، فهو من الثناء الحسن ، ذكر أنه جاء من طرق لكن كلها لا تخلو من مقال . من حديث أبي هريرة ، وابن عباس ، وعائشة ، رضي الله عنهم . فارجعوا إليه .

أما قول المؤلف هنا : (ويجب أن نعتقد أن الله كلم موسى) فيجب أن نعتقد أن الله كلم موسى تكليما بكلام سمعه موسى ، بكلام قديم سمعه موسى وكذلك كل من أخبر الله عنه أنه خاطبه ، مثل الأبوين ، ومثل الملائكة . صحيح بناء على ما تقدم أن الله تعالى يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء ، بناء على هذا الأصل الحق المعلوم بالسمع والعقل يجب أن نعتقد أن الله كلم موسى تكليما ، كلمه بكلام سمعه منه إليه بلا واسطة ، لكن من غير رؤية ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب** ﴾ فموسى سمع كلام الله ، والأبوان سمعا كلام الله ، والملائكة سمعوا كلام الله ، كل من أخبر الله أنه كلمه فإنه يكلمه بكلام يسمعه من الله ، منه إليه .

....

وهذا كله كلام حق وقد أكد خبره سبحانه وتعالى عن تكليمه لموسى بالمصدر الذي يرفع احتمال المجاز ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾ فقوله : ﴿ **تكليما** ﴾ مصدر مؤكد لملول الفعل ، فهو يرفع احتمال المجاز ، وقد نوع الله خبره عن ذلك بأنه كلم موسى نداء ، ﴿ **وناديناه من جانب الطور الأيمن** ﴾ وكلمه نجاءً ، كما قال تعالى :﴿ **وكلمناه نجيا** ﴾ ، فالله كلم موسى بصوت مرتفع ، وبصوت خفي ، ناجاه يعني ناداه وناجاه ، فقوله تعالى : ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾ يشمل تكليمه نداءً وتكليمه نجاءً ، أي مناجاة يعني مسارة .فالله كلم موسى بكلم متنوع ، كلمه يوم أرسله ، ناداه هناك ، وكلمه يوم واعده ﴿ **ولما جاء موسى لميقاتنا** ﴾ وكلمه ربه .

أما قول المؤلف : (إن الله كلم موسى بكلام قديم سمعه) فهذه فيها وقفة ، تقدم أنه لا يجوز إطلاق القول بأن كلام الله قديم ، بل لا بد من التفصيل ؛ لأنه تعالى لم يزل متكلما إذا شاء ، إذا قلت : إن الله لم يزل متكلما فقل : إذا شاء بما شاء . كما قال السلف والأئمة . لا بد من التفصيل ، أما إذا قلنا : أن الله كلم موسى فلا يجوز أن نقول : إن الله كلمه بكلام قديم ؛ لأن تكليمه تعالى لموسى ليس بقديم ، بل إنه كان في ذلك الوقت الذي خاطب الله فيه موسى .

ويفهم أو أفهم من قول المؤلف : (إن الله كلم موسى بكلام سمعه موسى وهو قديم) كأن هذا يقتضي أن المصنف يذهب مذهب طائفة من أهل الكلام ، من المنتسبين للسنة ويشبهون الأشاعرة ، وهم السالمية ويُقال لهم : الاقترانية . يقولون : إن كلام الله حروف وأصوات ، يعني حروف وأصوات مسموعة لكنها قديمة ، كلها قديمة ، فهؤلاء يتفقون مع الأشاعرة في أن كلام الله قديم ، كله قديم ، لا تتعلق به المشيئة ولا يتجدد ، لكن الأشاعرة يقولون إنه معنى نفسي ليس بحرف ولا صوت ، وهؤلاء يقولون : إنه حروف وأصوات قديمة الأزل .

....

فعلى قولهم إن الله لم يزل . شوف كلمة لم يزل . قائلا يا موسى أو يا نوح أو يا آدم ، أو لم يزل قائلا للملائكة **﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾** وهذا مذهب أيضا من المذاهب المخالفة للسنة والمخالفة للعقل والشرع ، فهو قول مبتدع وباطل ، كما أن قول الأشاعرة باطل ومبتدع ، فخطابه لموسى ليس قديما في الأزل ، وخطابه للأبوين ، وخطابه للملائكة ، وخطابه يوم يكلم الناس يوم القيامة ، الرسل أو غيرهم ، أو المشركين ، أو المؤمنين ، يخاطبهم بكلام يتكلم به بمشيئته سبحانه وتعالى .

فليُتنبه لهذا ، لا يُقال أن القرآن قديم ، ولا يُقال أن خطاب الله لموسى قديم ، أو خطابه للأبوين أو للملائكة ، لا يُقال فيه إنه قديم ، لكن يُقال : إن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد . أو يُقال : إن الله لم يزل متكلما إذا شاء ، قل إذا شاء بما شاء ، هذا المذهب الحق الذي تنتفي عنه المذاهب الباطلة المخالفة لما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة وما دلت عليه العقول ، فهذا مذهب أهل السنة أن الله متكلم بمشيئته سبحانه وتعالى ، فيكلم من شاء بما شاء كيف شاء .

ويجب أن نعتقد أن لله الأسماء الحسنى تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدة ، من أحصاها دخل الجنة ، والله وتر يحب الوتر .

الشرح :

يقول : (يجب أن نعتقد أن لله الأسماء الحسنى تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدة وأن الله تعالى وتر يحب الوتر) هذا هو معنى أو لفظ حديث ثابت في الصحيحين : ((إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر)) ، فهذا معنى حق يجب الإيمان بأن لله تسعا وتسعين اسما ، يعني من أسمائه أقول من أسمائه ((إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة)) من أسمائه لا أنها كل أسمائه ، وعبارة المؤلف توهم أن أسماء الله محصورة في تسعة وتسعين ، (يجب أن نعتقد أن لله الأسماء الحسنى تسعة وتسعين اسما) عبارة توهم أن أسماء الله محصورة ، فكان يجب أن يقول : يجب أن نعتقد أن لله الأسماء الحسنى وأن له تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة .

((أن لله الأسماء الحسنى)) كل الأسماء الحسنى له ، ومن تلك الأسماء تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة . فهذا الحديث لا يدل على حصر أسماء الرب تعالى بتسعة وتسعين ، فالله تعالى له أسماء لا تحصى لا يعلمها غيره ، كما جاء في الحديث الصحيح ، حديث ابن مسعود في دعاء الهم : ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك)) فهذه الأسماء التي استأثر الله بعلمها لا سبيل لأحد إلى علم لفظها ولا معناها ؛ لأنه طوى علمها عن العباد ، أما هذه الأسماء التسعة والتسعين فهذه يمكن للعباد أن يعرفوها بتدبر القرآن وتدبر السنة ، وقد حاول كثير من العلماء ، حاولوا جمعها واستخراجها من الآيات ، فهي ربما زادت على تسعة وتسعين اسما ، لكن نعلم أن لله من أسمائه التي سمى بها نفسه تسعة وتسعين اسما ، من شأن هذه

....

الأسماء أن من أحصاها دخل الجنة ، إحصائها سبب لدخول الجنة . والإحصاء ليس هو إحصاء فقط ، وليس هو إحصاء حفظ للألفاظ ، إنما هو إحصاء لهذا وإحصاء لمعناها وإحصاء للعمل بمقتضاها ، فالإحصاء له مراتب مثل العلم بالقرآن له مراتب .
((من أحصاها دخل الجنة)) ومما يدل على أن أسماء الله ليست محصورة في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ((لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على فسك)) لا أحد يحصي ما يستحقه الرب من الثناء إلا هو سبحانه وتعالى ، هو كما أثنى على نفسه . هذا يقوله أكمل الخلق وأعلم الخلق بالله .

وقوله : (مائة إلا واحدة) هذا تأكيد للتسعة والتسعين . (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة) هذا تأكيد المائة إلا واحدة هي تسعة والتسعين . وأسماء الله كثيرة وهي متفاضلة ، ولهذا جاء في غير ما حديث ذكر اسم الله الأعظم . فاسمه (الله) هذا أجمع الأسماء لمعاني أسمائه وصفاته (الله) ، وكذلك اسمه (الرحمن) كما نبه على هذا المعنى . أعني التفضل بين الأسماء والصفات . شيخ الإسلام ابن تيميه في كتابه : (جواب أهل العلم والإيمان في أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) وربما استشهد بحديث ((إن رحمتي تغلب غضبي)) .

وقوله : (وتر) هذا فيه أن من أسمائه الوتر ، فهو الواحد والأحد ، هو الوتر ، إن الله وتر ، والوتر ضد الشفع ، فالخلق كله شفع ، كل شئ له مقابل وضد ، والله تعالى وتر ليس له ضد ولا ند ومثل ولا سمي ، (إن الله وتر يحب الوتر) .

وقوله : (يحب الوتر) هذا يدل نصا على إثبات المحبة كما لا يخفى ، ولعله يأتي لها مناسبة ، وهو يحب الوتر ، والوتر معروف في الأعداد . الوتر في الأعداد معروف : الواحد والثلاثة والخمسة ، فكل عدد لا ينقسم على اثنين فهو وتر ، ولكن هذا لا يعني إثبات الفضيلة لكل وتر بحيث إننا نروح ، يعني نثبت أن عدد خمس

....

عشرة هذا أحسن من ست عشرة ، وعدد واحد وعشرين ... لا.. هذا كلام مجمل يؤخذ تفصيله من النصوص .

فهناك ما شرع الله من الوتر في العبادات ، الوتر في صلاة الليل : واحد وثلاثة وخمسة ، الوتر في الطواف لا بد أن يكون سبعا لكن يمكن أن يكون تسعة ! الطواف بالبيت يكون تسعة ؟! ما يصير ، سبعة بعد ، رمي الجمار سبعة ، عدد السبعة جاء له خصوصية في الشرع والقدر ، في الشرع كما في الطواف وفي السعي ورمي الجمار ، وفي القدر بجعل الله السماوات سبعا والأرض سبع ، ومن الشرع قوله صلى الله عليه وسلم : ((أُمرت أن أسجد على سبعة أعضاء)) أو ((أعظم)) ، سبعة .

ومن مواضع الإيثار أنه عليه الصلاة والسلام يأكل تمرات وترا قبل أن يخرج لصلات العيد ، لكن ما جاء إنه في الأكل إنك تأكل ثلاث لُقم أو خمس أو سبع أو كذا ، لا ما جاء ، ولا إذا أكلت تمر في وجبات الطعام إنك تأكل ثلاث ، الناس يأتون يقولون أوتر أوتر ، ما هو بنوع من دعوى التشريع . الشرب نعم جاء فيه الندب التنفس ثلاثا ، يعني يشرب ثم يتنفس ثم يشرب ثم يتنفس ثم يشرب ، المهم إن قوله : (إن الله وتر يحب الوتر) لا يؤخذ منه استحباب الإيتار في كل شئ ، بل إنما يُعلم تعيين ما يحب الله من الإيتار في العبادات من بيان السنة ، ستة الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويحب أن نعتقد بجميع أسماء الله تعالى أن الاسم لمسمى لا هو المسمى ولا غير مسمى ، بل الاسم للمسمى لقوله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ فأضاف جميع الأسماء إليه وأدخل عليها لام الاستحقاق .

الشرح :

يقول : (يجب أن نعتقد أن الاسم للمسمى) فالأسماء لمن سُميَّ بها فلله الأسماء الحسنى ، فالرحمن هو اسم لله ، والله اسم لله رب العالمين ، وهكذا بقية الأسماء .

ونسيت أن أقول لكم : إن بالنسبة للتسعة والتسعين ، إن الحديث الثابت في الصحيحين جاء هكذا مجملا ولم يُبين فيه تعيين هذه الأسماء ، لكن ورد في غير الصحيحين في رواية عند الترمذي وغيره سرد الأسماء الحسنى ، مع اختلاف في روايات سرد الأسماء ، يعني بالزيادة والنقص ، ولكن عند المحققين للأحاديث أن رواية سرد الأسماء الحسنى غير ثابتة ، فلا تقوم أصلا لإثبات كل ما ورد فيها من الأسماء ، بل يفتقر ذلك إلى دليل من آية أو حديث صحيح ، ولكنها اشتملت على كثير مما ورد في الكتاب والسنة ، لكن ليس كل ما ذُكر في تلك الأسماء التي ذُكرت في الرواية إنها من أسماء الله . فهذه لا بد من ملاحظتها .

إذًا التسعة والتسعين أو غيرها إنما تُستخرج وتُتأمل من خلال تدبر القرآن وتدبر السنة ، وإذا استخرجنا من الكتاب والسنة . كما حصل . من تسعة وتسعين ، الحكم في هذه الفضيلة إنما هو لتسعة وتسعيت اسما من أسمائه سبحانه وتعالى ، فهذا فيه ندب إلى تدبر القرآن وتدبر السنة لمعرفة أسمائه سبحانه وتعالى .

نعود إلى هذه المسألة مسألة الاسم والمسمى ، يقول : (يجب أن نعتد أن الاسم للمسمى) هذا حق أسماء الله لله ، كما أخبر ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ ﴿ **أيًّن ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ ، ولكن لا نقول : إن الاسم هو المسمى ولا

غير المسمى ، يقول : (لا هو ولا هو غيره) ، وهذه مسألة مما أحدثها الناس ، الخوض فيه والكلام فيه ، وإلا فالمعنى معقول ، والسلف الصالح يعرفون دلالة النصوص ، ويعرفون دلالة الألفاظ ودلالة الكلام ، فكلمة الاسم هي تطلق على اللفظ الدال على المسمى ، هذا اسم ، فالله اسم لرب العالمين ، الرحمن اسم ، الرحيم اسم لرب العالمين ، الملك القدوس ، كل ذلك من أسمائه الدالة على رب العالمين سبحانه وتعالى ، والمسمى بهذه الأسماء هو رب العالمين .

فنأتي للفظ (الله) نقول : هل لفظ الله هو الاسم أم المسمى ؟ هذا يختلف ، إذا قلنا : الله رب السماوات والأرض . فالمراد بهذه الكلمة هو المسمى هو رب العالمين ، وقل مثل ذلك في (الرحمن) ، الرحمن هو المسمى أم الاسم ؟ أيضا يختلف ، فإذا قلت : الرحمن هو رب العالمين وأرحم الراحمين ، فالمراد بالرحمن في هذا التركيب وهذا الاستعمال هو المسمى بهذا الاسم ، لكن إذا قلت : (الرحمن) صفة مشبهة . على طريقة النحويين . أو تقول : (الله) هذا اسم مشتق ، أو تقول : (الرحمن) هذا عرضي ، يكون الحكم الآن على ماذا ؟ على اللفظ على الاسم ، يعني أنت تحكم على اللفظ على الاسم لا على المسمى .

فمن أجل هذا الاحتمال إن الاسم كالرحمن تارة يُطلق ويراد به المسمى بهذا الاسم ، وتارة يُطلق ويراد به نفس اللفظ الدال . صار بهذا الاحتمال لا يصح أن نقول : الاسم هو المسمى ، أو الاسم غير المسمى . لأن دائما الألفاظ المحتملة يحصل الغلط فيها في الإطلاق نفيا أو إثباتا ، فيبدو أن الكلام للمؤلف مستقيم ، يعني أنه لا يصح إطلاق القول بأن الاسم هو المسمى أو أن الاسم غير المسمى ، بل الواجب التفصيل .

﴿ **ولله الأسماء الحسنى** ﴾ لله الأسماء يعني هنا الأسماء المراد بها هذه الألفاظ الدالة على ذات الرب تعالى ، الله تعالى له من الأسماء : الرحمن ، الرحيم ، الملك ،

....

القدوس ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، المؤمن ، المهيمن ، الرزاق . فهذه الأسماء هي لله سبحانه وتعالى ، فهي دالة عليه ودالة على صفاته . كما تقدم . إن أسماء الله من النوع الذي لا يصح القول أنها مترادفة ولا متباينة ؛ لأنها متحدة في الذات متعددة في الصفات ، فهي مترادفة من وجه ومتباينة من وجه . فإذا نظرت إلى مدلول الصفة مدلول الاسم ، إلى ما يدل عليه من الصفة اختلف ، فالسميع غير البصير ، وإذا نظرت إلى الموصوف المسمى فالسميع هو البصير ، والعزيز هو الحكيم ، وهكذا القول في سائر أسماء الله سبحانه وتعالى .

ويجب أن نعتقد أن الله موصوف بما وصف به نفسه من الصفات ، سميع ، بصير ، عالم ، قدير ، حي ، مريد ، ووصف بالنفس والذات ، والوجه والعين واليد ، وكلتا يديه يمين ، والأصابع والقدم ، وأنه يضحك ، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ، وجميع هذه يجب إثباتها لله صفات لذاته ، لا هي هو ولا هي غيره ، بل صفات له كما جاءت من غير كيفية ولا تشبيه ولا تأويل ولا تفسير ، تعالى الله أن يُشبه شيئا أو يُشبهه شئ .

الشرح :

يقول المؤلف : (يجب أن يوصف سبحانه وتعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيجب الإيمان بأنه . كما وصف نفسه . سميع بصير عالم قدير حي مريد) يجب الإيمان بهذه الأسماء وهذه الصفات ، بأنه حي سميع بصير عالم أو عليم ، مع أن عالم إنما جاءت مضافة ، ﴿ **علم الغيب والشهادة** ﴾ بخلاف عليم فقد جاءت مطلقة ومضافة ، ﴿ **بكل شئ عليم** ﴾ وجاءت بلا تقييد ﴿ **إن الله سميع عليم** ﴾ ﴿ **وهو سميع بصير** ﴾ الأدلة على هذه الصفات كثيرة .

وكذلك صفة اسمه الحي جاء في مواضع : ﴿ **وتوكل على الحي الذي لا يموت** ﴾ ﴿ **الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾ فيجب الإيمان بذلك .

وكذلك الصفات ، هذه الصفات من الإرادة والضحك وصفة النفس والذات ، فالنفس جاءت في مواضع ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾ ﴿ **تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك** ﴾ فنؤمن بأن لله نفس .

وأما مريد فليس من أسمائه ، لا يقال أن من أسماء الله : مريد ، لكن من صفاته الإرادة ، ومن صفاته أنه تعالى يريد ﴿ **فعال لما يريد** ﴾ ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ ﴿ **تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله يحكم ما يريد** ﴾

وأما الذات ، فلم يأت لفظ الذات في صفات الله تعالى ، لكنه حق ومعنى صحيح ، وهو معنى النفس ، فقوله : ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ المراد ذاته نفسه سبحانه وتعالى ، كلمة النفس تطلق في اللغة العربية بمعنى ذات الشيء ، كما تقول : جاء فلان نفسه ، يعني هو . فنقول : الله تعالى هو نفسه فوق السماوات ، هو نفسه : يعني بذاته ، مثل ما نقول بذاته تماما . إذا قلنا : هو نفسه فوق سماواته مستو على عرشه فهو بمعنى أنه بذاته فوق سماواته .

وكذلك الصفات التي يجب إثباتها لله : الوجه واليدين والعينين والقدمين .

فأما الوجه فقد جاءت في مواضع في القرآن : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ ، واليدين في مواضع : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾ ، والعينين كما في قوله : ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ ، ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ ، والقدمين كما في الحديث : ((فيضع رب العزة فيها رجله)) وفي رواية ((عليها قدمه)) .

وجاء عن ابن عباس أن الكرسي هو موضع القدمين ، وهذا ما عليه أهل السنة ، فأهل السنة يثبتون هذه الصفات لله تعالى على ما يليق به ، كذلك نزوله إلى السماء الدنيا كما تواترت بذلك السنة . فأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفات وهذه الأسماء لله تعالى على ما يليق به مع نفي مماثلته تعالى للمخلوقات ، ونفي العلم بالكيفية ، فمذهب أهل العلم يقوم على هذه الأصول الثلاثة :

1. الإثبات لما أثبته الله ورسوله .
2. ونفي مماثلته المخاوقات ، لقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شئ** ﴾ .
3. ونفي العلم بالكيفية ، فلا يعلم كيف هو إلا هو .

والعلم بكيفية الصفات فرع عن العلم بكيفية الله ، فلا يعلم كيف استوى ، أو كيف ينزل ، أو كيف وجهه ، أو كيف يديه ، أو كيف يضحك ، إلا هو .

....

والجواب على من يسأل عن ذلك كله أن يقال : الاستواء معلوم أو النزول معلوم أو الضحك معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة . كما أجاب الأئمة ، مالك وغيره . وكذلك الضحك يثبته أهل السنة على المعنى اللائق به سبحانه وتعالى ولا يتأولون شيئا من ذلك .

أما المعطلة أو النفاة فإنهم يتأولون كل ما ينفون ، كل من نفى صفة من صفات الله الثابتة في الكتاب والسنة فإما أن يُفوِّض وإما أن يُؤوِّل ، مسلكان معروفان ، والغالب التأويل . إما أن يقول : هذه النصوص نؤمن بها ولا نتدبرها ولا نفهمها ولا نثبت شيئا من ظاهرها ، بل نتلوها ولا نفكر ولا نتدبرها ، وهذا مسلك أهل التفويض من المعطلة . وإما أن يفسرون بتفسيرات تخالف ظاهرها ، كما يفسرون النزول بنزول الرحمة أو نزول ملك يقول : هل من سائل ؟ هل من مستغفر ؟ هل من داع فأستجيب له ؟ أو يُؤولوا الضحك بالرضا ، والرضا بالإرادة مثلا .

يعني الأشاعرة يثبتون صفة السمع على ما في إثباتهم من الخلل والنقص والانحراف ، أما سائر الصفات فإنهم يُؤولونها ، فيُؤولون . يعني أهل التأويل منهم أقصد . الوجه بالذات أو بالثواب ، أو يؤولون اليدين بالقدرة أو بالنعمة ، ويؤولون مثلا الرضا بالإرادة والمحبة بالإرادة ، والضحك بالرضا والرضا بالإرادة ، ويفسرون الرحمة بالإرادة ، أو يفسرون هذا كله ببعض المخلوقات مما يخلقه الله من النعم ، ويفسرون الغضب والسخط بما يخلقه الله من العقوبات .

المهم أنهم يدفعون النصوص إما بالرد إن قدروا على رده ، وإما بالتأويل والتحريف ، التأويل إذا قلنا أنهم يؤولونه فتأويلهم هو في الحقيقة تحريف ؛ لأنه صرف لألفاظ النصوص عن ظاهرها بلا حجة يجب المصير إليها . فكل ما يتأول به أهل التأويل نصوص صفات فهو في الحقيقة تحريف للكلم عن مواضعه .

....

قوله : (ويجب أن نعتقد أن الله موصوف بما وصف به نفسه من الصفات) هذا حق أصل عظيم يجب أن نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه المبلغ عنه .

قوله : (سميع بصير عالم قدير) هذا أمثلة .

قوله : (حي مريد) تقدم التنبيه على أن (مريد) ليس من الأسماء ولكنه يُقال من جهة الصفات ، فيقال : الله يريد ، والإرادة من صفاته .

قوله : (ووصف بالنفس والذات والوجه والعين) : قلت لكم إن الذات ما وردت إلا في أثر ، الظاهر إنه عن ابن عباس : تفكروا في مخلوقات الله ، ولا تفكروا في ذات الله .

(وكلتا يديه يمين) هذا ثابت في حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عند مسلم : ((المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين)) ففيه إثبات اليدين لله وإثبات اليمين لله ، وأما قوله : ((وكلتا يديه يمين)) فالمقصود أن كلتا يدي الرب يمين مباركة وذات يمن مباركة ، وليس المقصود أن كلتا يديه يمين بمعنى اليمين في قوله : ((عن يمين الرحمن)) ، فإن الله فرق بين ما يقبض به السماوات وما يقبض به الأرض ، فقال تعالى : ﴿ **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه** ﴾ .

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إن الله يأخذ الأرض والسماوات بيديه وأنه يأخذ السماوات بيمينه والأرض بيده الأخرى)) في أكثر الروايات ، وفي رواية عند مسلم : ((والأرض بشماله)) فلهذا أثبت أهل السنة لفظ الشمال , ولا منافاة بين هذا وبين قوله : ((وكلتا يديه يمين)) ؛ لأن قوله : ((كلتا يديه يمين)) ليس المراد اليمين المقابلة للشمال ، بل المراد أن يدي الرب كل منهما يمين مباركة وذات يمن وخير وبركة ، فكأنه دفع لتوهم النفس في اليد الأخرى لما قال : ((عن

....

يمين الرحمن)) قال صلى الله عليه وسلم : ((وكلتا يديه يمين)) .

وقوله : والأصابع والقدم) وكذلك إثبات الأصابع هذا ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود في قصة الحبل ، اليهودي الذي جاء يقول : يا محمد إن الله يجعل كذا على إصبع ، الماء والشجر على إصبع والثرى على إصبع والسماوات على إصبع ، وعدد وجعل يشير إلى أصابعه ، يعني لإيضاح الحقيقة ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابن مسعود : تصديقا لقول الحبر ، وتلا قوله تعالى : **﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾** .

فأهل السنة والجماعة يثبتون اليدين لله ، ويثبتون الأصابع لله ولكن لا يقولن إنها كذا ، إنها خمسة أو كذا ، إنما يثبتون الأصابع فقط ، ومن أدلة ذلك ما جاء في الحديث الصحيح : ((إن قلوب العباد بيت إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء)) فهو يأخذ الأرض والسماوات بيديه ، فيجب إثبات اليدين لله وإثبات الأصابع لله ، أصابع اليدين . ونفاة الصفات كل ذلك يتأولونه إما بصفة أخرى مما يثبتونه أو بأشياء مخلوقة .

(والقدم) وكذلك القدم كما سبقت الإشارة هذا ، أهل السنة مجمعون على أن لله قدمين لا يقولون لله قدم واحدة ، هذه من الفهوم الخاطئة ، وكذلك العينين ، ما ثبت لفظ العينين بلفظ عينين ، لكن أهل السنة مجمعون على أن لله عينين ، وأما قوله تعالى **﴿ تجري بأعيننا ﴾** فهذا من إضافة المثنى إلى صيغة الجمع ، وعادة العرب إذا أضافوا المثنى إلى صيغة الجمع فإنهم يجمعون ، كما قال تعالى في البدين : **﴿ مما عملت أيدينا ﴾** .

وقوله : (وأنه يضحك وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ، وجميع هذه يجب إثباتها لله صفات لذاته لا هي هو ولا هي غيره) وجميع هذه الصفات يجب إثباتها لله ، إثباتها

....

لذاته ، هذه كأنها تحت إشكالية يُخشى إلى أن يذهب إلى مذهب الكُلابية والسالمية من أن صفاته تعالى كلها قديمة ليس شئ منها متجدد ، بمشيئته سبحانه وتعالى ، وإلا فهو حق أن أفعاله صفة لذاته يعني أنها قائمة بذاته هذا الكلام حق ، لكن نظرا إلى ما ورد في كلامه من بعض العبارات الموحية لذهابه إلى قول السالمية . كما تقدم . وله شبه بالكُلابية والأشاعرة ، أقول أن عبارة تلك محتمل ؛ لأن العلم صفة ذاتية قطعا ، والحياة نعم ، وأما النزول فليست صفة ذاتية بل صفة فعلية تابعة لمشيئته ، وكذلك الاستواء والغضب والرضا ، وما أشبه ذلك .

وقوله : (صفات لذاته) حقا إذا أريد أنها قائمة بذاته فإنها حق ، وأما إذا أراد أنها إذا أراد أنها صفات ذاتية قديمة ليست تابعة لمشيئته فهذا فيه تفصيل ، فالصفات عند أهل السنة منها صفات ذاتية : كالحياة والعلم والقدرة والعزة وما أشبه ذلك ، وصفات فعلية : كالنزول والمجيء والاستواء وغير ذلك ، وهناك صفات ذاتية فعلية كالكلام والخلق ، الكلام صفة ذاتية فعلية ، والخلق صفة ذاتية فعلية .

وقوله : (لا هي هو ولا هي غيره) صحيح لا يجوز أن نقول : أن صفات الله هي الله . بل صفات الله هي له ثابتة صفات قائمة به . لا نقول : حياة الله هي الله . هذا قول النفاة المعطلة ، الفلاسفة والجهمية يقولون : أن الصفة هي الموصوف . ويجعلون كل صفة هي صفة لأخرى ، وهذا من أعظم المغالطات والمناقضات للعقل والشرع ، فالصفات : الحياة غير القدرة ، والقدرة غير العلم ، والعلم غير السمع ، والسمع غير البصر ، معاني متغايرة .

فلا يجوز أن يقال : إن هذه الصفات هي الله . فصفاته ليست هو (لا هي هو) هذا صحيح ، بل هي صفاته (ولا هي غيره) هذا فيه تفصيل ، إذا قلت صفات الله غير الله ، فكلمة غير تحتمل ، يحتمل أن يراد بالغير الشيء المباين المنفصل ، ويراد المغاير في المفهوم والمعنى ، فإذا قال قائل : صفة الله غير الله . إن أراد

....

أنها غيره أنها شئ مباين له منفصل عنه كما يقول المعتزلة في كلام الله ، فهذا باطل ، فليست غيره بهذا المعنى ، وإن أريد أن صفة الله غير الله ، يعني من حيث المعنى ، الله هو الموصوف بالرحمة وبالعلم ، والعلم صفة قائمة به ، فالعلم هو صفة العالم ، والقدرة صفة القادر ، والسمع صفة السميع أو السامع ، والبصر كذلك .

فإطلاق المؤلف عبارته الأولى (لا هي هو) هذا عندي أنها صحيحة على الإطلاق أن صفات الله ليست هي الله ، وأم قوله : (ولا هي غيره) فهذا غير مستقيم بل لابد فيه من التفصيل ، كما ذكرت إن لفظ الغير . وهذا التبسيط قد أوضحه وجلاه الإمام شيخ الإسلام ابن تيميه في بحوثه المستفيضة ، ومن مناهجه العظيمة التفصيل في الألفاظ المجملة . الألفاظ المجملة والألفاظ المبتدأة لا بد فيها من التفصيل ؛ لأنه المخرج ، فمن لم يفصل يقع في الغلط ، إما في إثبات الباطل أو رد الحق .

وقوله : (كما جاءت من غير كيفية ولا تشبيه) يعني جاءت إثباتها لله كما جاءت هذا حقا ، يجب إثباتها لله كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . وقوله (بغير كيفية) ليس التعبير دقيقا ، إذا أريد بغير تحديد للكيفية ولا بحث عن الكيفية فهذا صحيح ، وإن أراد نفي الكيفية ، يعني أن صفات الله ثابتة له بلا كيفية ، يعني ليس لها كيفية ، فهذا باطل ولعله لا يقصده وأن الأمر كما قال السلف : أمروها كما جاءت بلا كيفية ، يعني بلا تكييف ، بلا تحديد لكيفية صفات الرب ، ولا بحث عن الكيفية .

فإذا قلنا : هل لصفات الله كيفية ؟ الجواب : نعم . هل يعلم العباد كيفية صفاته ؟ الجواب : لا . يعني الجواب على هذين السؤالين هو الذي يحصل به الفصل والبيان لما يُثبت وما يُنفى ، فالمنفي هو العلم بالكيفية لا الكيفية . فعبارته تكون محتملة بلا قيد في إثبات الكيفية .

....

وقوله : (ولا تشبيه ولا تأويل ولا تفسير) هذا حق ولا تشبيه ، يعني يجب إثبات هذه الصفات بلا تكييف ولا تشبيه لله بخلقه ، كما تقدم أن مذهب أهل السنة في هذا الباب يقوم على ثلاثة أصول :

1. الإثبات لما أثبته الله ورسوله .

2. ونفي تمثيل صفاته بصفات المخلوقين ؛ لأنه ليس كمثله شئ لا في صفاته ولا في أفعاله .

3. ونفي العلم بالكيفية .

أما (ولا تأويل ولا تفسير) فعطف التفسير على التأويل من قبيل عطف المرادف ، والمراد عدم التأويل والتفسير الذي يتضمن صرف الكلام عن ظاهره ، ومثل هذه الكلمة نجدها في بعض عبارات الأئمة المعروفين بإثبات الصفات ، وهي محمولة على نفي التفسير المخالف لظاهر اللفظ . (أمروها كما جاءت بلا تكييف) وقولهم : بلا تفسير ولا معنى يعني بلا التفسير الذي يحصل به صرف ؛ لأن التأويل وصرف الكلام عن ظاهره ، صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ، هو نوع من التفسير ، لكنه هذا الصرف ليس له حجة فهو تفسير باطل وتحريف للكلم عن مواضعه .

نكتفي بهذا القدر لأن هذه الجمل تحتاج إلى وقفات . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله .

والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية وتشبيه فكذلك إثبات الصفات . ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به نبيه تشبيها .

الشرح :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه . قول المؤلف : (والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف وتشبيه فكذلك الصفات) هذا كلام جيد ، وهو أصل معقول يقال في التعبير عنه : القول في الصفات كالقول في الذات . هو معنى قوله : الكلام في الصفات كالكلام في الذات . هذا أصل : القول في الصفات كالقول في الذات ، يعني ما يجب أن نقوله في الذات وأن نعتقده في الذات من الإثبات ونفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية يجب أن نقوله في الصفات كذلك .

فالذات ذات مسمى واحد وموصوف ، ذات رب العالمين ، والصفات صفاته ، فلا يجب التفريق بين التماثلات الذات والصفات ، كلاهما مضاف إلى رب العالمين ، فيجب القول في الجميع واحد . أما إثبات الذات ونفي التشبيه عن الله ثم تفي الصفات ، هذا تفريق خلاف الشرع والعقل ، وموجب العقل والشرع هو التسوية بين المتماثل ، فإذا وجب إثبات ذات الله ، لأن لله ذات حقيقة لا تشبه الذوات ، ذوات المخلوقين ، فذاته متصفة بصفات لا تشبه صفات المخلوقين ، هذا أصل .

وكذلك في التكييف ، إذا قلنا لا نعلم كيفية ذاته فكذلك لا نعلم كيفية صفاته ، فالعلم بكيفية الصفة فرع عن العلم بكيفية الموصوف ، فهو تابع له ، فرع عنه وتابع له ، فالعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، فإذا قلنا لا نعلم كيفية الموصوف امتنع أن نعلم كيفية الصفة ؛ لأن انتفاع اللازم يقتضي انتفاع الملزوم .

فهذا أصل يرد به على نفاة الصفات ويرد به على أهل التكييف ، يرد به على نفاة الصفات كالجهمية ومن تبعهم وعلى أهل التكييف ، فيقال لمن قال : كيف ينزل أو كيف استوى ؟ نقول له : كيف هو . فإذا قال : لا يعلم كيف هو إلا هو . نقول : وكذلك لا يعلم كيفية نزوله إلا هو . فإن العلم بكيفية الصفة فرع عن العلم بكيفية الموصوف ، كما تقدم .

وليس ما وصف اله به نفسه أو ما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم تشبيها ، وهذا تعبير مأثور عن الإمام نعيم بن حماد في قوله : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها .

ويجب أن نعتقد أن الله تعالى استوى على عرشه وأنه عال فوق عباده ولا أسفل منهم ، وعلمه وقدرته محيط بهم ، وأنه بائن من عرشه والعرش بائن منه ، والاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والجحود به كفر ، فتعالى الله أن يكون مدركا بحد أو مكيفا بصورة خلق ، ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾

الشرح :

هذا من تفصيل ما سبق أنه يجب أن نصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله عليه الصلاة والسلام من غير تحريف ومن غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . هذا أصل عام في جميع ما جاء في الكتاب والسنة من صفات الله ، وعلى هذا الأصل نقول : يجب أن نؤمن ونعتقد بأن الله عال على خلقه ، صفات العلو ، مما وصف الله به نفسه العلو عن المخلوقات والاستواء على العرش ، فيجب أن نعتقد أن الله تعالى عال على خلقه ، عال على جميع المخلوقات ، يعني فوق جميع المخلوقات ، والأدلة على العلو . كما تقدم . متضافرة ، وقد تضافرت عليه دلالة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة .

والأدلة السمعية النقلية أنواع كثيرة ، منها وصفه بالعلو ﴿ **والعلي العظيم** ﴾ هو العلي بكل معاني العلو ، علو الذات وعلو القدر وعلو القهر ، هو العلي له العلو بكل معانيه ، هو العلي على خلقه ، ومن أدلة العلو الإخبار أنه في السماء يعني في العلو ﴿ **ءأمنتم من في السماء** ﴾ ، قال صلى الله عليه وسلم : ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)) ، وقال للجارية : ((أين الله ؟)) قالت : في السماء . فأقرها على ذلك . ومن أدلة العلو إخباره تعالى بعروج بعض المخلوقات إليه ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ ، ورفع بعض المخلوقات إليه كقوله : ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾ .

....

وأما الاستواء على العرش فقد أخبر الله به في سبعة مواضع : في سورة الأعراف ، ويونس ، والرعد ، وطه ، والفرقان ، ﴿ **وألم تنزيل** ﴾ السجدة ، وسورة الحديد . في كل هذه الآيات أخبر تعالى عن نفسه بأنه استوى على العرش ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ فيجب أن نؤمن بهذا وهذا ، نؤمن بأن لله العلو بكل معانيه ونثبت له الاستواء بمعناه المعروف ، فإن الله خاطب عباده بلسان عربي مبين ، والاستواء في اللغة العربية يدل على العلو والارتفاع والاستقرار ، وقد جاءت هذه الألفاظ عن السلف في تفسير الاستواء كما يقول ابن القيم رحمه الله ، في النونية ، ذكر هذه المعاني لكن قال :

ولهم عليها عبارات أربع قد فصلت للفارس الطعان

وذكر في النظم العلو والارتفاع والاستقرار والصعود .

إذًا قوله تعالى ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يعني ارتفع وعلا فوق العرش ، ليس معنى علو الله أو فوقية الله على خلقه أو على العرش ما ... ، إنما هي فوقية معنوية فوقية القدر .

يقول المعطلة النفاة والعلو والاستواء الحقيقيين ، يقولون : إن علو الله علو القدر كما تقول الذهب فوق الفضة . فوقية قدر ! وتقدم في جواب بعض الأسئلة أو أحد الأسئلة الفرق بين العلو والاستواء ، قلت : إن الفرق بين هاتين الصفتين من ثلاث أوجه :

1. من حيث طريق العلم بهما ، فطريق العلم بالعلو السمع والعقل ، وأما الاستواء فطريق العلم به هو السمع .

2. ومن حيث تعلق العلو ، فالعلو عام على جميع المخلوقات ، تقول : الله فوق جميع المخلوقات . عال على جميع مخلوقاته . وأما الاستواء فمختص بالعرش ، لا تقول : الله مستو على كذا ، على السماء ، مستو على السماء الدنيا أو الأولي أو

....

السابعة ، بل تقول الله مستو على العرش . وتقول الله فوق العرش . فالاستواء يستلزم العلو ، الاستواء على العرش يستلزم العلو ، وأما العلو . فكما قلت . لا يستلزم الاستواء على العرش ، فالله لم يزل عاليا على كل شئ ، له العلو .

3. والفرق الثالث . لعلي ذكرته أيضا . وهو أن العلو صفة ذاتية لله لا تنفك عن ذاته ، وأما الاستواء فصفة فعلية تابعة للمشيئة ، تتعلق بها المشيئة ؛ لأنه فعل من أفعاله ولهذا أخبر بأنه استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض بـ (ثم) ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش** ﴾ .

وإثبات العلو والاستواء لله تعالى يتضمن نفي الحلول ، فنفاة العلو من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ، كثير منهم يقول بأن الله تعالى في كل مكان . تعالى الله عما يقولون . ولهذا رد عليهم أهل السنة بأنهم قولهم هذا يستلزم أن الله يمون في بطون الحيوان وفي الحشوش ، وفي الأمكنة المستقذرة ، وأن المخلوقات تحيط به ، والله تعالى أعظم وأكبر من أن يحيط به شئ من مخلوقاته ، هو أعظم وأكبر من أن يحيط به شئ من الأحياز ؛ لأنه العظيم الذي لا أعظم منه ، ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين هذين الاسمين (العلي) و(العظيم) .

وهو تعالى إذًا فوق مخلوقاته ، كما قال أئمة السنة : فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه . بائن من خالقه : معناه أنه ليس حالا في شئ من مخلوقاته ، ليس داخلا في شئ من مخلوقاته ، ليس في ذاته شئ من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شئ من ذاته . هذا تفسير قول أهل السنة وأئمة أهل السنة : إنه تعالى بائن من خلقه . هذا معنى : ليس في ذاته شئ من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شئ من ذاته ، بل هو فوق جميع مخلوقاته عال على عرشه ، سبحانه وتعالى .

....

قوله : (ولا أسفل منهم) هذا نوع من التأكيد لقوله عال على عباده أو على مخلوقاته ، يعني إنه له العلو دون السفل ، اسفل نقص ، يعني فوقهم ما هو أسفل منهم ، تأكيد ما هو إلا تأكيد لكمال علوه , فهو عال وهو منزه عن السفل بوجه من الوجوه .

قوله : (وعلمه وقدرته محيط بهم) الله تعالى فوق مخلوقاته وهو مع عباده بعلمه وقدرته وسمعه وبصره ، علم الله محيط بالعباد وهو فوق سماواته ، كما في حديث العباس : ((العرش فوق الماء والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه)) سبحان الله ، لا إله إلا الله ، علم الله محيط بالعباد ، قال تعالى : ﴿ **ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم** ﴾ .

وقدرته كذلك ، قدرته لا يستعصي عليها شئ ، فهو قدير على العباد ، قادر على العباد ، علمه محيط بهم ، وقدرته محيطة بالعباد ، لا يخرج عن علمه ولا عن قدرته شئ ﴿ **إن الله على كل شئ قدير** ﴾ ﴿ **إن الله بكل شئ عليم** ﴾ .

قوله : (وأنه بائن من عرشه وعرشه بائن منه) إذا أراد أنه ليس حال بالعرش وداخلا أو أنه يحيط به شئ من العرش ، والعرش ليس داخلا في شئ ، فنعم على المعنى المتقدم ، وإن أراد أنه كما يعد البعض ، بعض المتكلفين : أنه منفصل عن العرش وأنه فوق العرش من غير مماسة ، هذا تكلف ، فإنه سبحانه وتعالى كيف شاء ، لا نكيف ، نقول إنه فوق العرش وكفى ، مستو على العرش وكفى . فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه .

فتقييده بقوله (بائن من عرشه والعرش بائن منه) إذا أراد المعنى الذي ذكرناه في معنى بائن من خلقه ، فلا بأس . أما إذا أراد نفي المماسة ، فهذا مما يجب الإمساك

....

عنه ويجب السكوت عنه وعدم التعرض له بنفي ولا إثبات . نقول : إنه مستو على العرش ولا نتعرض لهذا المعنى بنفي ولا إثبات .

وقوله : (والاستواء معلوم والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والجحود به كفر) هذا هو معنى ما أُثر عن الأئمة مالك وربيعة ، ويُروى مرفوعا من حديث أم سلمة ، لما سُئل الإمام مالك في القصة المعروفة ، دخل عليه رجل وقال : كيف استوى ؟ لأنه ذكرت هذه الآية ، فالرجل قال : كيف استوى ؟ فأطرق الإمام مالك وعلاه الرخضاء ، استعظاما لهذا السؤال واستنكارا لهذا السؤال المتكلف ، فقالا هذه المقالة المحكمة : (الاستواء معلوم) .

الحمد لله الاستواء معناه معلوم ، الصحابة يعلمون معنى استوى والتابعون وتابعوهم يعلمون معنى استوى ؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي ، ما خاطب الله عباده بما لا يُفهم معناه ، بل الاستواء معناه معلوم . إذًا فقوله تعالى ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يعني علا وارتفع على العرش .

(والكيف) كيفية استواء الله على عرشه غير معقولة لنا ، لا نعقلها ، لا ندركها ، بل هي مجهولة لنا ، كما يُعبر أحيانا (الاستواء معلوم والكيف مجهول) مجهول لنا لا نعقله ولا نعلمه .

(والإيمان به واجب) تصديقا لخبره تعالى وخبر رسوله ، يجب الإيمان بالاستواء ، الإيمان بالاستواء واجب كالإيمان بعلمه وسمعه وبصره وقدرته وعزته وحكمته ، كما يجب الإيمان بهذه الصفات يجب الإيمان بالاستواء على العرش .

(والجحود به كفر) لأنه تكذيب لله ورسوله ، يعني جحد شئ من صفات الله كفر ، هذا هو الأصل ؛ لأنه تكذيب لله ، فإذا قال قائل : الله ليس مستويا على العرش . كما لو قال : الله ليس حيا . الله تعالى يقول : ﴿ **وتوكل على الحي الذي لا يموت** ﴾ . الله ليس حيا ، الله لا تقوم به حياة . هذا كفر ، هذا وهذا كله في القرآن

مما أخبر به تعالى عن نفسه .

كما لو قال : إن الله تعالى لا يرضى ولا يغضب . الجحود به كفر .

ولكن بما إن المتحلين لهذه المذاهب من المسلمين ، هم لا ينفون النصوص ، لا يقولون : الله ليس مستويا على العرش . يقولون : الله استوى على العرش . لكن بأي اعتبار . لو سألناهم وقلنا : هل الله بذاته فوق السماوات وفوق المخلوقات ؟ يقولون : لا ، ينفون . إذا فما قولكم في قوله تعالى : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ ، منهم من يقول : الله أعلم بمرادها ، هذه نصوص متشابهة يجب أن نسكت عنها ولا نتكلم فيها ، وهذه الآيات ما أنزلها الله لنفهم منها شيئا ، إنما أنزلها لنتلوها ألفاظا من غير فهم لمعناها ، نجريها على ظاهرها ، وهذا مذهب أهل التفويض ، ويزعم الزاعمون منهم إن هذا مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وكذبوا .

هؤلاء أهل التفويض من المعطلة ، من الجهمية أو المعتزلة أو الأشاعرة ، هذا يكثر في الأشاعرة فيما ينفونه من الصفات كالاستواء والعلو .

ومنهم من يقول : استوى بمعنى استولى ، استوى على العرش يعني استولى على العرش . أو يقول : أقبل على خلق العرش . وكل من التفسيرين باطل وتحريف للكلم عن مواضعه ، وهل استيلاء الله على العرش ما كان إلا بعد خلق السماوات والأرض ؟! الله خالق العرش قبل السماوات والأرض ، وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ، وهو مالك العرش منذ خلقه ، هو مالكه ، والقول بأنه استولى على العرش بعد خلق السماوات والأرض يقتضي أنه لم يكن عليه مستوليا عليه قبل ذلك ، وهذا ظاهر الفساد في العقل والشرع .

قوله (فتعالى الله أن يكون مدركا بحد أو مكيفا بصورة خلق) فتعالى الله : تدل على التنزيه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ، تنزيه ، كلمة (سبحانه) ، وكلمة (تعالى) تدلان على التنزيه وعلى النفي ، نفي العيوب ونفي النقائص . تقول :

....

سبحانه أن يكون له ولد ، تعالى الله عما يقول الظالمون .

فيقول المؤلف : (تعالى أن يكون مدركا بحد) والمراد بالحد : الحد يراد به في عرف المناطقة ، وصار عرفا عند أهل العلم ، الحد : هو بيان ماهية الشيء ، اللفظ الذي تُعرف به أو يُعرف به ماهية الشيء .

(تعالى اله أن يكون مدركا بحد) يعني تعالى الله أن يكون مدركا بلفظ يحدد حقيقة الرب تعالى . نعم نعلم ربنا نعرف ربنا بأسمائه وصفاته وبما دلنا ، وبتعريفه لنا في آياته المتلوة وآياته المخلوقة ، لكن كيفية ذاته ، فقوله : (تعالى أن يكون مدركا بحق) يشبه أن يقول : تعالى الله أن يكون مدركا الكيفية والحقيقة . تعالى الله أن يكون مدركا بعبارة تحدد كُنها ذاته .

قوله : (أو مكيفا بصورة خلقه) تحديد الكيفية قد تكون بعبارة أو تكون بذكر مثال ، فالمؤلف يقول : تعالى الله أن تكون حقيقته مدركة بتعبير أو بتمثيل . كأن يقول قائل : ذات الرب أو كيفية ذاته مثل كذا ، مثل كيفية كذا .

(تعالى الله أن يكون مدركا بحد أو مكيفا بصورة خلقه) .

ويجب أن نعتقد أن الله تعالى يُرى في الآخرة ، يراه المؤمنون بأبصارهم من غير حد ولا كيف ، والكفار عن رؤيته محجوبون .

الشرح :

يقول : (يجب أن نعتقد أن الله يُرى يوم القيامة ، يره المؤمنون يوم القيامة) هذا مما يعتقده أهل السنة ويؤمن به أهل السنة ، أن الله يُرى يوم القيامة بالأبصار ، يراه المؤمنون عيانا بأبصارهم ، يرونه في عرصات القيامة ،ويرونه بعد دخولهم الجنة ، والأدلة على هذا مستفيضة من الكتاب والسنة ، وعليه إجماع أهل السنة ، فمن أدلة الكتاب على إثبات الرؤية يقول تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة** ﴾ أي بهية مشرقة حسنة ﴿ **إلى ربها ناظرة** ﴾ يعني تنظر إلى ربها نظر الإبصار ، وهذا هو معنى النظر المعدى بـ (إلى) . فالنظر إذا عدي بإلى كان معناه الإبصار ، نظر إلى كذا يعني رآه وأبصره .

كذلك قوله تعالى : ﴿ **وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ جاء تفسير الزيادة في السنة بأنها النظر إلى وجهه الكريم سبحانه وتعالى ، كذلك قوله تعالى : ﴿ **لهم ما يشتهون فيها ولدينا مزيد** ﴾ ، وكذلك قوله تعالى في الكفار : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ يدل بطريق اللزوم أن المؤمنين يرونه ، إذ لو كانوا لا يرونه لما كان بينهم وبين الكفار فرق ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ . وثبت في السنة المتواترة قوله صلى الله عليه وسلم : ((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس صحوا بغير سحاب لا تضامون في رؤيته)) .

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأنه تعالى يُرى بالأعيان ، بالأبصار ، وتأكيدا لهذا أكد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بتشبيه رؤية المؤمنين لربهم برؤية الناس للشمس والقمر : ((ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب)) . وهذا التشبيه تشبيه للرؤية بالرؤية ، يعني شبه رؤية المؤمنين

لربهم برؤيتهم للشمس والقمر ، وذلك من وجوه ، من حيث وضوح الرؤية ، فيرون ربهم رؤية جلية واضحة ، ليس في ربهم خفاء .

ويرونه من فوقهم من العلو لا من السفل ، كما يرى الناس الشمس والقمر من العلو ، ولا يلحقهم عند رؤيته ضينٌ أو ضرر بالتزاحم أو التكلف بالرؤية ، لا .. رؤية واضحة . الهلال أليست تحتاج رؤيته إلى معاناة ، لكن القمر هل يحتاج الناس إلى أن يتراءون القمر ، يتراءونه ؟ أبدا .. يرونه بكل سهولة ويسر .

وكذلك أنهم يرونه تعالى من غير إحاطة **﴿ لا تدركه الأبصار ﴾** فالمؤمنون ربهم من غير إحاطة ، من غير أن تدركه الأبصار . وأجمع أهل السنة على ذلك .

يقول المؤلف : (يجب أن نؤمن بأن الله يُرى يوم القيامة بلا حد ولا كيفية) نعم بلا كيفية ، لا نقول : كيف يُرى ؟ يعني عند رؤيته كيف يكون ؟ لكن رؤية المؤمنين لربهم ، الرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا أنهم يرونه كما يرون الشمس . وذكرت لكم وجه الشبه بين الرؤيتين . ومن ذلك أنها رؤية بصرية أيضا . نلاحظ هذا مهم . أنهم يرونه عيانا بأبصارهم كما يرى الناس الشمس والقمر عيانا بالأبصار ، ليست رؤية قلبية ، ليست رؤية علمية ، بل هي رؤية بصرية ، لكن لا نحدد كيفية الرب عند رؤيتهم له ، أنهم يرونه وهو على كذا وعلى كذا ، لكنه تعالى يظهر لهم فيرونهم كيف شاء .

والجهمية والمعتزلة ينفون هذه الحقيقة ، ينفون الرؤية عن الله ، ويستدلون بمثل قوله تعالى لموسى : **﴿ لن تراني ﴾** وقوله تعالى : **﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ وهي حجة عليهم لا لهم ، فقوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾** هو نفي للإحاطة ، ونفي الإحاطة يستلزم إثبات الرؤية من غير إحاطة . وقوله تعالى : **﴿ لن تراني ﴾** آخر الآية يدل على إمكان الرؤية . وهم يقولون بأن رؤية العباد لربهم ممتنعة ، يمتنع أن الله يُرى ، يقولن : أن الله لا يُرى ، كما أنه تعالى لا يموت ولا يأكل ولا يشرب ولا

....

ينام ، كذلك يقولون : إنه لا يُرى . فرؤيته ممتنعة كامتناع هذه النقائص . وليس هذا منهم بغريب ما دام أنهم قد نفوا صفات الرب تعالى ، صفات الكمال ، فهذا من جملتها ، كون الشيء يُرى كمال ؟ نعم فما يُرى أكمل مما لا يُرى ، فإن المعدوم لا يُرى ، فإذا قيل في رب العالمين أنه لا يُرى كان ذلك تشبيها بالمعدوم .

أما الأشاعرة فيقولون : إنه تعالى يُرى لا في جهة . وهذا دال على منهجهم في التذبذب ، فمذهبهم ملفق بين بين ، فيقولن : إنه يُرى لا في جهة . يُرى من أين ؟ من فوق ؟ لا ، من يمين ؟ لا ، من شمال ؟ لا ، من ... للأمام ؟ لا ، من خلف ؟ لا , من تحت ؟ لا . بس .

هل هذا معقول ؟ هل تكون رؤية ؟ هذه رؤية خيالية ، يعني المعتزلة أعقل منهم في نبذ الرؤية ، لأن نبذ الرؤية المطلق معقول ، يعني كون الشيء لا يُرى هذا معقول لكن كونه يُرى لا من جهة ، هذا غير معقول . وبهذا يُعلم إن قولهم باطل ، لكنهم باعتبار أنهم لم يصرحوا بنبذ الرؤية كانوا بهذا أقرب من الجهمية والمعتزلة .

ولماذا قالوا : نفي الجهة ؟ لأن أصلهم نفي العلو ، لا بد أن يقولوا ذلك لأن عندهم أصل نفي العلو ، فلما اضطروا إلى إثبات الرؤية ، أو لم يرو مانعا في إثباتها ، قيدوها بقولهم : لا في جهة . تعالى الله عن قول الظالمين والمفترين والجاهلين علوا كبيرا ، سبحانه وتعالى .

ويجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وأنين عقابها .

الشرح :

ينتقل المؤلف مما يتعلق بالإيمان بالله ، فإنه ذكر فيما تقدم ما يجب اعتقاده في رب العالمين من التوحيد بأنواعه الثلاثة ، وإن فصل فيما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات ، وأفاض فيما يتعلق بمسألة الكلام والقرآن ، فإنه ينتقل إلى ذكر بقية أصول الإيمان ، فيقول : (ويجب أن نؤمن بالله) هذا إجمال بعد تفصيل ، نؤمن بالله يعني نؤمن بوحدانيته وربوبيته وألهيته وأسمائه وصفاته . فكأنه يقول : فكما يجب الإيمان بالله على ما تقدم بيانه وتفصيله يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وعذابها .

هذه جملة أصول الإيمان التي ذكرها الله في مواضع من القرآن ، وذكر هذه الخمسة في آيتين ، فيذكر هذه الأصول مجتمعة في بعض الآيات ، ويذكر بعضها في آيات أخرى ، كالإيمان بالله واليوم الآخر ، والإيمان بالله ورسله . قال في هذه الأصول الخمسة : ﴿ **ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** ﴾ ، وقال : ﴿ **ومن يكفر بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا** ﴾ .

فيجب الإيمان إذًا بالملائكة ، من أصول الاعتقاد أو أصول الإيمان : الإيمان بالملائكة ، وأن لله عباد مكرمون اسمهم الملائكة . ولفظ الملك يدل على الرسالة ، فالملائكة رسل ، ﴿ **جاعل الملائكة رسلا** ﴾ فيجب الإيمان بوجودهم ، وبما أخبر الله عنهم من أحوالهم وأعمالهم وصفاتهم . وقد دلت النصوص على أنهم مخلوقون عباد مكرمون طائعون لله ، كما قال تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الحمن ولدا** ﴾ . يعني المراد بقول المشركين : إن الملائكة بنات الله . وقال : ﴿ **وقالوا اتخذ الحمن ولدا**

....

سبحانه ﴾ تنزيه له ﴿ **بل عباد** ﴾ يعني بل الملائكة عباد ﴿ **مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا سشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون** ﴾ ، ﴿ **إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** ﴾ ، ﴿ **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ﴾ ، ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون** ﴾ .

فهم طائعون عابدون لله ، وهم أصناف : منهم الموكل بكتابة أعمال العباد وبحفظ نفوي العباد ، ومنهم الموكل بالأرحام وكتابة المقادير ، ومنهم ومنهم ، ومنهم الموكل بالوحي المنزل على الرسل كجبريل عليه السلام . ولم يُسمى لنا من الملائكة إلا ثلاثة أو أربع : جبريل وميكائيل وإسرافيل وكذلك مالك خازن النار . لم يُسمى لنا سواهم . ومنهم الموكل بقبض أرواح العالمين ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ والآيات في شأن الملائكة كثيرة ، والنصوص من السنة في شأن الملائكة كذلك .

فالواجب الإيمان بهم ، والإيمان بهم على سبيل الإجمال ، هذا فرض عين ، وأما التفصيل ، فالعلم بذلك فرض كفاية ، ومن علم شيئا من هذا العلم وجب عليه الإيمان به .

والأصل الثالث : الإيمان بالكتب ، كتب الله المنزلة ، ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** ﴾ ، وكما دلنا القرآن على هذه الأصول دلت السنة ، كما في حديث جبريل وجواب النبي صلى الله عليه وسلم له عندما قال : أخبرني عن الإيمان ، قال : ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)) . ومن الكتب التي سماها الله لنا : التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم ، وأما القرآن فهو أعظمها وأكملها وأجمعها ، وهو الكتاب المهيمن المصدق لما بين يديه من الكتب ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من**

الكتاب ومهيمنا عليه ﴾ .

وهكذا القول في الرسل ، من أصول الإيمان : الإيمان بالرسل ، الإيمان بأن الله أرسل رسلا كثيرين مبشرين ومنذرين لإقامة الحجة على العباد **﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾** . وأولهم ، أول الرسل : نوح ، وآخرهم : محمد صلى الله عليه وسلم ، وآدم هو نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قص الله علينا قصص جمع من الأنبياء كنوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف عليه السلام ، وغيرهم . وهناك رسل لم نُخبر عنهم بالتفصيل ، كما قال تعالى : **﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾** .

الأصل الخامس من أصول الإيمان : الإيمان باليوم الآخر ، والإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بكل ما يكون بعد الموت ، وأعظم ذلك الجنة والنار ، الإيمان بالجنة والنار والبعث ، نعم البعث بعد الموت ، والقيامة ، الإيمان بالقيامة الكبرى ، الإيمان باليوم الآخر يكون بالقيامة الكبرى ، وهو بعث الناس من قبورهم **﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾** , ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة دار المتقين ، والنار دار الكافرين ، قال تعالى في النار: **﴿ أعدت للكافرين ﴾** وفي الجنة : **﴿ أعدت للمتقين ﴾** .

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان الآن موجودتان ، وأنهما دائمتان لا تفنيان . وأما أهل الضلال والبدعة كالمعتزلة فيقولون : الجنة والنار لم توجدا الآن لكنهما تخلقان يوم القيامة .

ومن الأدلة على وجود الجنة والنار آيات كثيرة ونصوص كثيرة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم عُرض عليه في موقفه في صلاة الكسوف ، عُرضت عليه الجنة والنار ، وجاء في أحاديث عذاب القبر ونعيمه أنه يُفتح للمؤمن باب إلى الجنة فيأتي

....

من روحها وطيبها ، ويُفتح على الكافر باب إلى النار . وقال تعالى : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى أتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى** ﴾ ، وقال في فرعون وقومه : ﴿ **النار يُعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ . وهما دائمتان باقيتان كما أخبر الله عن خلود أهل الجنة والنار فيهما .

وجاء عن عبادة بن الصامت : ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة)) . وكان مما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يفتتح به في صلاته ، يعني من أذكار الاستفتاح في الصلاة ، يقول : ((ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق)) .

قوله : (واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وأنينها) عطف الجنة والنار على الإيمان باليوم الآخر كأنه من عطف الخاص على العام ؛ لأن الإيمان باليوم الآخر يدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر به الله ورسوله مما يكون بعد الموت ، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، والبعث والنشور ، والحشر والصراط والميزان ، والجنة والنار .

والشفاعة وذبح الموت والحوض المكرم به نبينه صلى الله عليه وسلم والصراط والميزان .

الشرح :

عطف هذه الأشياء على الإيمان باليوم الآخر لأنها كلها داخلة في الإيمان باليوم الآخر ، من الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بالجنة والنار . كما تقدم . ومن الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بالشفاعة ، شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشفاعة الأنبياء والمؤمنين ، والشفاعة أنواع ، فلنبينا الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود ، وهي الشفاعة لأهل الموقف أن يُقضى بينهم عندما يتراد الأنبياء ويعتذر الأنبياء عن التقدم لها ، كما في الحديث الثابت في الصحيحين ، وغيرهما من دواوين الإسلام . ولنبينا الشفاعة كذلك في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة ، كما في صحيح مسلم ، أنهم إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فإذا هذبوا ونقوا إذن لهم بدخول الجنة ، ثبت أنهم لا يدخلون حتى يستشفعوا بالأنبياء ، وحتى يشفع النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بدخول الجنة .

ومن شفاعته عليه الصلاة والسلام شفاعته في أهل الكبائر من أمته الذين دخلوا النار أن يُخرجوا منها ، فيشفع في ذلك شفاعات متعددة ، وهذه الشفاعة يُصرف في جنسها الملائكة والأنبياء والمؤمنون ، فيشفعون فيمن دخل النار أن يُخرج منها .

وهذه الشفاعة يُنكرها الخوارج والمعتزلة ؛ لأن أصل الخوارج والمعتزلة : أن من مات على شئ من كبائر الذنوب من غير توبة فإنه مخلد في النار ، فمن دخل النار لا يخرج منها . وهذا معنى قولهم : بإنفاذ الوعيد . من أصول المعتزلة : إنفاذ الوعيد . وهذا هو معناه .

فهذه الشفاعة لنبينا أعظم نصيب من الشفاعة فيمن دخل النار أن يُخرج منها ، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن أهل الكبائر في النار لا يُخلَّدون ، ولو ماتوا من غير

....

توبة ، بل يُعذبون ما شاء الله ثم يُخرجون منها بمحض رحمته تعالى أو بشفاعة الشافعين من المؤمنين ، من الملائكة والأنبياء والصالحين .

والشفاعة كذلك مما يجب الإيمان به ، ويؤمن به أهل السنة والجماعة ، الحوض لنبينا عليه الصلاة والسلام ، وهو مورد كريم وحوض عظيم جاء ذكره وذكر صفاته في السنة المتواترة ، ومن ذلك أنه طوله شهر وعرضه شهر وآنيته بعدد نجوم السماء وماؤه أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل . وأخبر الرسول عليه الصلاة والسلام أنه يتقدم أمته إلى الحوض ، إذ يقول للأنصار : ((أنا فرطكم على الحوض)) ((إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني غدا على الحوض)) ومما جاء في شان الحوض أنه ترد عليه جماعات ، فيزادون ، يعني يمنعون ويحال بينهم وبين الورود ، فيقول عليه الصلاة والسلام : ((أمتي أمتي)) فيُقال : أنط لا تدري ماذا أحدثوا بعدك . فيقول : ((سحقا سحقا لمن بدل بعدي)) .

فيجب الإيمان بأن لنبينا عليه الصلاة والسلام الحوض المورود ، ذلك الحوض الذي يظهر الله به فضله ، وفيه كرامة لأمته وغياث لهذه الأمة ممن استقام على سنته صلى الله عليه وسلم .

وكذلك مما يجب الإيمان به ويدخل في الإيمان باليوم الآخر : الميزان ، ميزان الأعمال ، وهذا مما أخبر الله به في كتابه في مواضع ﴿ **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون** ﴾ . وقبلها قال : ﴿ **والوزن يومئذ الحق** ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى ﴿ **فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية** ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وهكذا السنة دلت على وزن الأعمال ، قال عليه الصلاة والسلام في شأن ابن مسعود ودقة ساقيه : ((إنهما في الميزان لأثقل من جبل أحد)) ، وقال عليه

....

الصلاة والسلام : ((كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمد سبحان الله العظيم)) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . فلهذا كان من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بوزن الأعمال .

وكذلك مما ثبت في الصحيح أنه إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أوتي بالموت على هيئة كبش ، فيُدعى أهل الجنة والنار فيرونه ويُقال لهم ما هذا فيقولون الموت ، فيُذبح بين الجنة والنار ، فيقال لأهل الجنة : خلود ولا موت ولأهل النار خلود ولا موت .

والله أعلم بكيفية ذلك وحقيقته ، فيجب الإيمان بما أخبر الله به ورسوله على مراد الله ورسوله ، ولا نتكلف ولا نقول : كيف يذبح الموت ؟ وهل الموت كذا وهو عرض يذبح ؟ أو المراد به ملك الموت . المهم أنه كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن الموت يذبح بين الجنة والنار بمرأى من أهل الجنة والنار ، وبهذا يأمن أهل الجنة من الخروج ، وييأس أهل النار من الخروج ، وهذا من أدلة دوام الجنة والنار وخلود أهل الجنة والنار ، والآيات والأدلة على دوامهما كثيرة ، قال تعالى : ﴿ **وما هم بخارجين من النار** ﴾ ، وقال في أهل الجنة : ﴿ **وما هم منها بمخرجين** ﴾ ، وقال في كل منهما : ﴿ **خالدين فيها أبدا** ﴾ .

والكوثر نهر أعطاه الله لنبيه في الجنة ، هو من نعيم النبي في منزله ومنزلته في الجنة ، وأما الحوض فهو في عرصات القيامة قبل دخول الجنة ، وجاء في أحاديث الحوض أنه يشكب فيه ميزابان من الكوثر .

إذًا ماء الحوض أو شراب الحوض إنما يكون من الكوثر ، فالحوض يمده الكوثر ، فشرابه من شراب الكوثر ، وكل من الأمرين داخل في عموم قوله سبحانه ممتنا على نبيه ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ .

وخروج الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير .

الشرح :

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، وآله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه . تقدم القول في أصول الإيمان وأنه يجب علينا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والجنة والنار والحوض لنبينا صلى الله عليه وسلم والصراط والميزان والشفاعة ورؤية المؤمنين لربهم ، وبقي من هذه المسائل المتعلقة باليوم الآخر أو المتعلقة الإيمان باليوم الآخر : الصراط . والمراد بالصراط : جسر ، معبر على متن جهنم يمر عليه الناس على قدر أعمالهم .

جاء في الأحاديث الصحيحة أن الناس يمرون عليه متفاوتين في سيرهم ، فمنهم من يمر على الصراط كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كأجاود الخيل وكركاب الإبل ، ومن الناس من يسعى سعيا ومنهم من يركض ومنهم من يمشي ومنهم من يزحف ، وهكذا . ثم ممن يمر عليه من يلقى في جهنم ، وعلى الصراط كلاليب تخطف الناس بأعمالهم ، فناج مُسَلَّم ومكدوس في النار .

والصراط قد أشير إليه في القرآن بقوله تعالى : ﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا** ﴾ فسر بالعبور على الصراط ، يمر عليه المتقون والظالمون فينجي الله المتقين ويهلك ويترك الظالمين في جهنم ، كما قال سبحانه : ﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا** ﴾ . والله أعلم .

إن العبور على الصراط ليس لكل أحد ؛ لأن الكفار أو سائر أمم الكفر إذا حُشر الناس يقال لهم بعد تقريعهم وحسابهم ، يقال : لتتبع كل أمة ما كانت تعبد . فتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتنتهي إلى النار فتدخلها . ولكن الذين يعبرون على الصراط

منهم المنافقون ، كما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم** ﴾ أنهم يكونون مع المؤمنين في بعض مواقع القيامة حتى يظنون النجاة ، فيعطون أنوارا سرعان ما تنطفئ ، إذا انطفأ ما معهم من النور وبقي المؤمنون بأنوارهم تسعى بين أيديه وبأيمانهم . يقولون : انظرونا ، يعني انتظرونا نقتبس من نوركم ﴿ **يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾ **[الحديد 13]**

المقصود أن مما يجب الإيمان به مما يجب أن يكون يوم القيامة : الصراط ، هذا الطريق الذي لا نعلم كيفيته وعليه كلاليب شبهها النبي عليه الصلاة والسلام بشوك السعدان ، شوك بسيط صغير ، شوك السعدان يعرفه الناس ، نبات مدور وفي جوانبه شوك ، يعني الشوكة الواحدة تجدها مدورة ومحاطة برؤوس مدببة ، شوك السعدان ، ولكن هذا تقريب وتصوير ، كأنه بشكلها وأما عظمها فلا يعلمها إلا الله .

كذلك مما تقدم الكلام في الرؤية ، وأن المؤمنين يرون ربهم رؤية تسرهم ، وأنهم ينعمون بها وتقر أعينهم في عرصات القيامة وبعد دخولهم الجنة ، وأما الكفار فقد اختلف الناس فيهم ، فقيل إن الكفار لا يرون ربهم بإطلاق أبدا ، لا بعرصات القيامة ولا بعد دخولهم النار من باب أولى .

فأما من قال يرونه في القيامة ، لكن معلوم أنهم لا يرونه رؤية تسرهم بل يرونه رؤية تخزيهم ويخزون بها ؛ لأنهم إذا لقوا الله وقد كفروا به وعصوه كانت رؤيتهم له أو لقاءهم له سبب خزيهم وزلهم وهوانهم ﴿ **ولو ترى إذا وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** ﴾ .

وقيل إنما يراه المنافقون الذين يكونون مع هذه الأمة ، يرونه ، وكذلك إنهم إذا رأوه وكشف سبحانه وتعالى عن ساقه وسجد له المؤمنون وأراد المنافقون أن يسجدوا

صارت ظهورهم كصياصي البقر ، بعنب مثل قرون البقر لا يستطيعون أن ينحنوا ولا أن يسجدوا ، كما جاء في تفسير ، اقرءوا تفسير قوله تعالى : ﴿ **يوم يُكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم زلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون** ﴾ . فكان المنافقون يسجدون ولكن ما كانوا يسجدون لله إيمانا وطاعة وزلا واحتسابا ، إنما كانوا يسجدون نفاقا وخداعا ، كما يقول : ﴿ **يقولون آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون** ﴾ .

والأظهر أن الكفار يرونه ، وإذا قلنا يرونه فلا يعني هذا أن كل الكفار إنما يرونه في الجملة ، ثم يحجبون وفي حجبهم مزيد خزي لهم ومزيد تنكيل وزل ، نعوذ بالله من الخزي والعار وعذاب النار نسأل الله السلامة .

ذكر المؤلف بعد ذكره لأصول الإيمان الخمسة : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، قال : (وبالدجال) يعني ونؤمن بالدجال ، أو يجب أن نؤمن بالدجال ، أو بالمسيح الدجال ، وبطلوع الشمس من مغربها وبنزول المسيح عيسى بن مريم كلمة الله وروحه وأنه يقتل المسيح الدجال ، (يقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير) هذا كله مستمد من الأحاديث الصحيحة ، فهذه أربعة أمور من أشراط الساعة :

1. الدجال الذي هو الدجال الكذاب ، الذي يخرج مدعيا للنبوة ثم يدعي الربوبية ، ويجري على يده أنور خارقة تكون فتنة للناس ، يدعو الناس إلى طاعته وإلى عبادته ، فيفتتن به كثير من الناس ، وأكثر أتباعه اليهود ، فهم ينتظرون مسيح الضلالة والمسلمون ينتظرون مسيح الهدى عيسى بن مريم .

والمسيح الدجال قد استفاضت الأدلة من السنة على خروجه وذكر أحواله وصفاته ، فالرسول عليه الصلاة والسلام أنذر أمته الدجال وأخبر أ،ه ما من نبي إلا أخبر

أمته الدجال ، ولكنه عليه الصلاة والسلام أبان من حاله وصفاته ما لم يكن من نبي قبله ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام نبي الساعة ، كل أشراط الساعة إنما تكون من بعده وعلى إثره .

وجاء في وصف الدجال أنه أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية ، مثل الشيء الطافي فوق الماء ، يعني أنها تكون جاحظة ، وهذا فيه مزيد قباحة ، يعني العين إذا كانت غائرة أهون من أن تكون طافية ، يعني يبصر بها وهي طافية جاحظة ، أعور ، وأخبر عليه الصلاة والسلام قال : ((إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور)) أخذ منه بعض أهل العين إثبات العينان لله ، وأن عيناه بريئتان من كل آفة ونقص سبحانه وتعالى ، وهذا شأنه وشأن صفاته الكمال المطلق . وجاء في وصف الدجال أمور كثيرة : مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأ ذلك كل مسلم . المهم الإيمان بهذا المخلوق الذي يحصل ويخرج في آخر الزمان .

ومن حكمة الله أن شرع لنا الاستعاذة بالله من فتنته في كل صلاة في التشهد الأخير ، كما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : ((إذا تشهد أحدكم فليستعيذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال)) فتنة المسيح الدجال أعظم فتنة ، في الحديث الذي رواه الترمذي ((بادروا بالأعمال سبعة)) وذكر منهم ((أو الدجال فشر غائب ينتظر)) نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال .

2. ومن أشراط الساعة : طلوع الشمس من مغربها . أيضا مما يجب الإيمان به : طلوع الشمس من مغربها ، تطلع على الناس كل يوم منذ خلقها الله من جهة المشرق ، فإذا جاء هذا اليوم الموعود طلعت على الناس من المغرب ، وجاء في حديث أبي ذر في صحيح مسلم وغيره ، أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأن الشمس تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن بالمضي فربما قيل لها ارجعي من حيث جئت

....

فتعود . ترجع ، والله أعلم بكيفية سجودها واستئذانها ، كل أمور الغيب يجب الإيمان بها على مراد الله ورسوله .

فإذا جاء ذلك اليوم الموعود المقدر بتقدير الله لم يؤذن لها بالمواصلة ، مواصلة السير ، فهي دائبة الآن ، الشمس والقمر دائبان في السير ، يسيران ﴿ **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين** ﴾ باستمرار نحن ننام ونقوم والشمس ماضية والقمر ماضي جاريان ، إذا غربت على فهي قد طلعت على قوم ، وهلم جرى مستمرة ﴿ **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ . تمضي : ماضية في سيرها ، فتطلع في ذلك اليوم المقدر الذي يعلمه الله على الناس من مغربها .

وقد فسر بهذا المعنى أي بطلوع الشمس من مغربها قوله تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك** ﴾ فُسر هذا البعض بطلوع الشمس من مغربها ﴿ **يوم يأتي بعض لآيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا** ﴾ .

إذا طلعت الشمس من مغربها ، جاء في الحديث الصحيح : ((إذا طلعت الشمس من مغربها آمن من عليها)) يؤمن الناس ولكن هيهات لا ينفع إيمانهم ﴿ **لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا** ﴾ الكافر لا ينفعه إيمانه ؛ لأن الأمر أصبح عيانا ، والعاصي لا تنفعه توبة كما ثبت في الحديث الصحيح ((لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة و تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها)) يعني إذا طلعت انقطعت التوبة ، امتنعت التوبة ، تمتنع ، ما يمكن لأحد أن يتوب ، يبقى العاصي على حاله والكافر على حاله ، ولو آمن ما نفعه . آية عظيمة ، آية كونية سماوية .

3. والآية الثالثة : الدابة ، دابة الأرض ، وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ **فإذا وقع الأمر عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا**

يوقنون ﴾ ، وجاء في شأن الدابة أحاديث صحيحة في الخبر عن خروجها ، وأن خروجها يكون قريبا من طلوع الشمس من مغربها ، متى سبقت إحداهما فالأخرى في أثرها ، وردت فيها أحاديث كثيرة في صفتها وكيفية خروجها وكذا وكذا ، أمور كثيرة ساقها ابن كثير ، ولكن جل هذه الأحاديث الواردة في صفتها وقوائمها وكلامها ، ولكن المهم أن كلها يؤخذ منها إثبات خروج الدابة ، وخروجها ثابت بالقرآن وبالسنة وبإجماع أهل السنة . دابة الله أعلم بها ، لكنها دابة لها شأن وتكلم الناس ، فخروجها هو أحد أشراط الساعة الكبرى ، هذه الأمور المذكورة هي من أشراط الساعة الكبرى .

4. والرابع : هو نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وقد أشير إلى نزوله في القرآن ، كما في قوله تعالى : **﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾** ، وقد يكون الآيات التي تدل على مجيئه قوله تعالى في شأنه : **﴿ وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها ﴾** يعني علم على مجيء الساعة .

وجاءت السنة الصحيحة بالتصريح بالخبر عن نزوله ، كما ثبت في الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : ((يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما قسطاس فيكسر الصليب)) الصليب الذي يعبده النصارى يكسره ، تعبيرا عن بطلان ملة عباد الصليب ، باطل ، هم الآن صاروا يعظمون الصليب يعبدونه يعلقونه ينصبونه على كل شئ ، معبودهم ، رمز الإله ، لكن المسيح إذا جاء أعلن بطلان عبادته ((يكسر الصليب ويقتل الخنزير)) تنبيها على تحريمه ، فالخنزير محرم في شريعة المسيح وشريعة محمد عليه الصلاة والسلام وسائر الشرائع . ذكر بعض أهل العلم أن هذه المحرمات محرمات في جميع الشرائع . ((ويقتل الدجال)) كذلك من أعماله قتل الدجال , هذا كذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة ،

....

وفيها ما يفيد أن الدجال يخرج ، كأن مفاد الأحاديث أن الدجال يخرج كأنه قبل ، فإذا نزل المسيح عليه السلام طلبه ، فيدركه في مكان كذا بباب لُد ، فيقتله ، معنى هذا أن المسيح الدجال يخرج ويعيش في الأرض شرقا وغربا ، وتحصل فتنته ويقيم في الأرض ما شاء الله ، ثم إذا نزل المسيح سلط عليه فقتله .

هذه أربعة أمور من أشراط الساعة الكبرى : الدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض ، ونزول المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام .

والبعث والنشور والعرض والحساب وعذاب القبر ومساءلة منكر ونكير ، والجن والشياطين .

الشرح :

يقول : يجب أن نؤمن (بالبعث والنشور) كأنه لما ذكر اليوم الآخر ونبه إليه كأن الكلام هذا ما هو مترتب كما ينبغي ، كان ينبغي أن يذكر الأمور المتقدمة من الصراط والميزان والشفاعة والجنة والنار ، يذكرها بعد هذا ، هذا هو المناسب ، لكنه ذكر بعض ما يكون يوم القيامة وذكر البعث بعد ذلك ، والمناسب ذكر الجنة والنار بعد ذكر البعث ، هذا هو الترتيب المناسب المطابق للواقع .

فلما ذكر هذه الجملة من أشراط الساعة ، من أشراط القيامة ، ذكر الإيمان بالبعث ، فيجب الإيمان بالبعث الذي هو إخراج الناس من قبورهم ، والبعث بعد الموت وإخراج الناس من القبور الأولين والآخرين هذا ما كفر به أعداء الرسل أولهم وآخرهم ، وأنكروه أشد الإنكار وتعجبوا من هذا كثيرا ، ﴿ **فقال الكافرون هذا شئ عجيب ءإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد** ﴾ وفي الآية الأخرى : ﴿ **وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ ، والكلام في البعث مفصل في القرآن كثيرا ﴿ **ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم** ﴾ قال سبحانه وتعالى : ﴿ **ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم صراعا** ﴾ . البعث يكون بتشقق الأرض ، تتشقق الأرض عن ما في باطنها ، يخرج الناس من قبورهم صراعا ﴿ **إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم صراعا ذلك حشر علينا يسير** ﴾ .

وعُبر عن هذا بالخروج وبالنشور ﴿ **فتولى عنهم يوم يدعو الداعي إلى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث** ﴾ الأجداث : القبور ﴿ **كأنهم جراد منتشر**

....

مهطعين إلى الداع ﴾ هذا وصف لحال الكفار عند خروجهم وإلا فالمؤمنون يخرجون والملائكة تبشرهم وتؤمنهم ، تتنزل عليهم بالبشائر **﴿ تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ﴾** .

(والبعث) : اقرءوا : **﴿ وإذا القبور بعثرت ﴾** ، تُبعثر وتُثار ويخرج ما فيها ، يخرج كل ما في هذه الأرض إلى الآخرين ، من أول الناس إلى آخر الناس يخرجهم الله **﴿ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴾** .

(والعرض والحساب) أيضا يجب الإيمان بالعرض ، عرض العباد على الله **﴿ يومئذ تُعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا .** هذا الشاهد وعرضوا . **على ربك صفا ﴾** .

وجاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من نوقش الحساب عُذب)) فقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أليس الله يقول : **﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يُحاسب حسابا يسيرا ﴾** قال : ((إنما ذلك العرض)) ، وكذلك الحساب ، العرض والحساب كأنه يشمل الحساب : حساب العرض وحساب المناقشة ، ومن الحساب وضع الموازين لإظهار أحوال العباد وأعمالهم **﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾** ، قال تعالى : **﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾** ، **﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾** .

(وعذاب القبر) كذلك يجب الإيمان بعذاب القبر ونعيم القبر ، يجب الإيمان بعذاب ونعيم القبر وفتنة القبر . أما فتنة القبر فهو السؤال ، سؤال منكر ونكير ، سؤال الملكين كما ثبت في السنة المتواترة ، وقد أشير إلى ذلك في القرآن في قوله تعالى : **﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله**

....

الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ ، وثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : ((إنه أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدجال ، فيقال للرجل من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ، فأما المؤمن والموقن فيقول ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما المنافق أو المرتاب فيقول ها ها لا أدري ، فيضرب بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها كل شئ إلا الإنسان ، ولو سمعها الإنسان لصعق)) .

وجاء في شأن فتنة القبر وعذاب القبر أحاديث مستفيضة عن النبي عليه الصلاة والسلام ، منها حديث البراء بن عازب ، الحديث الطويل في صفة قبض روح المؤمن والكافر ، وسؤال القبر وأن المؤمن يُفتح له باب إلى الجنة فيأتي من روحها وطيبها ، والكافر يفتح له باب إلى النار يأتي من حرها وسمومها . الحديث .

فمما يجب الإيمان به وعليه أهل السنة والجماعة : الإيمان بفتنة القبر وعذاب القبر ونعيم القبر . والأدلة على عذاب القبر ونعيمه كثيرة في الكتاب والسنة ، مما استدل به على عذاب البرزخ ، يُعبر عن القبر بالبرزخ ، قوله تعالى عن قوم فرعون : **﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾** ، كذلك قوله تعالى : **﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾** . وقال في المؤمنين : **﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾** .

وصح عن النبي عليه الصلاة والسلام أن سمة المؤمن تكون طائرا يعلق في شجر الجنة ، وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ، إلى غير ذلك . وأكثر الأحاديث إنما فيها فتنة القبر وسؤال الملكين ، وجاءت تسمية الملكين في رواية عند الترمذي أنهما : منكر ونكير .

....

بعض أهل السنة يذكر هذا ، مما يجب الإيمان به : الإيمان بفتنة القبر ، وبالملكين منكر ونكير ، الموكلين بسؤال الميت في قبره . جاء في حديث أنس ، الحديث الصحيح ، أنه إذا وضع الميت في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه ويسألانه . وهذه أمور غيبية يجب الإيمان بها ، والإيمان النافع هو الإيمان بالغيب . عذاب القبر قد يُكشف شئ منه لبعض الناس ، والرسول عليه الصلاة والسلام قد أخبر ، ومن الأدلة على عذاب القبر حديث ابن عباس في صاحبي القبرين ، الذين أخبر عنهما النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كثير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله)) . وأنكر ذلك الزنادقة ، المنافقون والملاحدة ، وأنكر ذلك بعض المعتزلة ، أنكروا عذاب القبر ونعيمه ، ولا سيما الذين يقولون بأن الروح عرض ، إذا مات الميت زال ذلك العرض ، زال وانعدم فهو لا يكون هناك عذاب ولا نعيم ولا سؤال . ولهذا قال ابن القيم لما ذكر الأرواح وما يكون لها ، يقول :

الشأن للأرواح بعد فراقها أبدانها والله أعظم شأن

إما عذاب أو نعيم دائم قد نعمت بالروح والريحان

ومضى وذكر أمور ثم قال في الآخر :

والقائلون بأنها عرض أبوا ذا كله تبا لذي نكران

اقرءوا في الشافية الكافية ، قصيدة عظيمة مشتملة على علوم ومسائل وتحقيقات عظيمة بأسلوب بديع .

ويجب كذلك الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله من الأمور الغائبة القريبة منا أو البعيدة ، ومما دلت على وجوده النصوص : الجن والشياطين ، والشياطين من الجن ، فالجن منهم الشياطين وأصلهم إبليس ، كل أولئك من عالم الغيب . يظهر بعضهم لبعض الناس في بعض الأحيان ، ولكنهم الأصل فيهم أنهم غائبون ، ولهم في خلق

....

، يعني خلقتهم متميزة ، ولا نعلم حقيقة خلقتهم ؛ لأنهم إنما يظهروا لنا متمثلين ، قد يتمثلوا لنا ببعض الإنس ، وقد يتمثلون ببعض الحيوانات أو الحشرات ، يتمثلون . لكن هم موجودون وهم كثير ، وهم مكلفون مخلوقون للعبادة ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ، منهم الصالح وغير الصالح ﴿ **وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا** ﴾ ، منهم المؤمن والكافر ، فالمؤمن منهم يدخل الجنة على الصحيح ، والكافر في النار ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ ، وقال فيمن يدخل الجنة منهم : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ الخطاب للثقلين باتفاق المفسرين ، إلى آخر السورة سورة الرحمن .

وقال بعض الملاحدة وبعض المبتدعة من أهل الكلام : إن الجن ما هم بأشياء حقيقيين ، يعني أنهم أشياء قائمة بأنفسها وتتصرف وتذهب وتجئ وتتكلم ..لا ! إنما هي قوى الشر في الإنسان ، كما قالوا في الملائكة إنها قوى الخير ، وهذا كفر بالملائكة وإنكار لما أخبر الله به من أمر الجن والشياطين . لأن معنى هذا أنهم ليس لهم حقيقة وجودية في الخارج إنما هم عبارة عن القوى الخبرة أو الشريرة .

لكن الجن عالم مكلف ويأكلون ويشربون ويتناكحون ، وقد كتب الناس عنهم وأُلِّفت المؤلفات وذكر أهل العلم ما ذكروا . ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام رسالة عامة للثقلين ، سبحان الله ، قال الله تعالى : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن** ﴾ جماعة من الجن ﴿ **يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين** ﴾ ، فمن يقول : إنهم قوى الخير وأنهم ليس لهم وجود في الحقيقة هذا مكذب للقرآن ، وكذلك سورة الجن سورة من أولها : ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** ﴾ .

وألا يُخلد في النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان .

الشرح :

كذلك مما يجب اعتقاده : أنه لا يُخلد في النار أحد مما في قلبه أدنى قدر من الإيمان ، كما ثبت في السنة المتواترة أن الله يُخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وبقلبه مثقال ذرة من إيمان . في رواية مثقال بُرة أو مثقال شعيرة . كل ذلك كناية عن القلة . فأهل السنة والجماعة يقولون : إن من مات من العصاة من أهل الكبائر مهما كانت ذنوبه وهو موحد بالله فإنه لا يُخلد في النار ، بل إما أن يتجاوز الله عنه بما شاء من الأسباب ولا يدخل النار ، وإما أن يدخله النار فيعذب ما شاء الله ثم مآله إلى الخروج بشفاعة الشافعين من أهل طاعته ، أو بمحض رحمته سبحانه وتعالى . فيُخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله وفي قلبه أصل الإيمان ولو كان يسيرا ، المهم أنه موحد ، فلا يُخلد في النار أحد من أهل التوحيد .

وكل ما جاء من الوعيد بالخلود ف حق بعض العصاة فهو عند أهل السنة مقيد ، مثل قوله تعالى : **﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ﴾** ، هذه الآية مقيدة باتفاق المسلمين بآيات التوبة إلا ما جاء عن ابن عباس ، هذا في شئ آخر أن هذه الآية لم ينسخها شئ ، لكن نعلم يقينا أن ابن عباس لم يرد أن القاتل إذا مات فإنه يموت مخلدا في النار ولو تاب . لكن عُمل على إن توبته لا تُسقط عنه تبعات القتل ، فالقتل له تبعات وتعلقات ، كيف لا تُقبل توبته والشرك والكفر ، يقول الله في شأن الكفار : **﴿ إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ﴾** ، وقال تعالى بعد ما ذكر الشرك والقتل والزنا **﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴾** .

....

وذهبت الخوارج والمعتزلة إلى أن من مات مصرا على كبيرة من كبائر الذنوب مخلد في النار ، فالخوارج قالوا بكفر مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات ، والمعتزلة قالوا إنه في الدنيا في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا كافر ، يخرج من دائرة الإيمان ويخرج من الكفر ، وهذا أصل من أصولهم ، وفي الآخرة هو مخلد في النار ، وهذا من أبطل الباطل ، وهو مردود بالأدلة الصحيحة الدالة على السفاعة في أهل الكبائر وإخراج أهل الكبائر من النار ، وأنهم يخرجون منها حَمما أو حُمما ، فيلقون في نهر الحياة فينبتوت كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ثم يدخلون الجنة .

ويجب الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى .

الشرح :

(ويجب الإيمان بالقدر) الآن اتضح أن المؤلف داخل بين بعض هذه الأمور ، يعني أدخل بعض الأمور ، ذكر بعض هذه الأمور من مسائل الاعتقاد غير مترتبة ، فمسالة الإيمان بالجن بالكتب والرسل . وكذلك الإيمان بأشراط الساعة هي من الإيمان باليوم الآخر .

قال المؤلف : (ويجب الإيمان خيره وشره) وهذا هو الأصل السادس الذي نص عليه الرسول عليه الصلاة والسلام ، في قوله لجبريل : ((وتؤمن بالقدر خيره وشره)) . والقدر يطلق ويراد به الشيء المقدر ، فتقول في أمر الحدث : هذا قدر ، قدر الله وما شاء فعل . تشير إلى الأمر المقدر ، حادث أو أي أمر ، تقول هذا قدر ، قدر الله . ويطلق اسم القدر على التقدير ، تقدير المقادير ، الأشياء خيرها وشرها ، فالأمور المقدرة فيها خير وشر ، فالله هو خالق كل شئ الخير والشر والنافع والضار ، وكل الأمور هذه قد سبق بها علم الله وكتابه ، كل الأمور من الخير والشر كله مقدر بما في ذلك أعمال العباد طاعاتهم ومعاصيهم كلها سبق بها علم الله ، وأما تقدير الله ، القدر بمعنى التقدير الذي و حكم الله وقضاءه بما سيكون وتكوينه في ميعاده ، هذا كله خير ؛ لن أفعال الله قائمة على العدل والحكمة والرحمة ، فليس في أفعال الله شر ، أفعال الله كلها خير وعدل وحكمة ورحمة ، متضمنة لهذه المعاني الجليلة .

وهكذا قل في لفظ القضاء ، القضاء يطلق على الشيء المقضي ، ويطلق على الحكم من الله ، فحكم الله عدل ، وحكم الله ماض ، كما في حديث دعاء الهم ((ماض في حكمك عدل في قضاؤك)) فقضاء الله كله عدل ، وتقديره كله حق ، أما الأمور المقدرة ففيها الخير والشر ، فخلق الله لكل المخلوقات خيرها وشرها ، خلق الله لها

....

وتقديره لها وقضاؤه وحكمه بوجودها ، هذا هو موجب الحكم وهو خير ، لكن هذه المخلوقات فيها الخير والشر .

فإذا قلنا مثلا : الله هو خالق الملائكة وهو خالق الشياطين ، هو خالق بهيمة الأنعام وخالق الذئاب والسباع والحيات والعقارب ، خالق كل شئ ، فخلق الله لهذه المخلوقات هو خير وحكمة وعدل ، له الحكة البالغة في خلقه وتقديره وتدبيره ، له الحمد على كل ذلك ، أما هذه المخلوقات ففيها النافع والضار والخير والشر ، يعني في أشياء ينتفع بها الناس وأشياء يتضرر بها الناس لكن ما يلزم من كونها فيها تضرر أو يتضرر بها بعض الناس أن يكون إيجادها شرا ، لا .. إيجادها له حكمة فاقتدت حكمة الله أخلق هذا الوجود بما فيه من متضادات ، بما فيه من أضداد ، وهذا يدل على كمال قدرته . فهو خالق السماوات والأرض وخالق الليل والنهار ، وخالق الملائكة والشياطين ، وخالق . كما ذكرت . بهيمة الأنعام وسائر المؤذيات .

ولهذا نقول ، أو يُذكر في أسماء الله أنه النافع الضار ، فلا تقول الله الضار وإن كان ما يحصل من الضر هو بتقديره اقرءوا قوله تعالى : ﴿ **وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله** ﴾ . الكل بتقدير الله ومشيئته ، الحسنات التي هي النعم ، والسيئات التي هي المصائب ، كلها بتقديره سبحانه .

والإيمان بالقدر له أربع مراتب :

المرتبة الأولى : الإيمان بعلم الله السابق ، بعلمه القديم ، فيجب الإيمان بأن الله علم ما يكون قبل أن يكون بعلمه القديم الذي ليس له بداية ، وأنه تعالى قد علم ما العباد عاملون قبل أن يخلقهم .

....

والمرتبة الثانية : الإيمان بأنه كتب ذلك في أم الكتاب ، وهو اللوح المحفوظ ، كتب ذلك وقدره ، كما في النصوص الكثيرة **﴿ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب ﴾** ، **﴿ ما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾** ، **﴿ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ﴾** ، **﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾** . **القدر ، هذا كله داخل في القدر خيره وشره .**

والمرتبة الثالثة : الإيمان بعموم مشيئة الله ، أن كل ما يكون في هذا الوجود بمشيئة الله ، فلا يكون في الوجود ، في السماوات ولا في الأرض شئ إلا بمشيئة الله ، ولا يكون في الوجود شئ من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله . يعني تصور كل حركات الأفلاك وما دونها من الكواكب والشمس والقمر ، وحركات الملائكة وحركات الجن والإنس ، وحركات الراح وحركات الأشجار ، كل ذلك ، وسكون ما سكن منها **﴿ وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ﴾** .

والمرتبة الرابعة : الإيمان بخلق الله ، كل ذلك مخلوق لله ، الذاوت والصفات والأفعال كلها مخلوقة لله **﴿ الله خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير ﴾** .

والملاحدة الجاحدون لوجود الله أنكروا أن يكون لهذا العالم خالق ، وآخرون أثبتوا خالقا لكن جعلوا بعض المخلوقات تستقل بالخلق كبعض من ينسب بعض المخلوقات إلى الكواكب أنها هي المبدعة ، ومن هذا الجنس قول القدرية النفاة : إن العباد هم الخالقون لأفعالهم وأنهم يفعلون ما يفعلون من الطاعات والمعاصي بمحض قدرتهم ومشيئتهم ، لا تعلق لمشيئة الله وقدرته بها .

كلها مذاهب باطلة ، فالله تعالى يقول : **﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾** فتضمنت الآية الرد على الجبرية والقدرية ، فأثبت الله تعالى للعباد مشيئة ولكن مشيئتهم مرتبطة ومقيدة بمشيئته **﴿ وما تشاءون إلا أن**

....

يشاء الله رب العالمين ﴾ .

إذًا فلا يكفي في الإيمان بالقدر الإيمان بمجرد علم الله السابق وكتابة المقادير ، والمنكرون للقدر طائفتان :

غلاة أنكروا القدر بكل مراتبه ، أنكروا العلم والكتاب والمشيئة والخلق ، خلق أفعال العباد . والمتوسطون منهم . كالمعتزلة . أنكروا المرتبتين الأخيرتين . فالقدرية النفاة متفقون على نفي عموم المشيئة وعموم القدر ، والغلاة وهم المتقدمون .

ولهذا يقول شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية : أن منكر المرتبتين الأوليين في المتقدمين كثير وهم اليوم قليل . منكر المرتبتين الأوليين : يعني العلم السابق وكتابة المقادير .

تضمنت الآية الرد على الجبرية بقوله تعالى : **﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾** ، والرد على القدرية بقوله : **﴿ ما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾** .

ويجب أن نعتقد أن الإيمان الشرعي قول وعمل ونية ولا يكون مؤمنا إلا بمجموع هذه الخصال كلها ، مع ترك النواهي وأن الإيمان يزيد وينقص ، فزيادته بالطاعات ونقصانه بالمعاصي .

الشرح :

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، ولآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

يقول المؤلف ، علي بن شكر الشافعي : (ويجب أن نعتقد أن الإيمان) يجب أن نعلم علما يقينيا بأن الإيمان (قول وعمل ونية) قول اللسان ، وعمل الجوارح ، ونية القلب ، النية في القلب ، النية القصد والإرادة .

وهذه إحدى العبارات التي يبين بها أهل السنة حقيقة الإيمان ، أو ما يشمله اسم الإيمان ، فيقول : (الإيمان قول وعمل ونية) ، ويقول : الاعتقاد وقول وعمل ، أو يقول كما يقول كثيرا منهم ، الإيمان قول وعمل ، عبارة مختصرة ، وإذا قالوا : قول وعمل ، فهم يريدون بالقول اعتقاد القلب وإقرار اللسان ، وبالعمل عمل القلب عمل الجوارح ، كما قال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية : من أصول أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح .

وهذه مسألة كبيرة ، كثر فيها الخطب ، وأتسع فيها الكلام والخلاف ، فأهل السنة والجماعة على هذا ، على إن الإيمان في الشرع ، يقول المؤلف : (الإيمان الشرعي) الإيمان الشرعي اعتراض من الإيمان اللغوي ، الإيمان اللغوي أكثر الناس يفسره بالتصديق ، الإيمان لغة هو التصديق ، هذا هو التفسير الجاري ، ولكن شيخ الإسلام ، رحمه الله ، يقول : لا يصح هذا الإطلاق ، أن يقال إن الإيمان في اللغة هو التصديق . لا .. بل هو تصديق خاص ، الإيمان في اللغة تصديق خاص ، وهو التصديق بأمر غيبي يؤتمن عليه المخبر ، بخلاف الإخبار بالأمور الحسية التي

....

يمكن أن يشترك في الوقوف عليها الناس ، مثل طلوع الشمس ، تقول لمن أخبرك بطلوع الشمس : صدقت . صدقه ولكن من أخبرك بأمر غائب عنك ، يصلح أن تقول : صدقه ، وتقول : أمنت له بهذا . كما قال أخوة يوسف : ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا** ﴾ .

فالمؤلف يقول : (الإيمان الشرعي قول وعمل ونية) ، والأدلة على هذا ظاهرة ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم** ﴾ هذا يفيد أن الإيمان يكون في القلب اعتقادا وعملا ﴿ **ولما يدخل الإيمان في قلوبكم** ﴾ ثم قال بعدها : ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا** ﴾ لم يرتابوا فنفى الشك ، وهذا الشك في القلب ، والطهارة من الريب أو الارتياب أيضا في القلب ، ﴿ **ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون** ﴾ .

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله . أو أفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)) ، هذا أدل دليل وأظهر دليل على أن اسم الإيمان شامل لكل أمور الدين الظاهرة والباطنة .

إذًا الخوف من الله هو إيمان ، التوكل على الله هو إيمان ، قال تعالى : ﴿ **فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين** ﴾ ، ﴿ **وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين** ﴾ ، وكذلك الأعمال الظاهرة ، الصلاة والصيام والحج والزكاة وإعطاء الخمس ، كما في حديث وفد عبد القيس ، النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((آمركم بأربع ، آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم)) أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

....

ففسر الإيمان بهذه الشرائع والأعمال ، إذًا فبر الوالدين من الإيمان ، وصلة الأرحام من الإيمان ، والجهاد في سبيل الله من الإيمان .

وخالف في هذا الأصل المرجئة ، فالمرجئة بكل طوائفهم يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان ، فأما من يقال لهم مرجئة فقهاء ، فإن اسم الإيمان عندهم هو تصديق القلب وإقرار اللسان . وليس من الإيمان الأعمال ، أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح لا تدخل في مسمى الإيمان ، وإن كانت واجبة ، يعني ما أمر الله منها وفرض فهو واجب ، وتارك الواجب هناك مستحق للعقاب ، ولكن اسم الإيمان مختص بتصديق القلب ن فالتفاضل عندهم إنما هو في أعمال القلوب ، التفاوت عندهم إنما هو في الخشية والتقوى ومخالفة الأهواء ، كما يقول الطحاوي : وأهله في أصله . يعني أهل الإيمان في أصله سواء ، في أصله وإنما يتفاوتون في الخشية والتقوى ومخالفة الهوا .

وقولهم هذا قد أنكره أئمة السنة ، كل الإنكار فإنه ينبني عليه أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص . وفعلا قالوا : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص .

ينبني عليه كذلك أنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان ، لا يجوز للإنسان أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله . هذا من فروع هذا المذهب .

وعلى هذا فإيمان أكمل الناس وأفسق الناس من المسلمين ، الإيمان على حد سواء ن فالتفاضل إنما هو في الأعمال ، في خشية الله ، وتقواه ، ومراقبته ، وفي العمال الظاهرة ، أما الإيمان فأهله فيه أو في أصله ، كما قال سواء .

وهذا قول باطل مردود أولا بالأدلة الدالة على أن اسم الإيمان يشمل الأعمال كما تقدم ، كما في حديث وفد عبد القيس ، وفي حديث أبي هريرة في شعب الإيمان ، وغير ذلك كثير ، ومردود بالأدلة الدالة على أن الإيمان يزيد وينقص ، ﴿ **ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم** ﴾ قوله تعالى : ﴿ **وزادتهم إيمانا وهم يستبشرون** ﴾ ، وقوله

....

تعالى : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((أحسن المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)) ، وقال : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا** ﴾

المؤمنون متفاضلون ، ومن اعظم الأدلة على التفاضل في الإيمان حديث الشفاعة ، نفس العصاة الإيمان الذي في قلوبهم يتفاوت ، و((أنه يقال : اخرجوا من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان . أو مثقال برة أو شعيرة من الإيمان)) فهذا دليل نص صريح في التفاضل ن تفاضل الإيمان الذي في القلب ، فهل يجوز أن يقال : إن إيمان أفسق الناس كإيمان فلان وفلان ، كإيمان جبريل وميخائيل وإيمان الأنبياء .

وهناك أقوال للمرجئة سوى هذا ، باطلة ، كقول الكرامية : إن الإيمان هو مجرد التصديق باللسان . فالمنافق عندهم مؤمن وإن كان مخلدا في النار ، وهذا باطل ، فالمنافق ليس بمؤمن إلا في الظاهر وإلا في الحقيقة أنه كافر وليس بمؤمن ، قال تعالى : ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** ﴾ . كذلك قول الجهمية : إن الإيمان هو مجرد الاعتراف . الاعتراف بالخالق ، الإقرار بوجود الخالق هذا هو الإيمان ، فمن كان عارفا بوجوده أو مقرا بوجوده فهو مؤمن وهذا هو أبطل وأخبث أقوال المرجئة ، فإن هذا يقتضي إن أمم الكفر كلهم يستلزم أن يكونوا مؤمنين .

(ولا يكون مؤمنا) لا يصير الإنسان مؤمنا إلا باجتماع (هذه الخصال كلها) اعتقاد القلب لابد من الاعتقاد ، الإيمان بالله ورسوله ، الإيمان بالله واليوم الآخر ، الإيمان بأصول الإيمان الستة المتقدمة ﴿ **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله**

....

واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ . ولا بد من إقرار اللسان ، فإن من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه يكون كافر ، فيكون من جنس من قال الله فيهم : **﴿ قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾** . يكون جاحدا ، ولا بد من عمل ، عمل القلب ، إن أريد عمل القلب فلا بد من عمل القلب ، لا بد من الانقياد ، لا بد من أصل المحبة والخوف ، لا بد من أصل المحبة لله ولرسوله ولدينه ، وأصل الخوف من الله .

فمن خلا قلبه من حب الله ورسوله ، تحب يكون الرسول هو وسائر الناس سيان ، فكيف إذا كان يبغضه . نسأل الله العافية . وإن كان يصدق أنه رسول ، قد يصدق أنه رسول ولكن يبغضه . فلا يكون الإنسان مؤمنا إلا بأن تجتمع له هذه الأمور وإن كان فيها التفاضل العظيم ، لا يكون الإنسان مؤمنا بمجرد التصديق بالقلب أو بمجرد التصديق باللسان حتى ينضاف إلى ذلك العمل ، عمل القلب . وإذا انتفت أعمال الجوارح كلها ، لا صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج ولا جهاد ولا تحليل حلال ولا تحريم حرام ، هذا لا يكاد يكون صادقا ، أو لا يكون مصدقا .

سبقت الإشارة أنه من نوا قض الإيمان الإعراض عن دين الإسلام إعراضا كليا ، حتى ولو تسمى الإنسان بالإسلام ونطق بالشهادتين لكنه معرض فإنه لا يكون لهذه الشهادة ولا حقيقة عملية .

(مع ترك النواهي) لا بد من ترك النواهي ، وترك النواهي هو من جملة العمل ، الترك فعل ، الترك المقصود فعل ، هذا هو المقرر في أصول الفقه ، ترك المنهيات قصدا هذا واجب ، يجب ترك الزنا وشرب الخمر ، ويجب ترك الربا ، فلا بد لتكميل الإيمان من ترك المنهيات .

(وأن الإيمان يزيد وينقص ، فزيادته بالطاعات ونقصانه بالمعاصي) الإيمان هذا تقدمت الإشارة إليه ، الإيمان يزيد وينقص ، والأدلة على هذا في الكتاب والسنة

....

كثيرة ، يزيد بفعل الطاعات ، فمن كان أكثر صلاة وأكثر صياما ، وأكثر جهادا ، وأكثر أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، كان أكثر إيمانا ممن دونه . هذا أمر ظاهر . وينقص بالمعاصي فمن كان أكثر استقامة وتركا للمحرمات كان أكثر إيمانا ، ومن كان أجرأ على المعاصي كان دون ذلك وأنقص إيمانا .

ثم إن نفس الإيمان الذي هو في القلب الذي هو التصديق هو يتفاوت ، فليس التصديق على مرتبة واحدة ، اليقين نفسه يتفاوت ، فهناك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين . وهل التصديق بخبر بالأمر المشاهد المحسوس الذي تراه بعينك وتسمعه بأذنك وتلمسه أفيكون كالتصديق بما أخبرك به أحد العدول ؟ لا يستويان . والتصديق قد يكون بدرجة الظن القوي الغالب أو بدرجة العلم اليقين .

فالتصديق نفسه يتفاوت بحسب الموجبات للصدق ، فما يفيده الخبر المتواتر ليس كالذي يفيده الخبر الواحد ، المهم أن التصديق نفسه يتفاوت بحسب مصادر العلم ، فرق بين المحسوس وغير المحسوس أو المعقول ، فهناك علم ضروري وهناك علم نظري .

ويخرج الرجل بفعل الكبيرة من الإيمان إلى الإسلام ، ولا يخرج من الإسلام بشيء إلا بالشرك بالله تعالى .

الشرح :

يخرج الرجل ، والمرأة كذلك ، المراد الشخص رجلا كان أو امرأة ، يخرج المكلف يخرج الرجل بفعل الكبيرة من اسم الإيمان المطلق إلى اسم الإسلام ، فالعاصي الظاهر المعصية يقال له مسلم ولا يقال له مؤمن ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذي حاوره عن الصحابة وقال : إن أعطيت هؤلاء وتركت فلانا إني لأراه مؤمنا . قال : ((أو مسلما)) . فيخرج الرجل بفعل الكبيرة عن اسم الإيمان المطلق ، عن أن يسمى مؤمن إلى أن يسمى مسلم . لكن إذا وصف بالإيمان فيوصف بتقييد ، هو مؤمن بما معه من الإيمان ، وهو فاسق بما معه من المعصية والكبيرة ، أو تقول إنه مؤمن ناقص الإيمان .

يقول الإمام ابن تيميه : فلا يعطى الاسم المطلق . لا يعطى الاسم المطلق ويقال إنه مؤمن . ولا يسلب الاسم ، يقال إنه ليس بمؤمن . هذا لا يحوز ، لا يجوز أن يقال للعاصي ليس بمؤمن ؛ لأن هذا نفي لأصل الإيمان عنه ، بل يقال مؤمن بإيمانه وفاسق بكبيرته ، أو يقال أنه مؤمن ناقص الإيمان . وهذا هو موجب العدل في الحكم ، فلا يسوى بين الكافر بالله ورسوله وبين مؤمن بالله ورسوله الذي قد اقترف بعض المعاصي ، كما فعلت الخوارج . فإن الخوارج يكفرون بالذنوب ، يكفرون أهل المعاصي .

فلا يعطى هذا العاصي صاحب الكبيرة ، لا يعطى الاسم المطلق ، ولا يسلب الاسم ، وبما أن اسم الإسلام أعم وأوسع يعطى اسم الإسلام ، ويقال أنه مسلم هذا مسلم بدون تقييد ، فدائرة الإسلام أوسع . ولهذا يقال : كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن . يعني بالمعنى الخاص ، وإن كان اسم الإيمان قد يُذكر مرادا به مطلق

الإيمان ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فتحرير رقبة مؤمنة** ﴾ المراد مطلق الإيمان ، فإنه ليس من شرط العتق كمال الإيمان ، ليس من شرط ما يجزئ في العتق كما الإيمان ، ولهذا حصر الله الإيمان الحق بمن تحقق بهذه الصفات ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ..** ﴾ إلى آخر الآيات .

(ولا يخرج من الإسلام بشيء إلا بالشرك بالله تعالى) لا يخرج من الإسلام إلى الكفر ، الخروج عن الإسلام ردة إلى الكفر ، ترك لدين الله ، ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة)) ، وفي الحديث الصحيح : ((من فارق دينه فاقتلوه ردة)) مرتد عن دين الإسلام ﴿ **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ . لا يخرج عن الإسلام إلا بالشرك وما في درجة الشرك ، كالتكذيب بالرسول التكذيب باليوم الآخر ، التكذيب بالملائكة ، الشك في اليوم الآخر ، الشك في رسالة الرسول ، الشك في القرآن ، التكذيب بسورة من القرآن . كل هذه يخرج بها الإنسان عن الإسلام .

فمقصوده بقوله (الشرك) وما في درجة الشرك من أنواع الكفر . وأما ترك الصلاة فهذا خلاف بين أهل السنة أنفسهم . وهذا الذي قاله المؤلف كأنه يجري على مذهب الجمهور أن ترك الصلاة ليس بكفر وإنما هو كفر دون كفر ، أنه ليس بردة ولا يوجب الخروج عن ملة الإسلام وإنما هو كفر دون كفر . ويحتمل . لكن الغالب هو . أنه يرى أن ترك الصلاة بدرجة الشرك ، فإن الذين قالوا بأن ترك الصلاة كفر يقولون إنه بدرجة الشرك ، فهو ردة عن الإسلام ، ولهذا يسوون بين تارك الصلاة وبين المكذب للرسول من حيث الحكم عليه بالكفر وأنه مرتد خارج عن ملة الإسلام يعامل معاملة المرتد أو غيره من المرتدين حلال الدم يقتل ردة

....

وكفرا لا حدا . وأنتم تعلمون أن ترك الصلاة قولان مشهوران لأهل السنة ، وإن حكي الإجماع ، إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة ، لكن مع ذلك لم يتفق أهل السنة على كفر تارك الصلاة وإنما اختلفوا ، ولهم حجج وأدلة ، وهي مسألة كبيرة نسأل الله السلامة والعافية . المهم أن ترك الصلاة خطر عظيم وذنب عظيم ، حتى ولو قيل أن تركها ليس بكفر فهذا لا يهون الأمر . بعض الناس يستغل الخلاف ويقول : لا .. ترك الصلاة ما هو بكفر . وإذا لم يكن كفر ، هذا استخفاف بخطورة الأمر . ومن أدلة القائلين بكفر تارك الصلاة آيات وأحاديث ، وللآخرين كذلك أدلة وأحاديث وارجعوا إلى بعض ذلك فيما عقده ابن تيميه نجم الدين نجم أبي العباس في كتابه الكبير (في أحاديث الأحكام وهو منتقى الأخبار) عقد بابين ذكر فيهما حجج القائلين بكفر تارك الصلاة ، وحجج القائلين بعدم كفره .

الإسلام والإيمان اختلفا أهل السنة في الفرق بينهما ، فمنهم من قال : هما اسمان لمسمى واحد ، والإسلام ، يعني الإسلام الحق ، الإسلام الذي أمر الله به ، الإسلام الذي يوجب النجاة من النار ، والأيمان هما شيء واحد ، وجمهور أهل السنة على أن الإسلام والإيمان مختلفان متغيران ، منهم من يقول : الإيمان في القلب ، هو اعتقاد في القلب ، والإسلام هو أعمال الجوارح ، وكل هذه الأقوال لا تسلم من إشكالات ومعارضات ، ومن أسباب هذا الخلاف أننا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، في حديث جبريل فسر الإسلام بمبادئه الخمسة ، فسر الإيمان بأصوله الستة ، وفي حديث وفد عبد القيس كما ذكر آنفا ، فسر الإيمان بأمور خمسة من الأعمال الشهادتان وما بعدها ، ونجد أنه فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإيمان وافسلام في قوله لذلك الرجل : ((أني لآراه مؤمنا أو مسلما)) ففرق بين الإسلام والإيمان ، وهي أيضا من مسائل هذا الموضوع ، من مسائل الإيمان الكلام في الفرق بين الإسلام والإيمان ، ولكن الصواب في هذا والقول الذي يجتمع به شمل

....

الأدلة ، ويزول به الخلاف : أن الإيمان والإسلام اسمان من الأسماء الشرعية ، يتحد مسماهما إذا أفرادا ، يعني إذا ذكر كلا منهما بمفرده ، ويختلف معناهما إذا جمعا في سياق واحد ، كقوله تعالى : ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات** ﴾ يختلف معناهما لابد من الفرق ﴿ **إن المسلمين والمسلمات** ﴾ يراد بهذا الاستسلام الظاهر ، وفعل مبادئ الإسلام الخمسة ، والإيمان المراد به الإيمان بالباطن واعتقاد الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل ، فيقال : إنه إذا اجتمعا افترقا ، يعني اختلف معناهما ، وإذا افترقا اجتمعا ، يعني اتحدا معناهما ، وهذا منهج يمكن تطبيقه في أسماء كثيرة كالبر والتقوى إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا ، الفقير المسكين هي مسألة أيضا مشهورة في الفرق بين الفقير والمسكين ، فنجد في القرآن ذكر الفقير ، الفقراء فقط في قوله تعالى : ﴿ **وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء** ﴾ فذكر الفقراء دون المساكين ، وفي آية أخرى : ﴿ **وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين** ﴾ فذكر المساكين ولم يذكر الفقراء ، ونجد في آية ثالثة ذكر الفقراء والمساكين ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين** ﴾ فهل الفقراء والمساكين معناهما واحد ؟ أو هما مختلفان ؟ ، الجواب على نحو التفسير السابق ، فالفقير إذا ذكر مفردا دخل فيه المسكين ، كان الفقير هو الذي لا يجد كفاية ، لا يجد ما يكفيه سواء كان معدما ، أو كان يجد قدرا من الكفاية ، والمسكين قل فيه كذلك ، لكن إذا اجتمعا فإنه قد فسر الفقير بأنه الذي لا يجد إلا القليل من الكفاية ، لا يجد شيئا من الكفاية أو يجد دون النصف كذا ، والمسكين هو الذي يجد النصف ، لا يجد تمام الكفاية ، إذًا المسكين أحسن حالا من الفقير ، واستشهد الفقهاء في ذلك بقوله تعالى : ﴿ **أما السفينة فكانت لمساكين** ﴾ سماهم مساكين مع أن لهم سفينة يشتغلون عليها ويتكسبون بها ، سماهم مساكين .

والمؤمن مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، لا نكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب .

الشرح :

(والمؤمن مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته) نعم تقدم .

(لا نكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب) هذا تأكيد لما سبق ، لا نكفر أحدا من أهل التوحيد ، من كان مؤمنا بالله ورسوله موحدا ، ولم يأت ناقضا من النواقض التي تناقض الشهادتين ، فلا نكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب ، كما تفعل الخوارج ، حتى وإن سمي هذا الذنب كفرا في بعض الأحاديث ، كالطعن في النسب ، والنياحة على الميت ، وقاتل المسلم ((سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر)) ، هو كفر باتفاق أهل السنة أن هذا كفر دون كفر ، وليس هو الكفر الموجب للخروج عن دائرة الإسلام ، الذي هو ردة عن الدين ، (لا نكفر أحد من أهل التوحيد بذنب) يقول الطحاوي هناك بما جمعه من أصول الدين ، يقول : ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب . هذا يساوي كلام المؤلف ، اعترض عليه الشارح بقوله : ينبغي أن يقول : لا نكفر أحدا من أهل القبلة بأي ذنب ، كما فعل الخوارج ؛ لأنه فرق بين سلب العموم ، وعموم الفرق ، فقولنا : لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ، هذا من عموم السلب ، من العموم ، من عموم السالب ، لكن الذي ينبغي أن يقال : لا نكفر أحدا من أهل التوحيد بكل ذنب ، هذا التعبير هو سلب للعموم ، من قبيل سلب العموم ، قال الطحاوي : ما لا يستحله إذا استحل المحرم ، أو إذا استحل الذنب المعلوم تحريمه من دين الإسلام بالضرورة ، فإنه يكفر ؛ لأنه مكفر لله ورسوله . فلابد من مراعاة هذا القيد وهذا السياق الموجود . فعبارة المؤلف هنا كعبارة الطحاوي ، يرد عليها ما أورد الشارح ، شارح الطحاوية ، ابن أبي العز .

فإن تاب ، تاب الله عليه .

الشرح :

يقول : (فإن تاب ، تاب الله عليه) يعني المسلم إذا ارتكب ذنبا ، ثم تاب تاب الله عليه ، بل التوبة توجب مغفرة كل الذنوب ، بما في ذلك الكفر ، فالله تعالى قد قال : ﴿ **قل للذين كفروا إن ينتهوا نغفر لهم ما قد سلف** ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **إن الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم** ﴾ الشاهد قوله تعالى : ﴿ **أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون** ﴾ .. إلى قوله : ﴿ **إلا من تاب** ﴾ .

فالتوبة لا تختص بصاحب الكبيرة بل هي عامة ، هي أعم وأعظم أسباب غفران الذنوب ، التوبة إلى الله ، فإنها لا تضيق عن ذنب أبدا بل تتسع للكفر وما دونه .

(فإن تاب تاب الله عليه) والتوبة هي الرجوع إلى الله بترك الذنوب ، والتوبة النصوح التي أمر الله بها ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا** ﴾ التوبة لمقتضية لغفران الذنوب كلها هي المشتملة على الشروط المعروفة :

الندم على ما حصل من المعصية ، والعزم على عدم العودة ، والمقاطعة للذنب وهو ما يُعبر عنه بالإقلاع . الندم : الندم على ما مضي ، والعزم : العزم على ترك الذنب في المستقبل ، والمقاطعة : مقاطعة الذنب الحادث ، والابتعاد عنه والانتهاء .

فهذه مقومات الشروط مع الشروط العامة وهي : أن تكون خالصة لوجه الله ، أن تكون التوبة لله خوفا من عذاب الله ورجاء ثوابه .

وإن مات من غير توبة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

الشرح :

من مات من أهل الذنوب من الموحدين ، من مات من الموحدين مصرا على ذنب من الذنوب فهو تحت مشيئة الله ، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه ، فإنه لا يخلده في النار . أما الدليل على أنه تحت المشيئة وأنه ليس الوعيد في حقه حتما : قوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ .

فنفى الغفران عن الشرك وهذا في حق غير التائب ، وهكذا قوله : ﴿ **ويغفر لما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ هو في حق غير التائب . أما من تاب من الشرك أو ما دون الشرك فالله قد أوجب على نفسه قبول التوبة والمغفرة ﴿ **إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء** ﴾ ووعد وعدا مطلقا لمن انتهى عن معصية الله ﴿ **قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف** ﴾ . فهو تحت مشيئة الله لقوله تعالى : ﴿ **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ وكل ما دون الشرك والكفر فإنه تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه .

وأما قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جمعيا** ﴾ هذا عام في الشرك والكفر وما دونهما ، فيبدو بين الآيتين تعارض ، والجواب يسير ، ذلك أن الآية الأولى من سورة النساء . وهما آيتان في سورة النساء . في حق غير التائب ﴿ **إن الله لا يغفر أن يُشرك به** ﴾ هذه لمن لم يتب ، لا يغفر الشرك لمن لم يتب إليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو لم يتب . أما قوله تعالى : ﴿ **إن الله يغفر الذنوب جميعا** ﴾ فهذا في حق التائب ، أي لمن تاب . فآية النساء في حق من لم يتب وآية الزمر في حق من التائب ، وبهذا يزول التعارض .

....

وتقدم حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة ، وأنه تحت مشيئة الله وإن شاء غفر له وأن شاء عذبه ، وإذا عذبه فإنه لا يُخلده في النار ، بل لا بد من خروجه .

واتفق أهل السنة على ذلك ، على أن أهل الكبائر لا يُخلدون في النار ، من يعذب منهم لا يُخلد بل مآلهم إلى الخروج من النار ودخول الجنة ، كما في أحاديث الشفاعة وغيرها .

ولا نقطع لأحد بجنة ولا نار بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فهو من أهل الجنة يجب التصديق به .

الشرح :

يقول : (لا نقطع لأحد بجنة ولا نار) يعني بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، يظهر من قوله : (بعد النبي) يعني بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه انقطع المصدر الذي يُستند إليه في الشهادة ، فالمعنى : أنه لا نشهد لأحد بجنة ولا نار إلا لمن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم . أما من شهد له الرسول بالجنة ، فإننا نقطع له بالجنة تصديقا لخبره عليه الصلاة والسلام .

وهذا هو القول الوسط ، فمن أهل العلم من يقول أنه لا يُشهد إلا للرسل ، وهذا قول ضعيف ؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر في حق أشخاص عدة بل وجماعات أنهم في الجنة : أبي بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة ، الحسن والحسين وثابت بن القيس بن شماس ، وغيرهم ، ولجماعات : كأهل بدر وأهل بيعة الرضوان ، قال صلى الله عليه وسلم : ((لا يلج النار أحد بايعني تحت الشجرة)) هذا نص في نجاة أهل بيعة الرضوان ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة . فهؤلاء نشهد لكل واحد منهم بالجنة والنجاة من النار .

وكذلك النار ، لا نشهد لأحد من العصاة بالنار ولو ورد في حقه وعيد ، لا نشهد ولا نقول أن هذا سيعذب بالنار ، كآكل مال اليتيم وآكل الربا والتولي يوم الزحف والقاذف وغيرهما ، لا نشهد له بالنار ، لكن هو متوعد ، لكن لا نشهد له بالنار إذ يجوز أن يتوب ، ويجوز أن الله يغفر له فإنه تحت مشيئة الله . كما تقدم آنفا .

فلا نشهد لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من شهد له الرسول عليه الصلاة والسلام كما تقدم .

....

وبعضهم يقول في أمر الشهادة : أنه يشهد لمن شهدت له الأمة بالخير والصلاح ، وهذا ليس بمنضبط ، لكن من شهدت له الأمة يكون هذا من البشائر ومما يستبشر به ، ويستدل القائلون بهذا بقوله عليه الصلاة لما مُرَّ عليه بجنازة فأثنوا عليها خيرا ومُرَّ بأخرى فأثنوا عليها شرا ، فقال في كل واحدة ((وجبت وجبت)) ، ثم قال : ((أنتم شهداء الله في أرضه)) .

إنما عُلم وجوب الجنة بالنار بخبره عليه الصلاة والسلام وشهادة هؤلاء الأخيار من صحابته رضوان الله عليهم ، أما بعد ذلك فلا ينضبط هذا الأمر ، لكن من كان له لسان صدق في الأمة فإن هذا مما يُعْظِم الرجاء له في حسن العاقبة وفي دخول الجنة ، فنرجوا للمحسنين ونخاف على المسيئين .

والاستثناء مشروع في الإيمان وهو أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله . وليس بشك في إيمانه وإنما هو استثناء خوف وإشفاق .

الشرح :

سبقت الإشارة إلى هذا في مسألة مسمى الإيمان ، يقول : (الاستثناء مشروع) الاستثناء في الإيمان وهو قول الإنسان : أنا مؤمن إن شاء الله . فيه مذاهب :

قيل بتحريمه : يقول بهذا من يقول أن الإيمان هو التصديق ، يقول : فالاستثناء في الإيمان شق فلا يجوز . فإذا قال الإنسان : أنا مؤمن إن شاء الله . فمعناه أنه شاك في إيمانه ، فهو حرام لأنه يتضمن الشك والشك في الإيمان كفر ، معناه أنه شاك ما هو على يقين أنه يؤمن بالله ورسوله .

وقيل بالوجوب : بوجوب الاستثناء لأن الإنسان لا يدري عن ما يوافي به ربه ويلقى به ربه ، لا يدري عن عاقبته وما يختم له به ، فيجب أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله . وهذا يقوله من يقول أن العبرة ، يعني أن الإنسان لا يثبت له الإيمان إلا باعتبار الموافاة ، إلا باعتبار ما يموت عليه .

وقيل بأنه مشروع ومستحب احترازا من دعوى الكمال ، لأن قول الإنسان فيه شئ من الدعوى ، فيستحب له ويشرع له أن يقول إن شاء الله براءة من الدعوى والإعجاب والاغترار ، يمكن أن يقول : أنا مؤمن والحمد لله . أنا مؤمن إن شاء الله , لكن هناك تعبير آخر ، إذا قيل لك : أنت مؤمن ؟ ممكن أن تقول : نعم أنا أومن بالله ورسوله . لأن الفعل لا يدل على ما يدل عليه الاسم ، قول الإنسان : أنا أومن ولله الحمد ، أنا أومن بالله ورسوله ، أنا أومن بالله واليوم الآخر . هنا لا يتعين الاستثناء .

ولا غضاضة إذا قال الإنسان : أنا أومن بالله ورسوله ، أنا أومن بالله واليوم الآخر ، أنا أومن بكتاب الله . لكن إذا قال أنا مؤمن ، فينبغي له أن يقيد ذلك بقوله : إن

....

شاء الله .

(وليس بشك في إيمانه) يقول ذلك على سبيل الاحتراز عن تزكية النفس وعن ادعاء الإيمان لا شكا في إيمانه ، مثل ما يقول الإنسان : أفعل كذا إن شاء الله . أفعل كذا في المستقبل ، لا يدري عنه ، لا يدري هل يشاء الله منه ذلك أو لا يشاء .

(إنما هو استثناء خوف وإشفاق) استثناء خوفا من تغير الحال ، فهو لا يدري عن ما يُختم له به ، وخوفا أيضا من الدعوى والإعجاب ودعوى الكمال ، وإنما هو استثناء خوف وإشفاق .

ويجب أن نعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء . وكتابه أعز الكتب . وأمته خير الأمم ، وخيرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه أفضل الناس بعد رسوله .

الشرح :

الحمد لله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ، يقول المؤلف : ويجب أيضا . عطفا على ما سبق . أن نعتقد أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء ، نعم هذا أمر مسلم متفق عليه وسبقت الإشارة إليه أيضا ، فنبينا عليه الصلاة والسلام هو خاتم النبيين ، وهو سيد المرسلين ، أفضل الأنبياء .

يدل على ما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر)) ، فله السيادة على الجميع فإذا كان هو سيد ولد آدم دل ذلك على أنه أفضل ، أفضل الناس هم الأنبياء والمرسلون .

إذًا فهو أفضل الأنبياء والمرسلين فمن كان سيد ولد آدم ، والرسل والأنبياء هم من ولد آدم لازم أن يكون سيد النبيين وسيد القوم هو أفضلهم ، سيدهم هو أفضلهم ، فهو أفضل النبيين صلى الله عليه وسلم .

ويظهر فضله بما أكرمه الله به يوم القيامة ، أكرمه بكرامات يفضل بها غيره ، تظهر السيادة أولا في المقام المحمود ، عندما يتراجع الأنبياء عن الشفاعة ، آدم يردها إلى نوح ، نوح إلى إبراهيم ، وإبراهيم إلى موسى ، وموسى إلى عيسى ، وعيسى إلى النبي عليه الصلاة والسلام .فهذا مما يظهر الله به سيادة محمد على جميع العالمين ، في ذلك اليوم والموقف العظيم ، ﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾ .

وهي الشفاعة الكبرى ، الشفاعة في أهل الموقف ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((أنا أول شافع وأول مشفع)) ، فهو أول من يشفع ، الأنبياء والرسل والملائكة

....

يشفعون ، وهو عليه الصلاة والسلام هو المقدم عليهم ، هو أول من يشفع ، هو أول من يأذن له بالشفاعة صلى الله عليه وسلم .

(وكتابه) الذي هو القرآن ، يجب أن نعتقد أن نبينا هو أفضل الأنبياء ، (وكتابه) أي كتاب النبي ، أضافه للنبي ؛ لأنه هو الذي جاء به ، وفي الأصل يضاف إلى الله ، هو كتاب الله ، ولكنه أضافه إليه ؛ لأنه هو الذي جاء به وبلغه عليه الصلاة والسلام ، (وكتابه أعز الكتب) أعزها وأرفعها وأعظمها ، وهذا أمر أيضا متفق عليه إن القرآن أفضل كتب الله المنزلة ، على أفضل رسل الله ، يعني فيه تناسب بين الرسول وبين الرسالة ، فجاء أفضل الرسل بأفضل رسالة ، فالقرآن هو أفضل كتب الله المنزلة ، أفضل من التوراة والإنجيل والزبور وغيرها ، قال الله تعالى : ﴿ **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد** ﴾ ، أحسن الحديث ، وقال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه** ﴾ .

وقد وصف الله القرآن بصفات ما وصف بها كتابا من كتبه ؛ لأنه عظيم ، وحكيم ، وكريم ، ومجيد ، وصفه بأنه ذو الذكر ﴿ **ص والقرآن ذي الذكر** ﴾ ، ﴿ **يس والقرآن الحكيم** ﴾ ، ﴿ **تلك آيات الكتاب الحكيم** ﴾ ، ﴿ **بل هو قرآن المجيد** ﴾ ، ﴿**ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم** ﴾ إلى غير ذلك ، ومبين .

(وأمته خير الأمم) وكذلك أمته خير الأمم ، فطابقت كلها ، الرسول والرسالة والمرسل إليهم كلهم ، أنهم موصوفون بالخيرية على غيرهم ، فالرسول خير الأنبياء ، وكتابه الذي جاء به أفضل الكتب ، وأمته خير الأمم ، ومما يستدل به على ذلك ، على أن هذه الأمة خير الأمم ، أولا قوله تعالى : ﴿ **وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ ، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

....

((خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ثم يلونهم)) ، وجاء في الحديث المعروف المشهور ، ((أنتم تفون سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمهم على الله)) ، فهذه الأمة هي خير الأمم ، وهذا مناسب ، وتظهر خيرتها ، يعني الأدلة على خيرتها كثيرة ، تظهر خيرتها في أن أول من يدخل الجنة أمته ، هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء ، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته عليه الصلاة والسلام .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا)) ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

ومما يدل على خيرتها ، خيرية هذه الأمة أن الله أثنى عليها بقوله : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ ، أمة وسطا أي خيارا وعدولا ، خيارا لتكونوا شهداء على الناس ، وثبت أنهم يشهدون للأنبياء بالبلاغ .

وخير هذه الأمة أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، للحديث المتقدم ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام : ((خير الناس قرني)) ، فقرنه هو الذين بعث فيهم كما جاء في اللفظ الأخر ، ((قرني الذي بعثت فيهم)) ، فخير الناس القرن الأول ، وهم الأمة الأولى ، أو الجماعة الأولى ، وهم أصحابه عليه الصلاة والسلام ، وهذا أيضا باتفاق أهل السنة ، فأهل السنة متفقون على أن أفضل هذه الأمة أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام .

وإذا كانت هذه الأمة خير الأمم ، والصحابة هم خير هذه الأمة ، نتج عن ذلك أن يكونوا هم خير الناس بعد الأنبياء ، كما يقول الإمام ابن تيميه في العقيدة الواسطية : فهم خير الناس بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم ، والأدلة على فضل الصحابة متعددة ، ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم** ﴾ ، قال صلى الله عليه وسلم : ((لا يدخل النار . أو لا يلج النار . أحدا بايع تحت الشجرة)) ، قال عليه الصلاة والسلام: ((لعل الله

أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) .

والصحابة هم المهاجرون والأنصار ومن تبعهم في ذلك ، كما قال تعالى في سورة الأنفال : **﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾** ثم قال : **﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾** ، **﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾** .

وأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح :

كذلك يجب أن نعتقد أن (أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أو أن أفضل الصحابة (أبو بكر) ، يعني أفضل الناس بعد رسول الله من هذه الأمة ، أفضل الناس أبو بكر ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة التيمي القريشي .

(ثم عمر) العدوي ، عمر بن الخطاب ، (ثم عثمان) بن عفان بن عبد شمس وهو القريشي ، (ثم علي) بن أبي طالب الهاشمي ، يجب أن نعتقد أنهم على هذا الترتيب في الفضل ، أفضلهم أبو بكر أفضل الصحابة بل أفضل أن نقول : افضل هذه الأمة أبو بكر ، ثم عمر وهذا باتفاق المسلمين قديما وحديثا ، ثم عثمان ثم علي ، عثمان وعلي يقول الإمام ابن تيميه : أنه اختلفا في عثمان وعلي ، فقدم قوم عثمان وسكتوه ، وقدم قوما عليا ، وقوم توقفوا . فهذه ثلاثة مذاهب ، قيل إن عثمان هو الثالث في الفضل ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، وهكذا ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنه ، وقال : كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمة محمد ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، كنا نقول ذلك ورسول الله حي وقدم قوم عليا على عثمان ، وقوم توقفوا . هذا كان في الصدر الأول ، بعض هذه الأمور في المفاضلة بين عثمان وعلي ، قال شيخ الإسلام ، رحمه الله : ثم استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان على علي . وهذا هو الذي استمر عليه المر ، ولهذا إذا ذكروا كانوا على هذا الترتيب .

فمسألة المفاضلة ، يقول ما معناه ابن تيميه في العقيدة الواسطية : يقول في مسالة المفاضلة بين عثمان وعلي : ليست من المسائل التي يضلل بها . يضلل بها المخالف ، ولكن التي يضلل بها المخالف هي مسألة الخلافة ، فمن طعن في خلافة

....

واحد منهم . أو في خلافة عثمان كما جاء عن أيوب السختياني رحمه الله . من طعن في خلافة عثمان فقد أذرى بالمهاجرين والأنصار ؛ لأنهم اتفقوا على مبايعته ، على تقديمه ، رضي الله عنهم جميعا .

إذًا هذا خلاف قد اندرس ، الخلاف في المفاضلة بين عثمان وعلي ، إذًا باتفاق أهل السنة أن الأحق بالخلافة أبو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يختلفون هل ثبتت خلافته بالنص الجليل أو بالنص الخفي والإشارة أم بالاختيار ؟ ، هذا محل مذاهب للناس ، وقد جاءت أدلة تدل على أن أبا بكر هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذا الخلاف أمره سهل ، المهم أن الخليفة بعد رسول الله بحق هو أبو بكر الصديق ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحبه الأول ، وثان أثنين في الغار ، ﴿ **إذ يقول لصحابه لا تحزن إن الله معنا** ﴾ .

وذكر شيخ الإسلام المذاهب فيما ثبتت به خلافة أبي بكر ، وذكر أنها ثبتت حكما يعني بالنص جليا أو خفيا . هناك نصوص قد تكون جلية ، وفيه نصوص قد تكون فيها إشارة فارجعوا إليها في المنهاج ، وثبتت فعلا بالاختيار ، بمعنى أنهم لو فرض أن الصحابة لم يتفقوا عليه ، ما تم له الأمر ، ولكن الله عصمهم عن ذلك ، ونزههم عن ذلك ، فقد اتفقوا ووفقهم الله ، وجمع قلوبهم على ما يحبه نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ولهذا لما قال ، في الحديث المتفق على صحته ، قال لعائشة : ((عيدي أباك وأخاك ، اكتب لأبي بكر كتابا لا يختلفوا عليه)) ثم قال ، عليه الصلاة والسلام : ((يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) .

باتفاق أهل السنة أن الأحق بالخلافة هو عمر بعده ، وفعلا ، وهو الأفضل والأحق ، ثم عثمان باتفاق المهاجرين والأنصار على مبايعته ، ثم علي رضي الله عنه ، وقد اختلف الناس في أمر الخلافة ، ولكنه هو رابع الخلفاء الراشدين ، رضي الله عنهم وأرضاهم .

ومن اعتقد أن عليا أحق بالخلافة من أبي بكر فقد خطأ أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، رضي الله عنهم ، وإن اعتقد خطأهم كفر .

الشرح :

يقول المؤلف : (ومن اعتقد أن عليا أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان) فقد خطأ الصحابة وضللهم ، ضللهم وجاهلهم ، وهذا لا تقول به إلا الرافضة ، الرافضة تقول : إن علي هو الوصي ، هو الذي أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتوليته ، ولكن الصحابة كتموا الوصية وخانوا وظلموا . فمنهم من يفسق الصحابة بذلك ، ومنهم من يكفرهم ، وهذا أحد أصول الكفر عند الرافضة ، فإنهم يذهبون أنه قد كفر أ و ارتد جمهور الصحابة إلا نفر قليل ثلاثة أو عشرة أو بضعة عشر ، وهذا طعن في أصل دين الإسلام ، فإنه لو فرض ذلك كان هذا الدين غير موثوق ، القرآن والسنة ، من أين ، ما طريقها ؟ ولهذا قال المحققون : غن مذهب الرفض هو من غرس أو من ابتداع الزنادقة ، يعني أن المؤسس لمذهب الرفض هم الزنادقة المنافقون ؛ لأنه أرادوا التوصل بهذا إلى الطعن في دين الإسلام ، ولكن هذا لا يمكنهم أن يأتوا إليه مواجهة ، فجاءوا إليه من هذا الطريق .

ولكن كل الأصول الكفرية التي هي معروفة عن الرافضة هم يكتمونها ؛ لأنهم يسترونها بأصلها الآخر التقية ، فهم لا يبيحون الآن ، لا يبيحون ببغض الصحابة ، لا يتكلمون في هذا ، لا يتكلمون في شأن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وسائر الصحابة ، لكن هذا مسطور في كتبهم ، وموجود ولكنهم مع الناس ليتمكنوا من الوصل على مآربهم ، لو أظهروا ما عندهم ومخبؤهم لافتضحوا ورجمهم المسلمون صغارهم وكبيرهم بالحجارة ، لكن المؤسس لهذا المذهب بناه على النفاق ، بناه على التقية .

(وإن اعتقد خطأهم كفر) هذا ظاهر تقدم القول فيه .

ويترحم عليهم ونتحدث في فضائلهم ، نسكت عما شجر بينهم .

الشرح :

يقول : (ويترحم عليهم) ندعوا لهم بالرحمة ، ونقول : رحمهم الله ، ونترضى عنهم ، ونقول : رضي الله عنهم . وهذا هو سبيل الذين قال الله فيهم ، ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ ، نترحم عليهم ، ونترضى عنهم ، ونذكرهم بخصالهم الحميدة ، نذكر فضلهم وفضائلهم عامة وخاصة ، نعرف لأبي بكر فضائله ، ولعمر ، ولعثمان ، وعلي ولبقية العشرة ، وفضائل الحسن والحسين ، وفضائل أمهات المؤمنين ، نعرف لهم فضائلهم وننزل كلا منهم منزلته ، ونحبهم جميعا ، ونذكر بالجميل ، ولا نتبرأ من أحدا منهم ، بل نبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، كما قال الطحاوي : وحبهم دين وإحسان ولإيمان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان .

(نسكت عما شجر بينهم) أيضا هذا من منهج أهل السنة ، الإمساك عما وقع بينهم ، بين جماعات أو بين أفراد منهم ، من اختلاف أو خصومة أو نزاع أو قتال ، نمسك ولا نخوض ما نتخذ هذا حديث المجالس ، وحديث السمر ، بل نمسك عما شجر بينهم ولا نخوض في ذلك ، إذا كان هذا الواجب في شأن عموم المسلمين ، إخوانك المسلمين الواجب أن تمسك عن الخوض في أعراضهم وأن تلتمس الأعذار لهم ، وأن تمحص الأخبار المنسوبة إليهم ، هذا في عموم المسلمين ، فكيف بأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام هم أحق بذلك ، أحق بالاحترام ، أحق بتطهير الألسن من أعراضهم ، ولهذا لما سال عن بعض السلف ، لعله عمر بن عبد العزيز ، أو ذكر له ما كان بين علي ومن معه ومعاوية رضي الله عنهم ، قال : هذه دماء طهر الله منها سيوفنا ن فلنطهر منها ألسنتنا . أو كما قال ، لما الخوض ؟

....

والذين يخوضون في هذا ويتكلمون فيه منهم الجاهل الذي يذكر هذه الأمور بسذاجة وغفلة ، وجهالة لا يعي ما ورائها ، ولا يعرف نتائجها وثمارها ، ومنهم من يثير هذه القوال ويتكلم عنها لزرع الحقد في قلوب المؤمنين على أصحاب الرسول ، وتشويه سمعة الصحابة ، هذا هو غرض الرافضة والناصبة والملاحدة ، وطوائف أخرى من الناس ، تكون لهم أغراض سيئة يجمعها الطعن في الصحابة ، الطعن وتشويه سمعة الصحابة ، ويفضي ذلك إلى الطعن في دين الرسول ، في القرآن وفي سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ لأن حملتها ؛ لأنهم حملة الكتاب والسنة ، هم الذي يبلغوا لنا هذا الدين علما وعملا ، وهم الذين قاموا بنشره في أقطار الدنيا ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، فيجب حبهم وذكرهم بفضائلهم والكف عن مساويهم ، وذكرت لكم أن شيخ الإسلام له كلمات محكمة جيدة في هذا ، إذ يقول : أن كثيرا مما أوثر في ذلك . أي فيما شجر بين الصحابة . منه ما هو كذب ، ومنه ما زيد فيه ونقص ، وغير عن وجهه ، والقليل منه هم فيه مجتهدون فإن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد ....إلى آخر ما قال .

ويجب الإيمان بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء .

الشرح :

ويجب الإيمان أيضا بمعجزات الأنبياء ، يعني ما صح منها وبلغنا ، وقد بلغنا منها بخبر الله عدة معجزات ، فمن ذلك الناقة لنبي الله صالح التي أخرجها الله وكانت عظيمة ، ناقة عظيمة لها شرب ولهم شرب في يوم معلوم ، والله ذكرها آية : ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا** ﴾ ، وذكر الناقة في قصة صالح وقومه ثمود وردت في القرآن في مواضع ، في الأعراف وفي هود وفي مواضع أخرى كما في سورة ﴿ **الشمس وضحاها** ﴾ ﴿ **كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها** ﴾ .

ومن ذلك العصا ، عصا موسى ، واليد ، ﴿ **قال فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين** ﴾ ، وعند إرسال موسى قال الله تعالى : ﴿ **وأن ألقي عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يُعقب يا موسى لأقبل ولا تخف إنك من الآمين اسلك يدك في جيب تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك** ﴾ ، برهانان : اليد والعصا ، وفي الآية الأخرى ﴿ **ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات** ﴾ ذكر في تفسيرها أنها : اليد والعصا والحجر وفلق البحر والطوفان الذي أرسله الله على فرعون وقومه وما ذكر معه ﴿ **أرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمل والجراد والدم** ﴾ .

فيجب الإيمان بمعجزات الأنبياء ، تسمى معجزات ، هذا اصطلاح المتكلمين ، يسمون الخوارق معجزات ، وإلا فاسمها في لسان الشرع : البراهين والبينات . وأعظم آية جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن ، هذا القرآن الذي

تحدى الله به الثقلين الجن والأنس ، فهو آية النبي ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ **أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾ . وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور أو بسورة ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾ . ومن الخوارق كرامات الأولياء ، وهي خوارق العادات .

الخوارق : يعني الأمور التي تحصل على خلاف السنن الكونية ، نبع الماء من الحجر هذا خارق ، نبع الماء من بين أصابع الرسول هذا خارق ، المعتاد أن الماء ينبع من الآبار من الأنهار من عيون تحتضر ثم تنفجر ، أما حجر منفصل كذا كحجر موسى ﴿ **فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا** ﴾ هذا خارق ، كذلك انشقاق القمر للنبي عليه الصلاة والسلام أمر خارق ، كون ينشق القمر ويصير فلقتين متباعدتين يشهدها الناس البعيد منهم والقريب .

والإمام ابن تيميه له كلام مستفيض في هذه الميادين وغيرها ، في مسألة الخوارق والكرامات وتصنيفها وأنواعها ، يقول : إن الخوارق ترجع إلى ثلاثة معاني : الغنى والعلم والقدرة . كل مدار الخوارق إما إلى القدرة مثل الخوارق التأثيرية ، مثل مسألة الحجر ومسألة العصا ، ترجع إلى القدرة ، مردها القدرة ، والخوارق العادية مثل الإخبار عن الأمور الغائبة ، والغنى مثل الاستغناء عن الأمور التي جرت السنة أنه لا استغناء عنها ، ومن أمثلة الخوارق التي جاء ذكرها في القرآن مسألة أصحاب الكهف الذين بقوا في كهفهم ما شاء الله من السنين ، لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين ، وبقوا ما شاء الله من المدد ولم تأكل الأرض لحومهم ولم يتلفوا .

لو إنسان بقي فترة من الزمن بدون غذاء مات ، لو أغمي على إنسان ولم تحدث هذه الوسائل على إسعافه وحقن الغذاء فيه يموت ما يبقى ، هذه السنة الكونية .

فهؤلاء كانوا نائمين ولا غذاء ولا طعام ويتقلبون طول الزمان ، فهذا خارق يرجع إلى معنى الغنى ؛ لأنهم استغنوا في هذه المدة الطويلة ، ولهذا لما قاموا كأنهم قاموا جياعا ، ﴿ **وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما .. ﴾ الآية .**

من الخوارق العجيبة أمر مريم عليها السلام حيث ولدت ولدا من غير أب ، هذا خارق لسنن الكونية وهو الوحيد من البشرية فإن البشر كان خلقهم على أربعة وجوه : إنسان من غير ذكر وأنثى وهو آدم ، وحوا من ذكر بلا أنثى ، وعيسى عليه السلام من أنثى بلا ذكر ، وبقية البشرية من بين ذكر وأنثى . كذلك ما حكاه الله في سورة الكهف من أمر الخضر مع موسى هذه كلها أمور خارقة .

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بمعجزات الأنبياء ويؤمنون بكرامات الأولياء ، خلافا للمعتزلة الذين ينكرون كرامات الأولياء ، يقولون : لو خرقت العادة أو جرى خرق العادة على يد ولي لاشتبه الولي بالنبي . هذه من شبههم . فقيل لهم : إن النبي لا يدعي النبوة ، فلا يشتبه الولي إذا بالنبي .

فهذا جميع اعتقاد أهل التوحيد ثبتنا الله عليه وعصمنا من المخالفة ووفقنا للإقرار بالكتاب والسنة إنه على كل شئ قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الشرح :

هذا ختام هذه النبذة التي ألفها صاحبها أبي الحسن علي بن شكر الشافعي ، بعدما ذكر هذه المسائل التي يجب اعتقادها وعليها مذهب أهل السنة والجماعة ، وكلها ترجع إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، فقد ذكر ما يجب الإيمان به من توحيد الله بأنواعه ، وفصل فيما يتعلق بالأسماء والصفات ، بأسماء الله وصفاته ، وفسر أكثر فيما يتعلق بمسألة كلام الله ومسألة القرآن ، وأجمل فيما بعد ذلك .

وتلاحظون أن المصنف رحمه الله لم يؤخذ عليه شئ مما ذكر ، كل ما ذكره حق وعليه أهل السنة والجماعة ، ولا أذكر أنه أخذ عليه إلا إطلاق القديم على القرآن ، القرآن قديم ، أو أن الله كلم موسى بكلام قديم ، ذكرت لكم إن هذا يظهر لي منه أنه يذهب مذهب السالمية في الكلام ، في كلام الله ، وأنه حروف وأصوات قديمة مختلفة الأزل .

وعلمنا أن كلا من مذهب الكُلابية أو الأشاعرة أو السالمية في كلام الله ، كلها أقوال بدعية مردودة مناقضة لموجب الكتاب والسنة مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة .

فيقول : (إن هذا هو جميع اعتقاد أهل السنة والجماعة) فإذا كان يقول : هذا جميع ، إن أراد من حيث وجوب الإيمان بالله وملائكته على سبيل الإجمال فنعم ، أما التفصيل فهو لم يذكر كل مسائل الاعتقاد تفصيلا ، فنحمله على أنه باعتبار الإجمال وأنه يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والإيمان بالقرآن يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به في كتابه ، والإيمان بالرسول يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به عليه

....

الصلاة والسلام ، وإلا فإنه لم يذكر كل ما يجب اعتقاده في باب الأسماء والصفات أو في باب الملائكة ، مثلا الإيمان بالملائكة هل ذكر كل ما يجب اعتقاده والإيمان به مما جاء في الكتاب والسنة عن الملائكة أو الرسل ؟ لكن كأنه راعى في هذا ما ذكره على سبيل الإجمال ، فهذا جميع اعتقاد أهل السنة والجماعة .

يقول (فهذا اعتقاد أهل التوحيد) أهل التوحيد من هم ؟ هم أهل السنة والجماعة المقرون بوحدانية الله سبحانه وتعالى في وحدانيته وأسمائه وصفاته ، هذا اعتقادهم ، ويختم هذه الرسالة بهذه الدعوات الطيبة وسؤال الثبات ، وهذا مناسب ، نسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا وإياكم على الإيمان به وتوحيده وإخلاص الدين له ، وعلى محبته ومحبة رسوله والتحقق بمتابعته عليه الصلاة والسلام .

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .

الأسئلة

السؤال :

فضيلة الشيخ ، هناك بعض المتأخرين كتبوا في بعض الصحف ، وألفوا بعض الكتب والمقالات التي مفادها أن تكفير السلف لمن قال بخلق القرآن ، أو حكموا بقتل أئمة المبتدعة والزنادقة كالجعد بن درهم ، والجهم بن صفوان ، وغيلان الدمشقي ، كان دافعه سياسيا وتصفيات شخصية ؛ لأنهم معارضون سياسيون ، وليس لأجل الخلاف في الاعتقاد .

الجواب :

هذا إنما يقوله ورثة أولئك المبتدعة ، يقول ذلك ورثة أولئك من المعتزلة ، ورثة المعتزلة أو الجهمية هم الذين يقولون ذلك ، وإذًا فهم خصوم ، ثم إن هذا اتهام لأهل العلم بتكفير من لم يأتي مكبرا ، وإذا صح هذا الاتهام لبعض السياسيين فإنه لا يصح في حق أئمة الدين المعروفين ، فهب أن خالد القصري أو هشام بن عبد الملك ، أو غيرهما ممن قتل بعض الزنادقة ، هب أنه قتله سياسة فهذا لا يعنينا ، الذي يعنينا قبل كل شئ أن أهل العلم أقروا قتله .

الجهاد في سبيل الله ، قتال الكفار ، قد يكون الباعث لبعض الأئمة أو الولاة ، قد يكون الباعث له أمرا سياسيا ، كتوسع النفوذ ، أو لبواعث أخرى انتقام من خصم ، لكن إذا كان الجهاد لمن يجب قتاله من أعداء الله كان الجهاد حقا ، وأمر النوايا هذه ليست ... ، نوايا العباد إلى الله .

أما الأئمة في تكفيرهم لمن القرآن مخلوق وحكمهم بقتل من أصر على ذلك ودعا إليه ، فهم برآء من هذه التهمة لما هو معروف من حالهم من الإيمان والتقوى والعلم وبيان الحق ، وأما نفس الخلفاء فإنهم قد تكون لهم أغراض سياسية ، قد تكون ، ولكن هذا لا يجوز الجزم به لأنهم مسلمون ، ولا يمتنع حتى على الوالي وإن كان موصوفا بظلم أو

موصوفا بفجور ، لا يمتنع أن يقوم بعمل صالح ، عمل جهادي ؛ لأنه مسلم . فاتهامه بغير برهان هو من سوء الظن الذي نهى الله عنه .

وأرجو أن في هذا بيان وكشف لهذه الشبهة :

أولا : إن المتكلمين بذلك هم من الخصوم ، فلا عبرة بدعاويهم .

الثاني : أنه اتهام لأئمة الهدى المعروفين بالصلاح والتقى ، وهذا نعلم يقينا بكذبهم وافترائهم عليهم . وأما اتهامهم للولاة فهو من سوء الظن الذي لا دليل لهم عليه .

فالأئمة نجزم ببرائتهم ، وأما الولاة فنقول : يجوز عليهم أن تكون لهم أغراض ، لكن ما المانع أن لهم نية صالحة وفقهم الله لها .

<u>السؤال :</u>

هذا سائل يسأل يقول : القرآن يقول عنه المؤلف قديم ، وذكرتم أن قول الله لموسى كان في وقته ، لكن ألا نقول : إن القرآن قديم باعتبار أنه في اللوح المحفوظ ؟

<u>الجواب :</u>

قلت لكم أن القديم معناه أنه لا بداية له ، ولو كان ما كان في اللوح المحفوظ يصدق أن نقول : أنه قديم . فنقول كل شئ إذًا هو قديم ، لا .. الذي في اللوح المحفوظ إنما هو كتابته ، ولا نقول إن ما في اللوح المحفوظ هو قديم ؛ لأن كلمة قديم ، نفس اللوح مخلوق ، اللوح المحفوظ مخلوق والقلم مخلوق ، والعرش مخلوق ، فكيف تقول إن ما يكون في اللوح المحفوظ بكون قديما .

ومنشأ هذا السؤال هو تصور إن القديم هو ما مضى عليه الزمن الطويل ، لا .. القديم في هذا العرف في هذا المقام هو الذي لا بداية له .

فخطاب الله تعالى لموسى كان في وقته ونداءه للأبوين كان في وقته . كما تقدم التنبيه على ذلك . وليس شئ في الوجود قديم إلا الله تعالى ، الله تعالى هو الأول الذي ليس قبله شئ .

<u>السؤال :</u>

ذكرتم حفظكم الله أن القرآن لا يصح أن نقول عنه أنه قديم بحال من الأحوال ، وذكرتم أن كلام الله يصح أن نقول عنه أنه قديم النوع ، حادث الآحاد ، فكيف يكون ذلك ؟

<u>الجواب :</u>

هل القرآن هو كل كلام الله ، القرآن هو من كلام الله ، وإذا قلنا أن القرآن كلام الله يعني أن الله تكلم به ، لا أن القرآن هو كل كلام الله ، فهناك القرآن وقبله التوراة والإنجيل والزبور ، وغير ذلك من كتب الله التي تكلم بها ، واعتقد إني أوضحت معنى إنه قديم النوع حادث الآحاد ، يعني قلنا : إن القرآن قديم النوع حادث الآحاد ، أقول : كلام الله قديم النوع حادث الآحاد ، فالقرآن هو من آحاد كلام الله ، والتوراة من آحاد كلام الله ، والإنجيل من آحاد كلام الله ، والزبور من آحاد كلام الله ، وخطابه تعالى لمن شاء من العباد هكذا . والله تعالى كلامه لا ينفد ، كما قال تعالى : ﴿ **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** ﴾

<u>السؤال :</u>

فضيلة الشيخ يقول : قال الله تعالى : ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربيا** ﴾ ويقول : ﴿ **وجعل الأرض قرارا** ﴾ ﴿ **وجعلنا الليل لباسا** ﴾ فكيف نفرق بين الجعل في الآيات ؟

<u>الجواب :</u>

عند أهل العلم إن (جعل) بمعنى خلق ، وهذه هي المتعلقة بجعل الأرض والسماء وجعل الظلمات والنور ، وتأتي جعل بمعنى سير لا بمعنى خلق ، وهذه من شبهات المعتزلة في قولهم إن القرآن مخلوق ، قالوا : إن الله تعالى يقول : ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربيا** ﴾ .

وجعل : بعضهم يُطلق القول بأن جعل بمعنى أنزل ، ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربيا** ﴾ يعني أنزلناه ، كما جاء في مطلع سورة يوسف هكذا ﴿ **إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** ﴾ وفي الزخرف قال : ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربيا** ﴾ .

ومنهم من يقول : جعل : بمعنى سَيَّر ، الله تعالى جعل القرآن الذي أنزله على محمد ، جعله بلسان عربي .

السؤال :

يقول : ذكرتم كفر من قال القرآن مخلوق ، فهل هذا الحكم يسري على الأشاعرة ؟

الجواب :

قد أطلق بعض أهل السنة الكفر على الأشاعرة ، لكن اعلموا أن هذا الحكم حكم على المقالة لا حكم على الأعيان ، سواء في الأشاعرة وغيرهم ، فقول الأشاعرة قريب جدا من قول المعتزلة ، فقول أهل السنة : من قال القرآن مخلوق فهو كافر . الذي عندي أنه يتناولهم تماما ، إلا أن مذهب الأشاعرة فيه شئ من التخليط والتذبذب ؛ لأنهم أثبتوا لله الكلام ، ومن الصفات السبع التي يثبتونها الكلام ، لكن عند التمحيص نجد أنهم أثبتوا لله كلاما أشبه ما يكون بتقريبه بالكلام الذي في نفس الأخرص ، قالوا : إنه كلام لا يُسمع ولا تتعلق به المشيئة .

فقولهم في كلام الله قول مناقض للعقل والشرع . وقال بعض أهل العلم كابن القيم وغيره : إن كلام الأشاعرة مثلا والكلابية وكلام المعتزلة ، في كل منهم حق وباطل ، فالقول : إن كلام الله قائم به . هذا حق ، وأنه صفة الله . هذا حق .

وقولهم : إنه ليس بحرف ولا صوت ولا تتعلق به المشيئة وأنه قديم . هذا باطل .

السؤال :

كثر السؤال : هل يجوز أن أسمي ابني باسم عبد الوتر ؟

قلت ذلك ، سأل الشيخ ناصر عن هذا ، فقلت : ما المانع ؟ عبد الأحد ، عبد الواحد ، عبد الوتر ، عبد الحكيم ، عبد الرحيم . لكن الشيء الذي يجعل شيئا من التوقف والاستغراب عدم تسميته ، يعني عدم اشتهار هذا الاسم ، وعدم اشتهار التعبيد إليه أو التعبيد له ، وقد كان في تاريخ المسلمين ما كان يعرف في عهد الصحابة التسمية بالتعبيد إلا لله وللرحمن ، فلا تجد في أسماء الصحابة . فيما أعلم . إلا عبد الله وعبد الرحمن ، وبعد ذلك بدأ التعبيد لبعض الأسماء مثل العزيز والملك ، عبد الملك ،

وهكذا ، ثم صار ناس توسعوا ، حتى ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله أن شيخ الإسلام أبا إسماعيل الحروي صاحب منازل السائلين سمى أهل بلاده بالتعبيد لأسماء الله ، يعني صار يسميهم ونشر هذا بينهم ، عبد الله ، عبد الرحمن ، عبد السميع ، عبد الأحد ، عبد الواحد ، عبد العليم ، عبد الكريم ، ومضى في هذا .

وكذلك الجميل من أسماء الله لأن الرسول أخبر أن الله جميل ، فمثل ما نثبت أن الله من أسمائه السميع ومن أسمائه البصير لقوله تعالى : ﴿ **إن الله كان سميعا بصيرا** ﴾ ﴿ **إن الله سميع بصير** ﴾ كذلك إن الله جميل ، ورفيق ، خذ ، رفيق لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله رفيق يحب الرفق)) .

السؤال :

هذا يطلب إعادة ملخصة لتوضيح الاسم والمسمى .

الجواب :

والله الاسم كلمة الاسم هي اسم للفظ الدال على المسمى ، فاللفظ الدال على المسمى هذا هو الاسم ، هذا الاسم هل هو المسمى أم غير المسمى ؟ مثل (الله) إن قلت الله خالق السماوات والأرض فالمراد بلفظ (الله) هو المسمى بهذا الاسم الجامع لمعاني أسماء الله وصفاته ، وإذا قلت (الله) مشتق أم جامد ؟ هذه مسألة معروفة عند أهل اللغة وعند أهل العلم ، الباحثين في مسائل الاعتقاد وأسماء الله ، (الله) مشتق أم جامد ؟ بعضهم يقول إنه جامد ، ومعنى جامد إنه ما يدل على صفة يعني علم على الله وبس ، والصواب أنه مشتق أي دال على صفة الألوهية . فإذا قلت : (الله) مشتق تريد المسمى أم الاسم ؟ يعني التركيب هذا يعني نفس اللفظ نفس الاسم لا المسمى .

إذا قلت : الله عربي ، كلمة عربي هي صفة لله . سبحان الله . أم صفة للفظ ؟

إذا قلت : الرحمن عربي . المقصود اللفظ ، هذا اللفظ هو لفظ عربي .

لعل في هذا إيضاح المطلوب .

السؤال :

ما الفرق بين الاستواء والعلو ؟

الجواب :

الفرق بين العلو والاستواء : كلاهما ثابت لله بصريح الكتاب والسنة ، فله علو الذات على جميع المخلوقات ، وهو مستو على عرشه كما أخبر عن ذلك في سبعة مواضع من القرآن ، والفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أولا : إن طريق العلم بالعلو هو الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة ، فقد تضافرت على إثبات العلو كل أنواع الأدلة . وأما الاستواء فطريق العلم به هو النقل أو السمع . أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيميه في العقيدة التدمرية وفي غيرها ، كما في القاعدة الثالثة من القواعد التي ذكرها في الخاتمة الجامعة .

والفرق الثاني : أن الاستواء متعلق بالعرش ، فلا يُقال : الله مستو على السماء الدنيا أو على السماء الثانية ، أو على السماء . لكنه تعالى استوى على العرش ، وأما العلو فتقول : الله فوق كل شئ ، فهو فوق العباد ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾

والأمر الثالث : أن الاستواء صفة ذاتية فعلية تتعلق بها المشيئة ، فالله تعالى استوى على العرش حين شاء ، فقد أخبر أنه استوى على العرش بعدما خلق السماوات والأرض ، وأما العلو فهو صفة ذاتية ، فالعلو لا ينفك عن ذاته سبحانه وتعالى ، فله العلو دائما وأبدا ، هو موصوف بالعلو على كل شئ ، فالعلو لا ينفك عن ذاته ، وأما الاستواء فهو صفة فعلية تتعلق بها المشيئة .

السؤال :

هذا يسأل عن عبارة المؤلف في الصفحة التي قبل : (فأضاف جميع الأسماء إليه وأدخل عليها لام الاستحقاق) .

الجواب :

لام الاستحقاق ، اللام من حروف الجر لها معاني كثيرة ، اقرؤوا في الكتب المبسوطة في النحو تجدون أن حروف الجر لها معاني : (من) الأصل فيها أنها لابتداء الزمان

والمكان ، وتأتي صلة أو زائدة ، وتأتي بمعنى كذا بمعنى البدل ، وتأتي لمعاني كثيرة ، وهكذا (عن) ، وهكذا (في) الأصل أنها تكون للظرفية وتأتي بمعنى على ، وتأتي سببية ، وهكذا قل (الباء) ، وكذلك (اللام) .

فاللام تأتي للملك : الدار لزيد . هذا للملك . لله الدنيا والآخرة ﴿ **وإن لنا للآخرة والأولى** ﴾ للملك ، وتأتي يقولون : للاختصاص ، مثل النحويون بهذا المثال : تقول : السرج للفرس . السرج ملك للفرس ؟ مختص به ، هذا للكوب على الفرس . ويقولون : وتأتي للاستحقاق . ومثلوا لذلك بمثل قوله تعالى : ﴿ **الحمد لله** ﴾ فاللام للاستحقاق . والحقيقة أن أسماء الله هي مستحقة له ، أسماءه تعالى وصفاته هي مستحقة له ومختصة به ، فيمكن أن نقول : إن اللام في مثل ﴿ **ولله الأسماء الحسنى** ﴾ أنها للاستحقاق والاختصاص . والله أعلم .

<u>السؤال :</u>

كثر السؤال عن اسم الناصر ، هل هو من أسماء الله ؟ و هل يجوز أن نسمي عبد الناصر ؟

<u>الجواب :</u>

ليس من أسماء الله ، وما ينبغي أن نسمي عبد الناصر .

<u>السؤال :</u>

جاءت أسئلة كثيرة حول بعض الأسماء

<u>الجواب :</u>

لكن من عبد ويريد الله فلا نقول أنه عبد لغير الله ، لا في توسع في بعض الأسماء يسمون عبد الموجود ، وعبد العاطي ، وعبد المُهدي ، يعني توسع في الأسماء لكنهم يقصدون الله ، فهم معبدون لله سبحانه وتعالى .

<u>السؤال :</u>

يسألون في الإنترنت تفصيل لقول المؤلف : (ولا هي غيره)

<u>الجواب :</u>

أنا قلت أن كلمة غير تحتمل ، يعني يراد بالغير الشيء المباين المنفصل ، ويراد بالغير هو المغايرة في المفهوم والمعنى ، فإذا قلت : إن كلام الله غيره يعني إن معناه غير الله ، كلام الله صفة من صفاته ، تريد مفهوم كلام الله غير مفهوم الله ، فالله هو الموصوف بالكلام والكلام صفته ، فهذا معنى صحيح في الإثبات . وإذا قلت : إن كلام الله غيره ، تريد إنه شئ مباين منفصل عنه ، فهو باطل . وقل مثل ذلك في سائر الصفات .

<u>السؤال :</u>

هذا سائل يسأل يقول : نجد بعض الصفات تشتق منها أسماء كالسمع والبصر ، وبعض الأسماء لا تشتق منها أسماء كالإرادة ونحوها .

<u>الجواب :</u>

يا أخي هذا السؤال مبني على غلط ، هو القاعدة المقررة عند أهل هذا الشأن : أن كل اسم متضمن لصفة . وليس كل صفة يشتق لله منها اسما . لا تجعل الصفة تقول هذا الاسم مشتق من كذا .. لا ، كل اسم ما ثبت من أسماء الله ، فكل اسم متضمن لصفة يدل على الذات والمعنى القائم به ، وأما الصفات كالصفات الفعلية أو غيرها فلا يلزم أن يشتق لله تعالى منها أسماء ، مثل النزول والمجيء والاستواء والإرادة والكلام ، فليس من أسمائه المتكلم ، وليس من أسمائه المُريد ، وليس من أسمائه المستوي أو النازل أو الجائي أو ما أشبه ذلك .

<u>السؤال :</u>

هذا يسال ويقول : قال جلال الدين المحلي ، عند قوله تعالى : ﴿ **إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ قال : أي : عالم . وقال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله : لا يصح أن نقول عن الله أنه عالم ؛ لأن الإنسان يوصف بعالم ولكن نقول أعلم ، كما قال الله ؛ لأنه من أفعل التفضيل ، وهذا مجمل كلامه ، والسؤال : كيف نوفق بين قول الشيخ وبين قول المؤلف : بن شكر الشافعي ؟

<u>الجواب :</u>

ذكرت لكم أن كلمة عالم لم ترد فيما أعلم هكذا في صيغة (الله عالم) إنما جاءت مقيدة (عالم الغيب والشهادة) ، الله تعالى عالم الغيب والشعادة ، لكن ورد اسمه العليم مطلقا ومقيدا **﴿ عليم بكل شئ ﴾ ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾** هذا فيه تقييد ، وجاء مطلقا : **﴿ إن الله سميع عليم ﴾ ﴿ وهو العزيز العليم ﴾** في مواضع ، يعني جاء اسم العليم مطلقا مقرونا بالعزيز ومقرونا بالحكيم ، في مواضع ، ومقرونا بالسميع ، لكن إذا أراد الإنسان أن يثني على ربه يقول : الله عالم ، يعني إذا قلت الله عالم بما في نفسك ، هذا حق ، لكن إذا أردت أن تخبر بأسماء الله أو تثني على الله فقل : الله تعالى عليم حكيم ، الله سميع عليم ، الله أعلم من عباده .

فإذا قلت الله عالم ، قل الله عالم بكذا ، قيد ، عالم بذات الصدور ، يعلم ما في نفسك **﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾** هذا هو شاهد من القرآن .

<u>السؤال :</u>

يسأل عن إثبات صفة الشخص لله .

<u>الجواب :</u>

هذا جاء في البخاري وغيره : ((لا شخص أغير من الله)) ، فهذا معناه أنه يصح هذا اللفظ الله شخص قائم بذاته وأكمل الأشياء وجودا وأعظمها وجودا ، مثل لفظ الشيء ، جاء لفظ الأحد ولفظ الشيء ولفظ الشخص ، كلها : لا أحد أغير ، أو لا شئ أغير ، أو لا شخص أغير .

<u>السؤال :</u>

يقول : ظهرت في كتابات لبعض المتأخرين من الخلف ، مؤداها ومفادها القدح في كتب السلف ، وأنها ملئت بالقدح في المخالفين بالتفسيق والتبديع ، ويمثلون ويشنعون في ذلك على كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ؛ لأنه عقد فصلا في ذم أبي حنيفة ، فما هو رأي فضيلتكم ؟

<u>الجواب :</u>

نفس المتحدث كما قلت في جواب سؤال الأمس ، نفس المتحدث هو من أولئك القوم ، يعني هو من شيعة المبتدعة ولو تظاهر بالانتساب إلى السنة ، فليس كل منتسب إلي السنة يكون كما قال ، كما أنه ليس كل منتسب للإسلام يكون مسلما إذا قامت القرائن على كذبه ونفاقه ، وكتب السنة كسائر كتب الحديث الكتب المصنفة في تقرير اعتقاد أهل السنة ، فكتب الحديث فيها الصحيح والحسن والضعيف وما دونه ، والمرويات التي تساق في تلك الكتب منها ما يُذكر للاستدلال والاعتماد ، ومنها ما يُذكر للاستشهاد ، ومنها ما يُذكر للاعتضاد لا على الاعتماد ، وأما ما أشير إليه في السؤال مما ورد في كتاب عبد الله بن الإمام أحمد في شأن أبي حنيفة ، فأبو حنيفة واحد من الأئمة المتبوعين المشهورين المعروفين بالفقه والعناية بالقياس والاستنباط ، وهو بشر كغيره يؤخذ من قوله ويرد ، فما قيل فيه مما ليس فيه فهو مردود ، وما يقال فيه مما هو ثابت لا غضاضة ، لكن يُعتذر عن العالم ،وعن المعروف بالخير ، وعن المعروف بالصلاح والتقى ، يُعتذر عن ما يُنسب إليه أو عن ما ثبت عنه من خطأ ، ومعروف أن أبا حنيفة رحمه الله مشهور بالعناية بالقياس ولهذا يُعبر عنه في كتب أهل العلم ، يعبر عنه وعن أصحابه بأصحاب الرأي ، وعندهم في مذهب الأحناف مخالفات كثيرة لأدلة صحيحة . واقرؤوا لكلام أهل العلم ، وما كتبه شيخ الإسلام في رسالته القيمة المعروفة برفع الملام عن الأئمة الأعلام . فأبو حنيفة وغيرة هو من الأئمة ، هم لا يتعمدون الخطأ ، لكن ألا يبلغهم الدليل في المسألة أو يظهر لهم أنه معارض لما هو أقوى منه أو لأصل شرعي يجب تقديمه عليه ، فالواجب هو التوسط والاعتدال وعدم التعصب لأي إمام ، هذا هو الواجب عدم التعصب لأي إمام وعدم التحامل على أي إمام ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .

السؤال :

هذا سؤال ورد من الشبكة يقول ما الذي ينبغي على المسلم أن يعتقده في عود الضمير في الحديث ((إن الله خلق آدم على صورته)) ؟

الجواب :

على كل حال المهم هو إثبات الصورة لله ، فإذا أثبت أيها المسلم أن لله وجها لا كوجوه العباد ، موصوف بالحلال والإكرام ، وموصوف بالأنوار ، ((حجابه النور . في حديث صحيح . لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره)) إذا آمنت بهذا فالأمر سهل . أكر أهل السنة على أن الضمير يعود إلى الله وأن المقصود أن الله خلق آدم له سمع وجه وسمع وبصر ، لا أن صورة آدم مثل صورة الله ، هذا معنى مدفوع ومردود ولا يقول به عاقل فضلا أن يكون من أهل العلم والإيمان . فالله تعالى ليس كمثله شئ ، وجهه ليس كوجوه العباد ، وصورته ليست كصورة أحد من العباد ، فإذا أثبت الصورة فالأمر سهل .

ومن أهل السنة من تأول الحديث وقال : إنه يعود إلى آدم . كالإمام ابن خزيمة ، لكن الإمام ابن خزيمة من أئمة السنة ليس من نفاة الصفات ، وليس هو من نفاة الصورة عن الله ، فالصورة ثابتة لله في غير هذا الحديث ، لو فرضنا أن الحديث لا يعود إلى الله فالصورة ثابتة لله في غير هذا الحديث ، فأهل السنة والجماعة على إثبات الصفات لله ، ومن ذلك الوجه والصورة والنفس وما أشبه ذلك ، فليُتنبه إلى هذا الأمر .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

السؤال :

هذا سائل من شبكة الإنترنت يقول : نرجو من الشيخ إعادة الأوجه الثلاثة المفرقة بين العلو والاستواء ، ومن هم الذين أثبتوا أن الرؤية لا في جهة ؟

الجواب :

أما الذين قالوا : إن الله تعالى يُرى لا في جهة . فهذا هو المعروف في مذهب الأشاعرة ، وذكرت لكم إن هذا من تذبذبهم واضطرابهم وتلفيقهم بين الحق والباطل كما قالوا في الكلام وقالوا في مجمل الصفات . وأما الفروق فقد أعدتها ، ذكرتها قبل ذلك في إجابة لسؤال وأعدتها أيضا .

الفرق الأول : أن طريق العلم بالاستواء هو السمع يعني النقل ، يعني بالكتاب والسنة ، وطريق العلم بعلو الله على خلقه السمع والعقل .

الفرق الثاني : أن العلو عام على جميع المخلوقات ، تقول : الله فوق جميع المخلوقات ، الله فوق العرش ، الله فوق السماوات ، فوق العباد ، وأما الاستواء فلا تقول إلا أنه تعالى مستو على العرش أو استوى على العرش .

والفرق الثالث : أن العلو صفة ذاتية لا تنفك عن ذاته ، وأما الاستواء فهو صفة فعلية تابعة لمشيئته ، تتعلق بها المشيئة .

السؤال :

هذا سائل يسأل أيضا من شبكة الإنترنت ، يقول : هل الذي يذبح بين الجنة والنار هو الموت أم ملك الموت ؟

الجواب :

الله أعلم ، جاء في الحديث أنه يؤتى بالموت ، وقلت لكم يجب أن نؤمن بهذا على مراد الله ومراد رسوله ، على مراد الرسول كما أخبر ، والله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته . كما جاء عن الشافعي الأثر مشهور ، كان يقول : آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله . يعني فيما اشتبه وأشكل . وآمنت بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

السؤال :

هل الجلوس من معاني الاستواء ؟

الجواب :

بعض السلف يطلقون لفظ الجلوس ويذكرون في ذلك آثار ، وكأنهم لا يرون مانعا من إطلاق لفظ الجلوس ، لكن المعاني التي فسر بها الجلوس هي الأربعة . كما تقدم . فيكفي أن نقول أنه تعالى مستو على العرش كيف شاء ، مستو على العرش : أي عال على العرش ، مرتفع عن العرش . ولا نقول كما يقول نفاة الاستواء : إن استواءه

ليس بقعود . وارجعوا إلى مناقشة شئ من الكلام في هذا إلى الرسالة التدمرية ، فإن شيخ الإسلام يقول : إن المتوهم في استواء الله على عرشه أنه كاستواء المخلوق ، يقول : إن استوائه ليس بقعود ولا استقرار . يقول : ولا يعلم أنه يقال في مسمى الاستواء ما يقال في مسمى القعود والاستقرار . فإن كانت الحاجة داخلة ، فالله تعالى منزه عن كل ما يستلزم الحاجة والافتقار ، وإن كانت الحاجة غير داخلة فلا فرق بين إثبات الاستواء والقعود والاستقرار .

السؤال :

الله تعالى الذي خلق العرش ومالكه قبل أن يخلقه ، هل هذه العبارة مستقيمة ؟

الجواب :

هذا كلام لا يعقل ، الله تعالى مالك كل شئ ، لكن الملك إنما يتعلق بالموجد من حيث الملك ، أما من حيث القدرة فالله على كل شئ قدير ، هو قدير على الموجود والمعدوم ، لكن إنما يقال : إن الله مالك كذا في ما هو موجود ﴿ **له ملك السماوات والأرض** ﴾ ، مثل ما يقال في الرؤية ، إنما تتعلق الرؤية بالموجود .

يعني في الكلام العام له كل شئ ، له الدنيا والآخرة ، له السماوات والأرض ومن فيهن ، فله الملك على الإطلاق ، ولا نحتاج إلى أن نتكلم ونقول : إنه مالك العرش قبل خلق العرش ، هو مالك العرش سبحانه وتعالى ، له الملك أزلا وأبدا ، له الملك التام ، له الملك كله لا يخرج عن ملكه شئ .

السؤال :

يقول: من القواعد عند أهل السنة : أن كل صفة كمال لا نقص بها لوجه من الوجوه فالله أحق بالاتصاف بها ، فما معنى هذا الكلام ؟ وهل يوصف بالأناة لأنها صفة لا نقص فيها ، ونحو ذلك من الصفات التي يرى الإنسان أنها صفة لا نقص فيها ؟

الجواب :

نعم هذا مما فسر به أهل العلم : المثل الأعلى أن له الوصف الأكمل الأطيب ، ومعنى هذا أن كل كمال لا نقص فيه فالله أحق به ، وكل نقص ينزه عنه المخلوق

فالله أحق بالتنزيه عنه . وأما الأناة بهذا التعبير ، فأنا لا أعلم أنه ورد في شئ من ذلك ، ولا يعني هذا التأصيل إننا نستحدث لله صفات لم ترد بها النصوص ، هذا في الحقيقة هو دليل عقلي ، يعني هذا المثل أو هذه القاعدة المستمدة من المثل الأعلى ، هذه لا أعلم أنها يُعول عليها في إثبات صفة من الصفات على وجه التعيين ؛ لأن كل ما وصف الله به نفسه مما تدل عليه الفطر والعقول هو موجود في الكتاب والسنة ، يعني يمكن أن أقول إن بدل كلمة الأناءة والأناة ورد : ((إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)) رفيق : فيه رفق .

ولا شك أن ضد الأناءة مذموم ، يعني الاستعجال فيما لا ينبغي الاستعجال فيه ، مع أنه سبحانه وتعالى أخبر أنه سريع العقاب ، إذا أراد بقوم سوءً فإن عقابه يكون سريعا ؛ لأنه لا مرد له ، إذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له . ﴿ **إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم** ﴾ ، فنستغني بما نطقت به نصوص الكتاب والسنة عن ما لم يرد ، فقد نتخيل أن لفظ أناءة إنه صفة كما مطلقة ، وليس بلازم لأنه الإسراع أحيانا يكون هو من مقتضى الحكمة ، فالله حكيم ، يمهل ، ((إن الله ليملي للظالم)) هذا فيه نوع من معنى الأناءة . كما يقول السائل . ((يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)) . فلا نطلق على الله ألفاظا قد يكون فيها إشكالا أو اشتباه ، بل نعتصم بنصوص الكتاب والسنة ، لأن ذلك هو طريق السلامة .

السؤال :

هذا سائل يقول : قال الله عز وجل : ﴿ **خلق السماوات والأرض ثم استوى على العرش** ﴾ ، والمعلوم أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ففي هذه الأيام الستة هل صفة العلو ثابتة لله تعالى ؟

الجواب :

إي والله ثابتة لله ، قلتك لك العلو ، لكن الاستواء إنما دل النص على أن الاستواء بعد ذلك .

السؤال :

هذا يقول : هل يقال إن مقصد نفاة الكلام عن الله تعالى والقائلين بخلق القرآن مقصدهم من ذلك تعطيل ما جاء في كتاب الله تعالى من أحكان علمية وعملية ومن ثم التوصل إلى نبذ الدين والشريعة وعدم العمل بها اعتقادا وعملا وسلوكا وأخلاقا ؟

الجواب

دع التطويل والكلام الشقشة ، الملاحدة منهم والزنادقة المندسون في صفوف الإسلام نعم هذا مقصودهم ، والمغرورون الذين انطلت عليهم تلك الشبهات وترسخت في عقولهم ما هو مقصودهم ، لكنهم ضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الكفر من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، من كان هذا مقصده فإنه كافر أصلا ، ولا نشك أن في طوائف المبتدعة زنادقة مقصودهم نبذ الإسلام وإفساد دين الإسلام وإفساد عقائد المسلمين . لكن هذا القصد لا ينسحب على كل طوائف المتكلمين ممن وقع في هذه البدع والضلالات .

السؤال :

يقول : هل المؤمنون يرون الله عز وجل في الجنة أو في عرصات القيامة أو في الجنة فقط ؟

الجواب :

أنا قلت هذا في عرصات القيامة وبعد دخولهم الجنة ، شيخ الإسلام، هكذا في العقيدة الواسطية يقول : يرونه سبحانه في عرصات القيامة وبعد دخولهم الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى .

السؤال :

هل هناك فرق بين الرؤية والإدراك ؟

الجواب :

نعم الإدراك المنفي عن الله ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ هو الإحاطة ، وأما الرؤية فهي أعم من ذلك فالرؤية قد تكون رؤية وإحاطة ، يعني الكلام على مفهوم رؤية وإحاطة ،

الرؤية قد تكون مع إحاطة وقد تكون من غير إحاطة ، فالرؤية المثبتة للمؤمنين يوم القيامة هي رؤية من غير إحاطة .

السؤال :

يقول : هل رؤية الله في جميع الأوقات أو في وقت معين ؟

الجواب :

يكون كيف شاء الله سبحانه وتعالى ، وأهل الجنة في رؤيتهم لله يتفاضلون ويتفاوتون كما يتفاوتون في منازلهم ودرجاتهم ، الله أعلم .

السؤال :

هذا أشكل عليه ما جاء عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يقرأ القرآن ، فقال : لو علمت أنك تستمع إلي لحبرته لك تحبيرا . يقول : قد أشكل علي هل هو من العمل الذي يراد به الدنيا ؟

الجواب :

لا والله أترى تحري ما يحبه الرسول من إرادة الدنيا ؟ يقول : لو علمت أنك تستمع لحبرته لك . فهل القصد إلى تحقيق إلى ما يحبه الرسول ؟ هذا من القُرَّب ، لو أن إنسان يقرأ القرآن ويحبره لينتفع به من شاء الله لا من أجل أن يُمدح ، يقول : يا زين صوته ، ما شاء الله . لكنه يريد أن ينتفع به من يسمع ، أو يقرأ على والده ويتغنى بالقرآن ليسر والده بأنه ولده وأن هذا من آثار عمله كان هذا مقصدا شريفا يزداد به أجرا وفضلا .

السؤال :

هنا أسئلة يريدون إعادة الشرح لقول المؤلف : (غير مخلوق بجميع جهاته) .

الجواب :

يعني بجميع جهات القرآن ، القرآن يكون مسموعا بالآذان ومتلوا بالألسن ومحفوظا في الصدور ومكتوبا في المصاحف ، فهو كلام الله في كل هذه الوجوه . بعضهم يقول :

هو كلام الله كيفما تصرف ، كيفما تصرف هو كلامه ، هو كلام الله مسطورا ومحفوظا ومسموعا ومقروءا ، نعم كل هذه الوجوه . وقد ذكر الله هذه الوجوه في آيات من القرآن : ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ ﴿ **والطور وكتاب مسطور في رق منشور** ﴾ ، ﴿ **كلا إنها تذكره من شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة** ﴾ ، ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ .

فما يسمعه ذلك المستأمن إذا تلي عليه القرآن هو كلام الله ، وما يحفظه المؤمنون في صدورهم هو كلام الله ، وما يكتبه المسلمون في مصاحفهم هو كلام الله ، فما بين دفتي المصحف هو كلام اله ، والورق والمداد وكتابة الكتاب مخلوقة ، وصوت القارئ وحركة أدوات نطقه هي مخلوقه ؛ لأنها فعل من أفعاله .

السؤال :

يقول : ونرجو إعادة شرح كلام المؤلف : (وجميع هذه الصفات يجب إثباتها لله صفات لذاته لا هي هو ولا هي غيره) .

الجواب :

أنا وقفت عند هذه الكلمة (لا هي هو) يعني المؤلف يقول : أننا لا نقول أنها هي هو ، لا نقول علم الله هو الله أو قدرة الله هي الله ، أو سمع الله .. ، لا نقول ذلك ، وقلت إن هذا صحيح ، لا يقال إن صفات الله هي الله ، فهذا قول باطل قطعا ، وهذا قول الفلاسفة ومن تبعهم من الجهمية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه عن الفلاسفة ، في ذكر مذهب الفلاسفة الإلهيين : فجعلوا الصفة هي الموصوفة ، فجعلوا العلم عين العالم ، وجعلوا هذه الصفة هي الصفة الأخرى ، فلم يفرقوا بين العلم والقدرة والإرادة ، جحدا للعلوم الضروريات . أما قوله : (ولا هي غيره) قلت لكم أن لفظ الغير أنه مجمل ، لفظ مجمل ، لا يصح أن نقول : إن صفة الله ليست غيره . هذا فيه تفصيل ؛ لأن لفظ الغير يُطلق على ما ليس هو إياه ، ويُطلق على الشيء المباين المنفصل .

فإذا أريد بالغير المباين المنفصل فلا ريب أن صفة الله ليست غيره إذ ليست مباينة ، كلام الله ليست مفعولا مباينا منفصلا عنه .وإذا أريد بالغير ما ليس هو إياه ، يعني مغاير في المفهوم فصفاة الله غيره بهذا الاعتبار ، العلم هو الصفة القائمة به سبحانه أو بالعالم إذا شئت باعتبار المعنى العالم ، والعالم هو من قام به العلم ، فنفسر العلم بشيء والعالم بشيء ، وقل مثل هذا ، وكل عاقل يفرق بين الصفة والموصوف .

السؤال :

هذا يسأل أيضا عن ترتيب أشرطة الساعة .

الجواب :

الله أعلم بترتيبها لكن بعضها : إذا طلعت الشمس من مغربها قلت لكم إنه جاء في الحديث فالأخرى في أثرها ، فالله أعلم أيهما الأولى ، وذكرت أنا أيضا أن مقتضى مجموع الأدلة أن خروج الدجال يكون قبل نزول المسيح بن مريم ، هذه هي المذكورات ، وأما سائر الآيات فيحتج الكلام في ترتيبها إلى تأمل الأدلة .

السؤال :

هل النفس والذات مترادفة ؟

الجواب :

هو الظاهر في النفس والذات المذكورة في شأن الله تعالى ، النفس تُفسر بالذات ، بذاته سبحانه وتعالى .

السؤال :

يقول : أشكل علي الفرق بين القوة والقدرة في صفات الله ، فما هو الفرق ؟

الجواب :

لا تقول أشكل علي الفرق بين القوة والقدرة في صفات الله ، يعني قل : الفرق بين القوة والقدرة من حيث . إذا فرقت بين القوة والقدرة . هي . بينهم فرق معقول ومعروف من اللغة ومن الاستعمال ، وذلك يظهر بذكر الضد ، فذكر القوة : الضعف ، وضد القدرة : ..... ، هذا فرق ، هذا يبن لك القوة يمكن نقول . الكلام في بشكل عام يا أخوان

يعني ما نأخذ على أن نتكلم لأن شأن الله عظيم ، قد نقع في غلط إذا تكلمنا بهذا التفصيل في صفات الله ، لكن نريد نعرف في حدود ما نستطيع بين الكلمتين أو اللفظين من حيث مدلولهما المعروف لأن الله خاطبنا بلسان عربي .

القدرة على الشيء تستلزم القوة ، فمن يكون قادرا على القيام بأمر وبشيء فهو قوي عليه ، قوي على هذا الأمر ، يقوى عليه يساوي يقدر عليه .

وأما القوة فقد يوصف بها ما لا يوصف بالقدرة ، فأنت تقول في الشيء المعين الذي فيه متانة وتحمل ، تقول هذا الشيء قوي ، لكن ما تقول أنه فيه قدرة ، ونلاحظ أن القوة كثيرا ما تأتي متعدية بـ (على) : قدير على كذا ، قدير ، يعني يلاحظ أن فيها تعلق بالأفعال ، قدير على كذا ، يقدر على كذا . لكن القوة فأنها خص بالمعنى الذاتي والصفة الذاتية لذلك الموصوف بالقوة دون تعلقها بشيء آخر .

ولعلكم تراجعون بعض ما ذكره الشيخ محمد بن العثيمين رحمه الله في بعض كلامه على صفات الله ، يمكن تجدون في القاعدة المثلى ويمكن تجدون في شرح العقيدة الواسطية ، تجدون شئ مما يزيد هذا الكلام وضوحا ، والله أعلم .

السؤال :

هذا سؤال ورد من الإنترنت من مكة المكرمة : يقول بعض المبتدعة : أن بعض الصالحين كأمثال ثابت البناني يصلي في قبره ، والأنبياء كذلك ، أرجو توضيح كيفية الرد على هؤلاء المبتدعة ، وهم من أي الفرق التي تثير الشبهات العامة ؟

الجواب :

المعروف أن هذا من أفكار الصوفية الذين من ضلالهم الغلو في الصالحين أحياء وأمواتا ، وأما ما يُذكر من أحوال أهل القبور فهذا موقوف على ما جاء به الدليل ، فما صح به الدليل وجب الإيمان به ، فإذا صح في الدليل أن أحدا من الأنبياء يصلي في قبره ، أو أنه صلى بعد الموت وجب الإيمان به ، كما جاء أن الأنبياء صلى بهم النبي عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء .

وأما ثابت البناني فما هو الدليل المعصوم بأنه يصلي في قبره ؟ فنحن لا نقول فيه أنه يصلي أو لا يصلي ، يقف المؤمن عند حده في أمر الغيب ، هذا هو الواجب ، لكن نعلم أن من يزعم أن فلان ، ثابت البنياني ، أو غيره ، فليس له مصدر إلا محض الزعم ، أو على فرض ، أو رؤيا منام ، أو شئ من هذا مما لا يُعل عليه في شئ مما يجب الإيمان به .

السؤال :

أيضا هذا سؤال من الإنترنت ، يقول : هل يوصف من مات تاركا لأعمال الجوارح مع القدرة عليها بأنه مات موحدا وأنه ينجو من الخلود في النار ؟

الجواب :

من نوا قض الإسلام الإعراض عن الدين ، فالمعرض عن دين الله لا يعرف عنه إلا الاسم ، هذا الأصل إنه كافر .

السؤال :

يقول كيف نوفق بين قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((كلتا يديه يمين)) وقوله في الحديث الآخر : ((ويقبض الأرض بشماله)) ؟

الجواب :

هذا قد مر ولعل السائل ما سمع ما تقدم ؛ لأن هذا تقدم في الكلام على صفات الله ، وأن معنى قوله : ((كلتا يديه يمين)) ليس المراد من اليمين ما يقابل الشمال ، بل يقلا أن كلتا يدي الرب ذات يمن وخير وبركة ، وإلا لما كان للمقسطين مزيد فضيلة في قوله : ((المقسطون يوم القيامة في منابر من نور عن يمين الرحمن)) ؛ لأنه لما قال ((عن يمن الرحمن)) جاء قوله : ((وكلتا يديه يمين)) كالاحتراز عن توهم النقص في اليد الأخرى . فيد الرب إحداهما يمين والأخرى سميت في أكثر الروايات : اليد الأخرى ((إن الله يقبض السماوات بيمينه ويقبض الأرض بيده الأخرى)) وفي رواية عند مسلم ((بشماله)) .

السؤال :

يقول : هل الحوض قبل الصراط أم بعده ؟

الجواب :

محل خلاف ، وابن القيم أظنه يختار أنه قبل الصراط وبعده .

السؤال :

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : ((أمتي أمتي)) عندما يزادون الحوض ، هل هذه أمة الدعوة أم أمة الإجابة ؟

الجواب :

أمة الإجابة ، أما الكفار الذين لم ينسبوا للإسلام ولم ينتموا للإيمان فلا يقتربون من الحوض ولا يدنون منه ، نسأل الله العافية .

السؤال :

يقول : قول الله تعالى : ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ هل يقصد به القرآن الذي بين أيدينا أم الذي في بيت العزة ؟ وعليه هل يجوز للمحدث مس القرآن من غير طهارة ؟

الجواب :

الراجح في تفسير الآية أن المراد الكتاب المكنون الذي هو عند الله ، وهو أم الكتاب الذي قال الله فيه : ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم** ﴾ .

وجمهور أهل العلم ، وجاءت الآثار عن الصحابة مما يدل على تحريم مسه من غير طهارة ، لكن لا استدلالا ولا اعتمادا لهذه الآيات ، لكن قد يكون في هذه الآيات شئ من التنبيه إلى ذلك .

السؤال :

يقول : لماذا لا يُنكر على من استخدم لفظ قديم سواء كان وصفا لله أو لكلامه عز وجل ؛ لأنها لم ترد في الكتاب والسنة ؟

الجواب :

نحن قد أنكرنا من يصف القرآن بأنه قديم ، ولكن لا ننكر على من يقول إن الله قديم ، لكن ننكر على من يقول إن من أسماء الله القديم ، ولا يذكر ربه إلا بلفظ القديم ، أما القديم الذي بمعنى المتقدم الذي لا بداية لوجوده فهو معنى حق لا يجوز نفيه عن الله . الله قديم ؟ نعم قديم بمعنى أنه لا بداية لوجوده لا بمعنى مجرد إنه متقدم فقط ، لا .. بمعنى القدم المطلق ، لكن من يزعم أن القديم اسم من أسماء الله أو يعبر عن الله يتكلم ، يقول القديم وهذا لا يجوز عن القديم ، نقول هذا غلط لأنك تذكر ربك بما لم يسمي به نفسه .

<u>السؤال :</u>

هذا سائل من مكة يقول : كيف نتوقف . حفظكم الله . بثابت البناني ، ونحن نعلم أن الميت انقطع عمله ؟

<u>الجواب :</u>

هذا سؤال جيد ، لو جاءنا دليل في ثابت البناني ، ثم الصلاة في القبر ليس هي من قبيل استمرار العمل التكليفي ، أهل الجنة يسبحون في الجنة ، يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس ، وليس هذا من العمل الذي انقطع في الدنيا ، العمل الذي ذُكر أنه انقطع العمل التكليفي الذي يترتب عليه الثواب أو يترتب على تركه العقاب ، أما أعمال يفعلها من شاء الله من الأنبياء والصالحين بعد الموت هي من جملة نعيمهم . والله أعلم بالصواب .

<u>السؤال :</u>

هذا سؤال أيضا من الإنترنت ، يقول : هل لكل رسول حوض يوم القيامة ؟

<u>الجواب :</u>

جاء في رواية أن لكل نبي حوض وأن أعظمها حوض نبينا عليه الصلاة والسلام ، لكن لا أدري عن صحته وهو فيما أذكر عند الترمذي .

<u>السؤال :</u>

ما المانع من إثبات خمسة أصابع لله تعالى مع ثبوت إصبعين حديث الحبر ؟

الجواب :

ما جاء لفظ الخمسة لا في إثبات ولا في نفي ، فلما نتكلم ؟

السؤال :

هل نثبت لله تعالى الساقين أم ساق واحدة ؟

الجواب :

ما نتكلم بهذا .

السؤال :

هل يجوز محاكاة الصفات مثل أن نقول الأصابع هكذا والأصابع هكذا ؟

الجواب :

سبحان الله ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . بعده .

السؤال :

ما الفرق بين التشبيع والتمثيل ؟

الجواب :

كثير من الناس يعبر عن التشبيع والتمثيل بمعنى واحد ، يعني لأنهم بينهم تقارب كثير ، ولكن الذي نطقت به النصوص هو نفي المثل ، نفي التمثيل ، لأن التمثيل يتضمن التشريك في الخصائص ، وأما التشبيه فلا يلزم منه ذلك ، ولهذا يقول ابن تيميه في العقيدة التدمرية : وقد يُفرق بين لفظ التمثيل والتشبيه . قد يُفرق ، وهو في بعض المواضع يؤكد أنه يُفرق ، لكن إذا كان العرف جاري على أن التشبيه والتمثيل معناهما واحدا ، فلا بد من مراعاة ذلك ، والله تعالى منزه عن التشبيه ، فلا شبيه له ولا نظير .

السؤال :

يقول: لماذا نؤول العين في الآية : ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ ، ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ ؟

الجواب :

ما والله أولناها ، كذب من يقول نحن أولناها ، كذب الذي يقول نحن أولناها ، بل أهل السنة آمنوا بما دلت عليه من إثبات العينين وإثبات الرؤية ، لكن درج ، تجدون بعض المفسرين يذكر المعنى المقصود ويذكر ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ يفسر التركيب ما هو يفسر العين ، يفسر التركيب يفسر قوله ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ يقول : تجري بمرأى منا . يفسر مضمون الجملة ومقصود الكلام . فالذين يدعون على أهل السنة بأنهم يؤولون العين ، هو جاهل أو مفتر عليهم .

السؤال :

هذا سؤال من الإنترنت : يقول : القرآن محدث وليس قديم ، ما رأيكم في هذه العبارة ؟

الجواب :

لا .. أنكر العلماء إطلاق هذا اللفظ ، وفيه محاورات طويلة ، فقل القرآن كلام الله ودع عنك الألفاظ التي فيها مخل لأهل الباطل ؛ لأن لفظ محدث فيها احتمالات .

السؤال :

ما حكم من كفر أحد العلماء المشهود لهم بالعلم ؟

الجواب :

يحمل وزره .

السؤال :

يقول : ما معنى قولهم : لفظ القرآن مخلوق ؟ ولماذا شُنع الإمام البخاري رحمه الله عندما قال هذه العبارة ؟

الجواب :

هذا كلام يحتاج إلى تطويل ، والبخاري برئ مما رُمي به ، فهو الذي حقق المقام ، ومقامه في السنة معلوم لدى المنصفين ، واللفظ فيه إجمال وفيه اشتراك . فإطلاقه كسائر الألفاظ المجملة يؤدي إلى رد الحق أو قبول الباطل ، فيُجتنب . تُجتنب الألفاظ المجملة الموهمة .

السؤال :

هل يُطلق على الخوارج مسلمين ؟

الجواب :

مارقون كما وصفوا في الحديث ، والكلام في كفرهم محل نظر . يُحكى الخلاف عن الإمام أحمد أن عنه في الخوارج روايتين . شيخ الإسلام ينقل إجماع الصحابة على عدم كفرهم ، والله المستعان .

السؤال :

يقول : ما معنى قولنا أن أسماء الله توقيفية ؟

الجواب :

توقيفية : لا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه ؟

السؤال :

يقول : أرجو توضيح قول المؤلف : (قائم بنفسه) .

الجواب :

(قائم بنفسه) أين قائم بنفسه ، أنا ما أدري . الشيء القائم بنفسه هو الذي لا يفتقر في وجوده إلى وجود شئ آخر ، يعني يُقابل هذا بالعرض مثلا ، اللون هل يقوم بنفسه يا سائل ؟ اللون يقوم بنفسه ولا لا بد له مما يقوم به : متلون ؟ الطعم عرض ، هل يقوم بنفسه ؟ المشي عرض ، يقوم بنفسه ؟ لا .. لكن مثلا الإنسان ، هذا الإنسان قائم بنفسه ؟ نعم هذا قائم بنفسه . لكن اللون ، لون الإنسان هو قائم بنفسه

مستقل بوجوده عن الإنسان ، يمكن يستقل بوجوده عن الإنسان ؟ بياض هذا الإنسان ؟ .

ولهذا قلنا في الكلام على الذين أنكروا وجود الملائكة ، ويقولون : هي قوة الخير الملائكة والشياطين هي صفات ليست قائمة بأنفسها ، والحق أن الملائكة مخلوقون قائمين بأنفسهم ، الملك قائم بنفسه ، يذهب ويجيء ويتكلم وله صفات وله أفعال وله شأن ، أترى الملك والملائكة مثل الصفات التي في الإنسان ، الخيرة من قوة ومن محبة ومن خير وبغض للشر وما إلى ذلك .

السؤال :

هذا نقل للإمام أحمد في قوله : إن المرجئة يقولون أو تفسيرهم للعمل بالقول ، قالوا : إن القول هو عمل . قال : هذا من أخبث الأقوال .

يقول الخلال في السنة : قال وأخبرني محمد بن جعفر بن أبي الحارث حدثهم قال : أبا عبد الله كان شبابه يدعو إلى الإرجاء وكتبنا عنه قبل أن نعلم أنه كان يقول هذه المقالة ، كان يقول : الإيمان قول وعمل فإذا قال فقد عمل بلسانه . قول رديء .

الجواب :

هذا شئ في الحقيقة أنه قول رديء لأنه أتى بالعبارة التي يقولها الأئمة : (الإيمان قول وعمل) لكن قصد بها خلاف مقصودهم فاعتبر القول عمل ، من قال فقد عمل ، فهذا الأسلوب من أساليب المراوغة والخداع . ومن أجل ذلك قال الإمام أحمد : إنه قول رديء . لأنه في مراوغة فيه مغالطة ، يعني لو سمعت إنسانا يقول : الإيمان قول وعمل . وهو يتأول أن إقرار اللسان أنه عمل . كان في هذا مخادعا . ما يريد بقوله (وعمل) ما يريدها للسنة من العمل والفرق بين القول والعمل .

السؤال :

قال ابن الأثرم : سمعت أبا عبد الله وقيل له شبابه أي شئ يكون فيه ؟ فقال شبابه كان يدعو إلى الإرجاء ، قال وحُكي عن شبابه أخبث من هذه الأقاويل ما سمعت أحدا عن مثله ، قال : قال شبابه إذا قال فقد عمل . قال الإيمان قول وعمل ، كما يقولون ، فإذا قال فقد عمل بجارحته . أي بلسانه . فقد عمل بلسانه حين تكلم ، ثم قال أبو عبد الله : هذا قول خبيث ما سمعت أحدا يقول به ولا بلغني . أ . هـ .

الجواب :

هذا فيه تفصيل أكثر مما قبله وتأكيد لما قبله ، وهو ظاهر إنه قول يتضمن الخداع والمراوغة والتلبيس ، فإنه إذا أطلق القول بأن الإيمان قول وعمل ظن السامع أنه يوافق بهذا أهل السنة ، فإذا حققنا معه تبين أنه ليس على منهج أهل السنة . فهو يشبه من حيث المراوغة والخداع والتلبيس منهج الواقفة في القرآن ، الذي يقول أحدهم

: أنا لا أقول إن القرآن مخلوق ، القرآن كلام الله ولا أقول إنه مخلوق ولا غير مخلوق . هذه أساليب يتذرع بها أصحاب المذاهب المختلفة للتلبيس على الناس ، وهو نوع من التقية ، يتقون الشنعة عليهم ، ويتقون الإنكار والتغليظ عليهم .

السؤال :

ذكرت يوم أمس أن صاحب الكبيرة الذي ذُكر له الخلود في النار دون الشرك ، أنه ذُكر مقيدا ، نرجو توضيح ذلك .

الجواب :

ما أدري يا شيخ والله ما أدري ، ما أذكر أن هذه الكلمة ذكرت ، ما أنا مستحضر لكلمة مقيضا .

نقول إن النصوص الواردة في وعيد أهل العصاة وهي في سياقها مطلقة ، هذا من نوع المطلق الذي يُحمل على المقيد ، يعني وقوله تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** ﴾ هذا الوعيد مقيد بقوله تعالى : ﴿ **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ يعني إلا أن يشاء الله . وقوله تعالى : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** ﴾ هذا إلا أن يشاء الله ، مقيد بهذا ، مثل ما إن جميع نصوص الوعيد مقيدة بأدلة التوبة باتفاق . أنا ذكرت هذا أيضا .

حتى الخوارج والمعتزلة يقولون : إن نصوص الوعيد مقيدة بنصوص التوبة ، فقوله تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا ..** ﴾ إلى آخر الآية ، المعنى إلا من تاب ، وقوله تعالى في أكل مال اليتيم : ﴿ **سيصلون سعيرا** ﴾ إلا من تاب ، وهكذا .

السؤال :

هل القولة التالية صحيحة : جنس العمل شرطه . وأفراد العمل شرط كمال .

الجواب :

هذه كلمة مخترعة أطلقها بعض المؤلفين والمصنفين ، هي كلمة غير منضبطة ، ولا يستقيم إطلاقها ، عندي لا يستقيم إطلاقها أبدا ، لا يستقيم أن نقول : جنس العمل

شرطه ، ولا القول : بأن أفراد العمل ليس بشرط ، فك من الإطلاقين لا يستقيم ولا ينضبط .

السؤال :

إذا كان تارك الصوم أو الزكاة أو الحج أو الصلاة بأحد قول أهل السنة لا يكفر ، فهل يقال إن العمل شرط كمال أم لا ؟

الجواب :

ما هو بأحد قول أهل السنة بل جمهور أهل السنة أنه لا يكفر ، وهذا السؤال من جنسه ، هذا تابع للسؤال الأول وكأن السائل واحد .

السؤال :

يقول : ما الفرق بين مرجئة الفقهاء وبين القائلين بعدم كفر تارك الصلاة من حيث التطبيق العملي والحكم لا من حيث الألفاظ ؟

الجواب :

القائلين بعدم كفر تارك الصلاة ليسوا بمرجئة ، القائلين من أهل السنة بأن الإيمان قول وعمل إذا قالوا : إن تارك الصلاة لا يكفر . لا يكونون بهذا مرجئة ولا يستوون ، ولا نقول حين حينئذ إنه لا فرق ، يعني لا فرق بين المرجئة وبين من يقول بعدم كفر تارك الصلاة ، هذا قول باطل أنه لا فرق بينهما . نعم لا فرق بينهم من حيث حكم تارك الصلاة ، فالمرجئة عندهم أن تارك الصلاة لا يكفر ، ليس بكافر ، هذا جار على أصلهم تماما . وأما من يقول من أهل السنة القائلين أن الإيمان قول وعمل إن تارك الصلاة لا يكفر ، فهذا يلتقون على هذه النقطة ، يتفقون في عدم كفر تارك الصلاة ، لكنهم يفترقون في سائر الأمور ، فالذين قالوا بعدم كفر تارك الصلاة ليس من أجل أنها ليست من الإيمان ، بل هي من الإيمان ولكن تركها بكفر ، أما عند مرجئة الكفر فليست من الإيمان .

وقل مثل ذلك في سائر الشرائع ، هي عند أهل السنة من الإيمان وعند المرجئة ليست من الإيمان ، مع الفروق الأخرى التي تقدمت الإشارة إليها في مسألة الزيادة والنقصان ، ومسألة الاستثناء ومسائل أخرى .

والتطبيق العملي . كما ذكرت لكم . من حيث التطبيق العملي لا فرق بينهما من جهة حكم تارك الصلاة ، لكن يمكن أن نقول ، ذكرت لكم أن من نوا قض الإسلام الإعراض عن العمل كله ، ومن نوا قض الإسلام الإعراض عن دين الإسلام ، فقد يكون من يذهب مذهب المرجئة قد يقول أن الإنسان لو ترك جميع الأعمال فإنه مسلم ، ولو فعل جميع المحرمات وترك جميع الواجبات . هذا لا يكاد أن يكون مسلما .

وهي مسألة افتراضية ، من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صادقا لا يعرض عن الإسلام كليا بحيث أن لا يتعلمه ولا يعمل به ، لا يسأل عن حلال ولا حرام ، لا يفعل واجبا ولا يترك محرما ، لا بد . ولهذا كثير من المسلمين تجده في منازعة مع نفسه .

السؤال :

هل الخلاف لفظي مع مرجئة الفقهاء ، وهل يعدون من أهل السنة ؟ وما موقفنا ممن تبنى هذا الرأي ؟

الجواب :

على كل حال الخلاف ورد في بعض كلام شيخ الإسلام ، في كتاب الإيمان وغيره إن الخلاف لفظي ، وكذلك شارح الطحاوية نقل شئ من هذا ، وفي الحقيقة أن هذه العبارة هي من الكلام المشتبه . في الواقع أنه ليس لفظيا بمعنى الخلاف اللفظي ، الخلاف اللفظي ليس خلافا في الحقيقة ، ولو كان الخلاف بين المرجئة وسائر القائلين أن الإيمان قول وعمل ، لو كان الخلاف لفظيا لكان الكلام في المسألة من فضول القول ومن التشاغل بما لا طائل به ، لأنه كلام لفظي .

هل يليق بأئمة الإسلام أنهم يشتغلون بتقرير هذه المسألة التي الخلاف فيها لفظيا ، هذا لا يصح أبدا ، إذا كان الخلاف لفظي فالحمد لله ليس هناك خلاف ، إذا كان

الخلاف لفظي ليس خلاف . كيف يكون الخلاف لفظيا وقد علمنا ما يترتب على القول بأن الإيمان هو مجرد التصديق ، من القول بأن الإيمان لا يزيد ولا يتقص ، بأن إيمان أكمل الخلق إيمانا ، إيمان الأنبياء وأفسق الناس إنه واحد ، وأن الاستثناء في الإيمان أنه شك ، أفيكون مع هذا وهذا يكون الخلاف لفظيا ، لكن تخريجي له هذا عندي أن الخلاف يتعلق ، يعني هو مما يتعلق بالأسماء ، يتعلق بالألفاظ ، لأن هذا من مسائل الأسماء والإيمان ، فأهل السنة وسط في أسماء الدين والإيمان بين المرجئة والخوارج أو الوعيدية ، فالفاسق عند المرجئة مؤمن وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين .

فالخلاصة : إن الخلاف بين المرجئة أي مرجئة الفقهاء ، وأهل السنة ليس هو الخلاف اللفظي بالمعنى المعروف للخلاف اللفظي ، فليُتنبه إلى ذلك لأن الخلاف اللفظي ليس بخلاف في الحقيقة . الخلاف لفظي سهل ، ويقال في الاعتذار : لا مشاحة في الاصطلاح ، الأمر سهل . ومرجئة الفقهاء ليسوا من أهل السنة في هذه المسألة لأن قولهم بدعة .

وموقفنا منهم هو البيان والإنكار بالطرق المشروعة التي يوصل بها إلى المقصود .

السؤال :

هذا سائل يقول : هل الشيخ الألباني وافقهم في إخراج العمل عن مسمى الإيمان ؟

الجواب : لا أدري .

السؤال :

يقول : هل تارك الصلاة يعتبر مع وجود الشهادتين والإقرار بهما أنه منفي عنه الإيمان بالكلية ؟

الجواب :

هذا ينبني على الخلاف .

السؤال :

تعريف أهل السنة والمعتزلة للإيمان واحد ، قال محقق شارح الطحاوية : أن الفرق بين أهل السنة والمعتزلة أن المعتزلة يجعلونه شرط صحة وأهل السنة يجعلونه شرط كمال .

<u>الجواب :</u>

قلت لكم شرط الصحة وشرط كمال هذه لا تنضبط ولا يمكن التعويل عليها ، لكن صحيح أن أهل السنة يقولون : الإيمان قول وعمل واعتقاد ، أو قول وعمل على التفصيل المتقدم ، والخوارج كذلك يقولون أنه قول وعمل ، لكن عندهم أنه متى شئ من أركان الإيمان أو أركان الدين ذهب الإيمان كله ، فهو جزء لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله ، هكذا موجب كلام المعتزلة والخوارج ، وأما أهل السنة فليسوا كذلك ، عندهم أن الواجبات منها ما إذا ذهب ، بعضها ذهب ، يعني كل أجزاء الإيمان وشعب الإيمان تختلف ، فمن شعب الإيمان ما يلزم من ذهابها ذهاب أصل الدين ، ومن شعب الإيمان ما لا يلزم من ذهابه ذهاب الإيمان ، من شعب الإيمان ما من كماله الواجب ، ومها ما هو من كماله المستحب ، ومنها ما يلزم من ذهابه ذهاب أصل الإيمان ، فليسوا على مذهب المعتزلة في هذا ، عندهم تفصيل . أما إطلاق شرط الإيمان ، قلت لكم أن هذه كلمات مجملة لا تنضبط ، ولا ينتهي الخوض فيها أبدا .

<u>السؤال :</u>

إذا اجتمع الإيمان والإسلام وفسرنا الإيمان باعتقاد القلب ، فهل يعني ذلك أنا أخرجنا العمل عن مسمى الإيمان في تلك الحالة ؟

<u>الجواب :</u>

سبحان الله ، أخرجناه عن المعنى الخاص ، عندنا أن الإيمان يطلق إطلاقين : إطلاق عام وإطلاق خاص ، فالأعمال ليست من مسمى الإيمان الخاص ، الرسول فصل ذلك ، فهل أركان الإسلام هي من الإيمان ، لما قال جبريل أخبرني عن الإسلام وفصل ، ثم قال أخبرني عن الإيمان ، لما سأل عن الإيمان سأل عن الإيمان الشامل

للأعمال ؟ لا ما يصلح ولا يصح أن نقول أنا أخرجنا الأعمال عن مسمى الإيمان ، أخرجناه عن مسمى هذا في هذا المقام وفي هذا السياق ، لا لم نخرجه عن مسمى الإيمان بإطلاق .

الإيمان . كما ذكرت . يطلق عاما ، وهو الذي عبر عنه أهل السنة بأنه قول وعمل ، وهو الذي ذكره الرسول بقوله : ((الإيمان بضع وستون شعبة)) ويطلق خاصا كما في حديث جبريل .

السؤال :

ما الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان ؟

الجواب :

الإيمان المطلق ومطلق الإيمان هذا تعبير اصطلاحي في كلام الباحثين ولسان أهل العلم ، الإيمان المطلق يعني الكامل مؤمن مطلق ، مطلق إيمان يعني أصل الشيء مطلق كذا ، هذا هو الفرق بينهما ، يريدون بالشئ المطلق الشيء التام الإيمان التام ، مطلق الشيء يعني يريدون به أصل الشيء ، مطلق يعني هذا اللي عنده أصل الإيمان عنده مطلق إيمان عنده إيمان ، لكن ليس عنده الإيمان المطلق التام **إنما** ﴿ **المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم** ﴾ هؤلاء قد وصفوا بالإيمان المطلق ، ولهذا قال في شأنهم : ﴿ **أولئك هم المؤمنون حقا** ﴾ لكن الذي دونهم ودونهم ودونهم ، يقال عنده إيمان ولا ما عنده إيمان ؟ يقال عنده إيمان . عنده أصل في الدين .

السؤال :

يقول : هل السؤال بقولك : هل أنت مؤمن ، سؤال مبتدع أم لا ؟

الجواب :

إي نعم هو سؤال مبتدع إلا لمن شك في حاله ، من شك في حاله يقال له ما دينك هل أنت مسام ؟ أما من كان مسلما فكيف يقال له هل أنت مؤمن ؟ ما وراء هذا السؤال ؟ لما يسأل ؟

فالرسول عليه الصلاة والسلام لما جاءه رجل بالجارية سألها عن أسئلة ليعرف بها إيمانها ولم يقل لها هل أنت مؤمنة ؟ لكن سألها عن أسئلة تدل على إيمانها : ((أين الله ؟)) قالت : في السماء ، قال : ((من أنا)) قالت : رسول الله ، قال : ((اعتقها فإنها مؤمنة)) . يعني هذا الإيمان الذي هو مطلق إيمان ، كما في قوله تعالى : ﴿ **فتحرير رقبة مؤمنة** ﴾ .

السؤال :

هل يجوز أن نحكم على الكافر بالنار سواء في حياته أو بعد مماته ؟

الجواب :

نحكم على الكفار كلهم بالنار بس ، وأما المعينين فلا ندري فأحوالهم إلى الله .

السؤال :

رجل سأل ساحر عن من سحره وأين توجد عقد السحر ولم يُصدق بذلك ، واستخرج السحر وأبطله فهل عمله هذا يعتبر كبيرة ولا تقبل منه الصلاة أربعين يوما ؟ علما أنه مضطر لذلك

الجواب :

لا يجوز سؤال الساحر ((من أتى كاهنا فسأله عن شئ فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)) والساحر أخو الكاهن .

ويصدق عليه الحديث الذي رواه مسلم : ((من أتى كاهنا فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين يوما)) ، وعليه التوبة إلى الله وليست كل ضرورة تبيح المحظور كما يقول بعض الناس : الضرورات تبيح المحظورات . هذا لا يصح على إطلاقه . فأنت إذا سُرق لك مال كثير ، سُرقت ملايين فهل يحل لك أن تذهب للكاهن تسأله ؟ وهل تذهب إليه تسأله وأنت لا تنوي أن تصدقه ؟ هذا لا يكون ، ما تعرف ؟ لا يذهب السائل إلى طبيب إلا وهو يريد أن يأخذ بإرشاده ، أو يذهب إلى كاهن إلا وهو يريد أن يستفيد منه ، هذه مغالطات .

وذكر أنه عانى عشرين عاما ، وليكن هل شفي ؟ ما ندري عنه لعلها فتنة له ، فعليه التوبة ، عليه أن يتوب إلى الساحر وسؤاله ، وقوله لم يصدقه ، هذا غير صحيح ، ما ذهب إليه إلا ليصدقه ، يعني ما دام إنه مريض وراح يسأله هو يريد أن يأخذ بإرشاده .

السؤال :

هذا يقول : البدعة ممنوعة في الشرع ، ولكن أشكل عليَّ حديث بلال حيث قرر أن يصلي ركعتين بعد كل وضوء ، ولم يفعل بوحي ولا نص شرعي ، فعمله هذا أليس بدعة في الدين والنبي صلى الله عليه وسلم أقره في ذلك ، إلا أنه في أول الأمر لم يكن عالما به ؟

الجواب :

ما شاء الله هذا سؤال طريف جدا ، اجتهد رضي الله عنه ، الصلاة مشروعة والوضوء مشروع والحمد لله رب العالمين ، ولعله ، بل من الذي قال أنه ما علم من الرسول ، الرسول عليه الصلاة والسلام قال : ((من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه)) فالشئ الذي تميز به المحافظة على هذه السنة ، أما سنة الوضوء فلم يكن الدليل عليها حديث بلال ، ((من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين)9 هذا فيه دلالة على مشروعية صلاة ركعتين بعد الوضوء ، إنما تميز بلال بأنه يحافظ على الوضوء ، كلما توضأ صلى ركعتين ، والحمد لله رب العالمين . ومع هذا صاحب هذا السؤال أنى له أن بلال قبل أن يقره الرسول كان مبتدعا ، أو أتى بدعة . على كل حال إذا كان خطر له هذا فهو خاطر خاطئ . والصلاة والسلام على رسول الله .

السؤال :

هذا سائل يسأل يقول : ما رأيكم أحسن الله إليكم فيمن يقول : الذي فهمناه من أدلة الكتاب والسنة ومن أقوال للأئمة من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين أن ما جاوز

العمل القلبي وتعداه إلى ما يتعلق بالعمل البدني ، فهو شرط كمال وليس شرط صحة ؟

الجواب :

هذه هي المسألة المكررة ، قلت لكم أن شرط صحة وشرط كمال ، هذه كلمة محدثة ما علمت أنها نقلت عن أحد من الأئمة الأوائل ، التكلم بها شرط ؛ لأنها كلمة عائمة ولا ينتهي فيها الخوض أبدا ، وهذا الكلام كأنه يقتضي ، نفرض إنسانا يدعي الإيمان بالله واليوم الآخر ولا يصلي لله ركعة ولا يصوم ولا يمتنع من حرام ولا يسأل عن حلال ولا عن حرام ، هل هذا يُتصور ؟ وذكرت لكم أنه قد نص الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته في نوا قض الإسلام ، في الناقض العاشر : أن من نوا قض الإسلام الإعراض عن دين الإسلام علما وعملا . لا يتعلم ولا يسأل عنه ، لو قلت : أنت تشهد أن لا إله غلا الله ؟ يقول : نعم . لكنه لا يقف عند حدود ولا يفعل طاعة ، هذا افتراض ، فلا ينتهي الخوض فيها والجدل ، اتركونا منها .

السؤال :

يقول : ما رأيكم فيمن يقول : إن تكفير الموحد بعمل يصدر منه غير جائز حتى يتبين منه أنه جاحد ولو لبعض ما شرع الله ؟

الجواب :

هذا معناه أن لا كفر إلا بجحود ، وهذا قول باطل لا كفر إلا بجحود ! طيب الذي يستهزئ مازحا ، يقولون : خلونا من نبيكم هالبديوي هذا ، هذا تجمع حوله بدو وصارت فرقته . ليش تقول هذا ؟ قال : أنا أمزح حديث . ما هو بجاحد ، قد يكون يعترف في باطنه لكن يريد يُضَّحِك ، هذا كان كافر ولو كان غير جاحد ، هو كافر بهذا القول ولا نحتاج إلى نستفسر منه ، لا نحتاج أن نستفسر منه أنت لا تؤمن برسالته ؟ لا نحتاج .

فالقول أنه لا كفر إلا بجحود هذا قول خسيس وخبيث وباطل ، والذي يسب الله ، يقول : ما ضرنا إلا الله ولا أهلكنا إلا الله ، يعني ناقم على اله يسب الله ، مثل ما تحفظون

، وقد يكون هو يقر بالصانع لكنه . والعياذ بالله . مستخف . افرض إنه يستهزئ بشيء من الثواب ، ثواب الجنة ، ذكر أن في الجنة كذا من الحور العين ، فيسخر يقول : هذه كيف تصير . فهذه مقالة شنعاء ومنكرة .

الكفر يكون بالقول ويكون بالفعل ويكون باللسان ﴿ **من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ وهل ندري عن الكفر الذي في قلبه ؟ إذًا لا ندري إلا أن يتكلم بلسانه بجحود ، يعني لا نعلم كفر الجاحد إلا أن يتكلم هو يقول هو جاحد ! أما أن يتكلم لو قال بلسانه يجامل قوما ويداهنهم ، يقول : إن محمد كثير ما أخبر به هو كذاب . يريد يتزلف إلى بعض الكفرة . ما أكره يريد أن يكسب منهم منصب ولا مال ولا جاه ، يقول أن هذا إنسان ... ، ولو سئل بعد ذلك يقول : أنا بس إيش أسوي أبي آكل عيش معهم ! .. يكفي ؟ هو جاحد ولا ما هو جاحد ؟ لا ما هو بجاحد ، هو مداهن ليس بجاحد .

فاتقوا الله ، هذه بلية عظمى أن يقال لا يكفر إلا جاحد ، إذًا كل واحد يستطيع أن يتكلم من الكفر استهزاءً هزلا مداهنة ومصانعة لبعض الكفار لأطماع ويخرج بسلام من الكفر ، ما هو بكافر ! ما يكفر إلا جاحد ؟ يعني ما يكفر إلا جاحد بلسانه وإلا قلبه ما ندري عنه ! إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ، قلبه مطمئن بالإيمان هذا فيما بينه وبين ربه ، ما ندري عنه ، يعني من أظهر لنا الكفر وهو ما أكره ، أما المكره الذي يضرب بالسياط ويهدد بالسيف على رأسه هذا ظاهر الإكراه ، لكن إنسان نلاحظ أنه يتكلم بالكلام في الطعن بالله وبرسوله والاستهزاء بالله وبرسوله وهو يضحك بملء فيه ، نقول هذا ما يكفر ! ما قاله هو كفر ولا ما هو كفر ؟

لو بال على المصحف ، ألا يمكن أن يبول على المصحف وهو يعرف إنه قرآن وصحيح وهو غير منكر ، لكنه لسبب من الأسباب يكتبه بالنجاسة ؟ قيل ما تكون ساحرا إلا أن تكتب القرآن بالنجاسة ، يكتب من أجل الوصول ! ما يتصور في أفعال الناس إنه يفعل مثل هذه الأفعال وإن كان غير جاحد ؟

فاتقوا الله حذاري حذاري من هذه البلية ومن هذه المقالة النكراء ﴿ **من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ ما في إلا المؤمن .

السؤال :

جاءتنا أسئلة كثيرة من الإنترنت ملخصها ، يسألون : أن من ينشئ المحاكم الوضعية ويلزم الناس بالتحاكم إليها ، هل هذا يُعد كفر ؟ بل يحارب كل من يدعو إلى تحكيم الشرع ويطارد كل من يدعو لأهل الدعوة .

الجواب :

بهذه الصيغة نعم، الذي يبدل أحكام الله ويحارب تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ، نعم يخرج بعد . هذا داخل في الكلام الأول ، يبدل أحكام الله ، تحريم يضع قانون يبيح الزنا ويبيح الخمر ، يضع قانون مضمونه حرية الاعتقاد ، يعني اختر من الدين ما شئت ، يكفر المسلم فليكفر لا يُعاقب ، يلغي مثلا حد الردة ، يعني يضع قانون يتضمن حرية الاعتقاد ، يقول الناس أحرار في اعتقادهم ، وأحرار في سلوكهم ، لا يؤمر أحد بصلاة ، لا ينهي ، تبديل ومحاربة ، تبديل لشرع الله ومحاربة ، إذا هذا لم يكن كفر فما هو الكفر ؟

تبديل لشرع الله لأحكام الله المعلومة من دين الإسلام بالضرورة ، دع الذي لا يصلي أو يفطر في رمضان هو حر لا يصلي ، لا يُنكر على أحد . نسأل الله العافية

السؤال :

يقول : كيف نعرف أن فلان قامت عليه الحجة أم لا ؟ ومتى تقوم ؟ وما الضابط فيما يُعذر به المسلم وما لا يعذر به ؟ وما ضابط الجهل الذي يعذر به ؟

الجواب :

إقامة الحجة بإبلاغ الأدلة وبيانها بحسب القدرة ، وبيانها ممن يحسن بيانها ، ليس كل أحد يحسن بيانها . إيصال الدليل إيصال الدعوة ، دعوة الحق ممن يحسن تبلغها ويحسن بيانها .

والجهل مراتب كثيرة فيه الجهل بأصل دين الإسلام ، الكفار الذين في أمم الكفر يجهلون دين الإسلام هؤلاء كفار ولو كانوا يجهلون دين الإسلام ما عرفوه ، هم كفار ولو كانوا جاهلين بأصل الإسلام ، وأما من كان مسلما وجهل بعض أحكامه فأكثر المسائل مادام أن مثله يجهل ذلك ، كثير من المسلمين يجهلون بعض أحكام الصلاة وبعض أحكام الصيام وبعض أحكام الحج ، يجهلون ذلك ، ويجهلون بعض مسائل الاعتقاد ، مسائل الاعتقاد التفصيلية كثير من المسلمين يجهلها ، فهم معذورون بهذا ، كثير من مسائل الاعتقاد ، فالعامي الذي يؤمن بالجنة والنار أيعرف كل ما جاء في النصوص مما يتصل بالجنة والنار ؟ ومن يؤمن باليوم الآخر هل كل عوام المسلمين ؟ قد يجهلون مسألة الصراط أو مسألة الميزان أو مسألة الحوض ، لكن يؤمن باليوم الآخر يؤمن بالبعث والنشور والجنة والنار ، فهذه مسائل يسع فيها الجهل ويعذر فيها الجاهل .

السؤال :

يقول : ما الحكم على عوام الرافضة ، وكيف نتعامل معهم إذا كانوا يختلطون بنا في الوظائف والمدارس ؟

الجواب :

أما التعامل معهم تعامل معهم كما تتعامل مع ... ، من كان منهم يجاهر بمذهبه ويتبجح به ويطعن في أهل السنة فهذا عامله بالغلظة والهجر والصدود والإهانة ، ومن كان منهم مسالما فعامله معاملة المنافق ، وأصول الرافضة أصول كفرية ، لهم أصول كفرية ، وتولدت لهم أصول أخيرة ، فهم مشركون قبوريون ، هم قبوريون يعبدون علي ويعبدون الحسين ويدعونهم ويستغيثون بهم ، فهم مشركون ، لكنهم كما ذكرنا وكما هو معروف منهم ينهجون التقية ويتسترون على أباطيلهم الكبرى ، يتسترون أو يخفون أصولهم الكفرية ، كبغضهم وتكفيرهم للصحابة وقولهم إن هذا القرآن منقوص ، فهذا هو المنهج في تعاملهم ، هذا في حكمهم الإجمالي ، كما قال الأئمة مثلا في الجهمية : من قال القرآن مخلوق فهو كافر .

فمن هذا المنطلق نقول : إن الرافضة كفار جنسهم ، لكن الحكم على المعين منهم هذا يحتاج إلى نظر ، والله أعلم بأسرار عباده .

السؤال :

يقول : قرر أهل السنة في كتبهم أنه يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة ، لكننا نجد المؤرخين من أهل السنة ذكروا هذا الخلاف وأفاضوا فيه ، كيف الإجابة عن ذلك ؟

الجواب :

هذا السؤال معقول ، المؤرخون أنواع :

مؤرخون إنما قصدوا تصدير ما حكي ويكون في كثير من الأحيان يكون مقرونا بما يجب نحو هذه الأمور ، يعني منهم من يذكر هذه الأحداث ويتوخى فيها الصحيح أو ما لم يتبين ويُعلم كذبه ، يمكن يروي أشياء ولم يُعلم أنها كذب ، ويقرن هذا بما يجب نحو هؤلاء المختلفين ، ويقرر اعتقاد أهل السنة والجماعة في مثل هذا . ومن أفضل هؤلاء الإمام ابن كثير رحمه الله في تأليفه البداية والنهاية .

ومنهم من يؤرخ ، المهم سرد الأحداث بدون أن يكون له غرض سيئ .

ومنهم المؤرخ المغرض ، فالمؤرخون مختلفون ، فمن كان من أهل السنة فهو على أحد المنهجين الأولين : إما أنه يتوخى ما لم يُعلم كذبه ويضم إلى ذلك ذكر فضائل الصحابة ويعتذر عنهم ، كابن كثير ، ويمكن أن يكون منهم من يكون معنيا بسرد الأحداث دون تمحيص ، وقد يكون منها ما هو معلوم الكذب ، لكن يذكره بالإسناد ومن أسند فقد أعذر ، كما يُقال : العهدة على الراوي . وأما من يذكر الأحداث بسوء النية فهو أحد الأصناف المتقدمة : إما من الرافضة ، أو من المتأثرين بهم أو ممن في قلبه غل على أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام .

السؤال :

هذا يسأل عن قول يقوله المؤلف وليس المؤلف هذا الناسخ ، في آخر الرسالة قال : تمت في نهار الأربعاء وآخر صفر الخير .

الجواب :

صفر لا يضاف لا لخير ولا لشر ، فهذه من الكلمات التي أطلقها بعض الناس مقابلة لما يعتقده أهل الجاهلية ، فأهل الجاهلية يعتقدون أن صفر شهر نحس وشر ويتشاءمون به ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : ((لا عدوى وطيرة ولا هامة ولا صفر)) ، فجاء من يقابلهم في ذلك ويراغمهم ليس هو صفر النحس والشر والشؤم بل هو صف الخير ، وقد أحسن في إنكاره لتشاؤم الجاهلية واعتقادهم وأساء في تخصيص صفر بالخير ، فليس لصفر مزية على ربيع أو جمادى أو ما أشبه ذلك ، صفر وربيع الأول وجمادى الأول وجمادى الثاني ، شهور لا نعلم لها أي خصوصية ، لا بخير ولا بشر ، لا أعلم لها أي خصوصية .

السؤال :

هذا يقول : ذكرت يا شيخ أن الخلاف بين أفضلية عثمان وعلي قد ادرس .

الجواب :

هكذا قال من هو مرجع وقدوة شيخ الإسلام ابن تيميه ، يقول : استقر أهل السنة على تقديم عثمان .

السؤال :

يقول : من شروط الإجماع ألا يسبقه خلاف مستقر ، فكيف يكون ذلك ؟

الجواب :

من الذي قال ذلك ، هذا دعوى منك .

السؤال :

ما الحكم بقوله هذه الكلمات عن الإمام علي رضي الله عنه : علي كرَّم الله وجهه .

الجواب :

ما نعرف لها أصل ، لكنها توجد في الكتب ، وكثير من الناس يحيلها على النساخ . والله أعلم .

السؤال :

هل يصح أن نقول عند ذكر الصحابي رحمه بدل رضي الله عنه ؟

الجواب :

يجوز ، لكن درج أهل العلم على الترضي عنهم ، وإلا فنحن نقول رحمهم الله ورضي عنهم وغفر لهم ورفع درجاتهم وأكرمهم .

السؤال :

يسألون عن حكم سب صحابي واحد أو الصحابة كلهم أو تكفير صحابي واحد أو الصحابة كلهم .

الجواب :

ارجع لكتاب شيخ الإسلام ابن تيميه الصارم المسلول ، فيه بحث قيم يشفي ويكفي .

وسب أمهات المؤمنين كل ذلك من كبائر الذنوب ومن العصيان ، ومسألة التكفير فيها محل بحث وخلاف ، إلا من سب أم المؤمنين بما برأها الله منه .

السؤال :

هل يمكن أن يكون أحد الأمم السابقة أفضل من أبي بكر ؟

الجواب :

الله أعلم .هذه من الأمور الفضولية التي لا نحتاج إليها ، ما قام عليه الدليل آمنا به وما سُكت عنه نسكت عنه ، فلماذا تشغل نفسك أيها السائل ، الله أعلم .

السؤال :

يقول كيف نجمع بأن نبينا أفضل الأنبياء وحيث الصعقة ؟

الجواب :

هذا ما يمنع ، الفضل المطلق والعام لا يمنع من فضيلة خاصة ، الفضيلة الخاصة لا تقضي على الفضل العام ، فلبعض الأنبياء فضيلة لم تكن لنبينا ، الله خلق آدم بيديه ، وهي فضيلة امتاز بها عن كل من بعده من الأنبياء ، ومع ذلك لم يكن آدم أفضل ممن جاء بعده .

السؤال :

يقول : في بعض البلاد هناك من علماء السوء من غر بعض العوام فصار يطوف بالقبور ويدعو للأولياء ، فهل هذا وأهل العوام كفار ؟

الجواب :

هذا محل نظر ومحل اجتهاد وفيه خلاف بين الباحثين وبين علماء السنة ، فيه خلاف ، منهم من يرى أنهم غير معذورين بالجهل ، ومنهم يرى أنهم معذورون بالجهل إذا لم يتهيأ لهم من يدعوهم ويعلمهم ، أما من تهيأ من يبن له ويعذره ويعلمه ثم يمتنع ويصر على ضلاله فهو مصر على الشرك بالله .

السؤال :

يقول : هل يجوز أن نقول : جبريل وميكائيل ونميزهم عن الملائكة بقول عليهما السلام ؟ وكذلك مريم بنت عمران ؟

الجواب :

ما المانع ، السلام علينا وعلى عباد اله الصالحين ، ما المانع ، ما جاءنا مانع وهم عليهم السلام عليهم السلام عليهم السلام .

السؤال :

يقول : هل المهدي المنتظر من العلامات الكبرى ؟

الجواب :

لا العلامات الكبرى المشهورة هي العشر التي جاءت في حديث واحد ، ومنها الأربع التي تقدم ذكرها .

السؤال :

يقول : ما الرق بين المناقب والفضائل ؟

الجواب :

ما أذكر بينهما كبير فرق ، ما أذكر الآن فرق بين مناقب وفضائل ، فيُرجع إلى مدلول الكلمتين في اللغة ، منقبة وفضيلة .

السؤال :

يقول : هل يصح أن ننسب الفعل إلى صفة من صفات الله ، فنقول اقتضت رحمة الله ، شاء القدر ، إذا كان باعتبار القدر فعل الله ؟

الجواب :

يجوز أن تقول : اقتضت رحمة الله ، واقتضت مشيئة الله ، وتداركته رحمة الله ، لولا أن تداركه نعمة من ربه . لكن لا يجوز أن تقول : شاءت قدرة الله ، أو شاء القدر ؛ لأن المشيئة تدل على إن هذا الموصوف إنه مستقل وقائم بنفسه .

السؤال :

يقول : ذكر بعض العلماء الفرق بين ما كتب في اللوح المحفوظ وما كتب في صحف الملائكة ، بأن ما كتب في اللوح المحفوظ لا يقبل التغيير ولا التبديل ، بخلاف ما في صحف الملائكة ، واستدلوا بقوله : ﴿ **يمحو الله ما شاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ .

الجواب :

الآية فيها خلاف كثير في تفسيرها ، وأرجح ما قيل فيها أن المحو والكتابة في الصحف التي في أيدي الملائكة يعني الملائكة الموكلين بكتابة الأعمال ، فالصحف التي في أيدي الموكلين بكتابة الأعمال هي التي يجري فيها المحو والإثبات ، يمحى منها ما لا ثواب ولا عقاب ، ويمحى منها ما تجاوز الله عنه وما أشبه ذلك ، وفيها تفسير آخر . وهو كذلك قريب . وهو أن المحو والإثبات في الشرائع بالنسخ والإحكام، وهذان القولان هما أرجح من القول بأن المحو والإثبات في كتب المقادير

السؤال :

يقول : قول عمر : اللهم إن كنت كتبتني شقيا فاكتبني سعيدا ، أشكل علي فهم ذلك وبخاصة قول عمر .

الجواب :

هذا دعاء اجتهد به من دعا به ، وقد يكون هذا الدعاء ، بل نعلم يقينا أن هذا الدعاء إن كان سببا في سعادته فقد سبق علم الله بأنه يدعو به فيكتبه سعيدا بسبب دعائه ،

أبدا الأسباب والمسببات الدعاء والمطالب التي تحصل به كلها قد سبق بها القدر ، أبدا لا يخرج عن قدر الله شئ .

السؤال :

هل للشيعة أنواع أم هم نوع واحد ؟ حيث أني أقرأ عند بعض السلف ويعلق عليه الذهبي بقوله : وهذا فيه تشيع .

الجواب :

الشيعة طوائف كثيرة جدا اقرءوها في كتب الفرق ، والشيعة يقسمون ثلاثة أقسام عامة :

1. غلاة كالإسماعيلية والنيصرية وأدرابهم والقرامطة ، وهم يسمون الباطنية .
2. والإمامية ومهم الإثنا عشرية والجعفرية .
3. ومهم الزيدية القسم الثالث المفضلة الزيدية .

يعني الغلاة والسبابة وكل هذه الأقسام وجدت في عهد علي رضي الله عنه ، كل الأقسام الثلاثة ، ولهذا جاء عنه تحريق الغلاة الذين قالوا بإلهيته ، حرقهم بالنار ، السبئية ، وقال في المفضلة : لا أوتى بمن يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري .

(فيه تشيع) قد يكون إنه يكثر من الكلام عن علي وفضائل علي أكثر ويقال فيه مثل هذا الكلام ، يمكن إنه يكثر ويعتني بذكر فضائل علي بشيء بارز بين دون فضائل ثلاثة ، فيمكن أن يعبر عن هذه العناية بأن فيه تشيع .

السؤال :

يقول : هل يجوز قول كلمة المفروض كذا أثناء الحديث لأن الشرع الحكيم هو الذي يفرض الأمور فقط ؟

الجواب :

ما أدري ، والشرع الحكيم بمعنى الوجوب ، وهذا يقول يعني الأصل كذا ، المفروض أننا اليوم نمشي يعني هذا المقدر الذي في تقديرنا أننا نمشي الساعة الفلانية أو اليوم

الفلاني ، ولكن حصل كذا وكذا ، يعني المفروض بمعنى المقدر الذي في تقديرنا نحن ، نحن افترضنا ، فرضنا وقدرنا لكن حصل مانع ، فالمفروض إننا نفعل كذا لكن حصل مانع ، فليس المفروض في كلام هذا القائل من الفرض الاصطلاحي في لسان الفقهاء والأصوليين .

السؤال :

يقول : في الحديث الصحيح ((لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)) فهل هذا فيه دلي على صفة الشم لله تعالى ؟ وهل نثبت الصفات باللازم ؟

الجواب :

الله أعلم .

السؤال :

ذكرتم في الدرس السابق شروط التوبة ولم تذكروا رد الحقوق إلى أهلها , فهل رد الحقوق إلى أهلها من شرط التوبة أم لا ؟

الجواب :

هي من شروط التوبة في حقوق العباد ، لكن كان المقام مختص بما ليس من هذا النوع .

السؤال :

هل هناك فرق بين الكفر والشرك باعتبار المغفرة حيث أن الله قال ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ وغفر الله للرجل الذي أمر أولاده بحرقه لكي لا يقدر الله عليه ؟

الجواب :

لا إله إلا الله ، الشرك الأكبر هو كفر ، من أنواع الكفر ، وأما الكفر فهو أعم من الشرك الأكبر ، تكذيب الرسول هو كفر ، التكذيب باليوم الآخر كفر وليس هو بشرك ، وأما ذلك الرجل فهو معذور بجهله حيث جهل القدرة على البعث .

السؤال :

هذا يصدر ويقول : إني أحبك في الله ، بقول : جاء في الحديث : ((أعوذ بالله العظيم بوجهه الكريم وسلطانه القديم)) فهل سلطانه القديم يجوز إطلاقه وهكذا ؟

الجواب :

كيف لا يجوز إطلاقها إذا صح عن أعلم الخلق بالله ، إذا جاء في الحديث أن الرسول أرشد إلى هذا أو قال هذا أفيصح لك أن تسأل تقول : يجوز ! هل يصح ؟ أنت إما عليك أن تسأل عن ثبوت هذا الدعاء أو هذا الذكر ، فإذا ثبت فلا تسأل عن حكم إطلاقه أو حكم استعماله ، هذا موجب الإيمان يقتضي أن لا تتوقف بل تقول ما أراد الله ورسوله .

السؤال :

يقول: هل الشرك الأصغر داخل في قوله تعالى ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ ؟

الجواب :

أرجو ذلك .

السؤال :

يقول هل تذكرون مراجع بعض المسألة ؟

الجواب :

ما أذكر إلا أن بعضهم يطلق أن الشرك الأكبر يدخل في العموم يعني في الشرك ونفي الغفران ، لكن الأظهر أنه داخل في عموم قوله ﴿ **ويغفر لما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ .

السؤال :

يقول : عندي إشكال في وصف كلام الله بأنه قديم لأن الكلام من صفات الله والصفة تتبع الموصوف ، والله غير موصوف بأنه قديم .

الجواب :

إيش غير موصوف بأنه قديم ؟ لا الله تعالى قديم ، إيش الكلام هذا ؟ الله قديم لكن ليس من أسمائه القديم ، ما هو القديم : معناه المتقدم على كل شئ ، معناه الذي لا بداية له ، هذا معنى قديم ، ومعنى صحيح ، قديم بهذا المعنى هو حق ، فاختلط على السائل إطلاقه اسما أو الإخبار به عن الله من حيث هو معنى صحيح ، ففرق بين الإخبار مجرد الإخبار ، فباب الإخبار أوسع من باب التسمية وباب الوصف للثناء والحمد ، مثل موجود ليس من أسماء الله موجود ، فالذي يعبد ولده ويقول : عبد الموجود ، هذا غلط منه ، وتقول الله شئ وليس من أسمائه شئ ، فكذلك القول بالقديم يصح الإخبار به عن الله وليس اسما هو ، لا يدعى به ، لا تقول : يا قديم ، ولا تقول في التحدث : هذا يجوز على القديم ، غلا في مخاطبة من شاع عندهم هذا الاصطلاح من المتكلمين .

<u>السؤال :</u>

أرجو التفصيل في مسألة الرؤية سواء للكفار أو المؤمنين بالعرصات ، فقد وقع إشكال لدي .

<u>الجواب :</u>

المؤمنين يرون ربهم عيانا بأبصارهم في مواقف القيامة وبعد دخولهم الجنة ، ما في أكثر من هذا ، وتقدم القول أن عيانا بالأبصار من غير إحاطة ، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، والإشكال لم تذكره .

ورؤية الكفار ، الله أعلم فيه خلاف وهو ليس بممتنع ، بل ظاهر الأدلة أنه يراه من شاء الله منهم ، وكأنه قد يفهم من قول الله تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق** ﴾ وكذلك ذكر اللقاء ، ولفظ اللقاء يُشعر بالرؤية ، ولكنها أي رؤية ؟ رؤية خزي ، يرونه رؤية يخزون بها ، أشبه ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : ((من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه وهو فيها غادر لقي الله وهو عليه غضبان)) .

<u>السؤال :</u>

يقول : إذا قال قائل : الإيمان منه ما هو غير قابل للزيادة ومنه ما هو قابل للزيادة ، الذي لا يقبل الزيادة هو الإيمان بمعني التصديق ، والذي يقبل الزيادة هو الإيمان بمعنى المحبة والخوف والرجاء ونحوها ، فهل هذا القول مستقيما ؟

الجواب :

ما هو مستقيم ، أنا قلت لكم أن التصديق يتفاوت والمحبة تتفاوت والخوف يتفاوت والرجاء يتفاوت والتوكل يتفاوت ، وأعمال الجوارح تتفاوت .

السؤال :

يقول : ما الفرق بين قوله تعالى : **﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾** ، **﴿ ثم استوى على العرش ﴾** ؟

الجواب :

استوى إلى السماء فسرت بقصد إلى السماء أو صعد إلى السماء ، تجدون كثير من المفسرين يفسرون بصعد إلى ؛ لأن هذا معدى بـ (إلى) والكلام في المعدى بعلى فرق بينهما في الأسلوب ، صعد إليه وصعد عليه ، واستوى إليه واستوى عليه ، هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .

الخاتمة

ونسأل الله للجميع التوفيق وأوصي الأخوان بالاجتهاد في طلب العلم وحسن القصد والبعد عن المشتبهات أو الجدل فيها ، والاعتصام بالموروث عن السلف الصالح والصدر الأول ، فإن كثرة الجدال توغر الصدور وتورث الإشكالات والبلبلة ، وربما تفضي إلى الحيرة والشك ، فالإنسان يعتصم بما درج عليه السلف الصالح مستمدين ذلك من هدى الله من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ويدعون أقاويل الناس ، قال فلان وقال فلان ممن ليس له لسان صدق أو يعد من الكلام المشبوه والمشتبه ، فالكلام فيه الواضح البين وفيه الكلام المشتبه ، فعليكم بالأمور الواضحة البينة ودعوا عنكم المشتبهات من أقوال الناس ، واعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، واسألوا الله الهداية دائما ، اهدنا الصراط المستقيم ، واسألوه الثبات على دينه ، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، وخلوا المجالس تكون عامرة بالعلم بتلاوة القرآن ، بتلاوة تفسير ، بتلاوة السنة أحاديث الرسول عليه الصلاة السلام ، لا تقضى المجالس بالجدل في مسألة إما مسألة جزئية الأمر فيها واسع ولا مسألة عقدية يمكن فيها اشتباه وتكون القضية جدل لا ينتهي إلى شئ .

نسأل الله أن يعصمنا وإياكم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .